BOBST LIBRARY
3 1142 02771 7092

NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

al-Bihbihānī, ʿAlī ibn Muḥammad
Miṣbāḥ al-hidāyah fī ithbāt al-wilāyah.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الفوائد الشريفة الموسومة

بمصباح الهداية في تفسير ربعير اية منزلة في

شان اهل بيت العصمة عليهم من الله ازكى صلوة و

انمى تحية و تطبيقها بمقتضى القواعد اللفظية على ما

فسرها باحاديث الفريقين و ابطال تفاسير المفسرين

بالراى من مصنفات العالم الرباني فقيه اهل البيت

عليهم السلام حجة الاسلام الحاج السيد علي

الموسوي البهبهاني مد ظله العالي

كتبه الحاج احمد النجفي النجابي

وقد طبع في مطبعة العلمي

في شهر ارمضان سنة ١٣٦٦

هجرية

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مصباح الهداية في اثبات الولاية

Near East
BP
135
.A1
.B5
c.1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وهداه الى الدين الحنيف والمنهج القويم فركب فيه العقل حجة باطنة دالة على خالقه وبعث الانبياء ونصب اوصيا حججا ظاهرة مؤيدين ادلاء على امره ونهيه فخصهم بالمعجزات الواضحة والآيات الباهرة اتماما للحجة واكمالا للنعمة والصلوة والسلام على اكمل الحجج وافضل الرسل محمد واهل بيته الهادين الى خير السبل اما بعد فيقول العبد المفتقر الى الله الغني علي بن محمد بن علي الموسوي اليهبهاني حشرهم الله تعالى مع ابائهم الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين انه قد روى مسندا عن مولانا الكاظم سلام الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابنائه المعصومين انه قال قال النبي صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه يوم القيمة بعثه الله فقيها عالما ولما كان كتب الحديث وابوابها حريا بان تسهل التفقه فيه للناظرين وشوقا بهم من اتم وجوه الحفظ عليهم احببت ان اجمع اربعين حديثا مفسرة لاربعين آية متعلقة بولاية مولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم اجمعين واشرحها بما يفتح الله تعالى لي فيها ورزقني علمه فاقول الحديث الاول في تفسير قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا

بيني

الحديث الأول

بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب في الكافي وبصائر الدرجات عن مولينا الباقر ع
ايانا عنى وعليا ع اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي ص وفي المجمع عن مولينا الصادق ع مثله
وفي الاحتجاج سئل رجل عليا ع عن افضل منقبة له فقرء الآية وقال ايانا عنى
بمن عنده علم الكتاب وفي الصافي عن المجالس عن النبي ص انه سئل عن هذه الآية فقال اذاك
اخي علي بن ابيطالب ع وفي رواية اخرى عن بعض اصحابنا كنت مع ابي جعفر ع في المسجد يحدث
اذ مر به بعض ولد عبد الله بن سلام فقلت جعلت فداك هذا ابن الذي يقول الناس الذي
عنده علم الكتاب فقال لا انما ذاك علي بن ابيطالب ع انزلت فيه خمس آيات احدها قل
كفى بالله الخ والفتى عن الصادق ع هو امير المؤمنين ع وسئل عن الذي عنده علم الكتاب
اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم
الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين ع الا ان العلم
الذي هبط بآدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين ص
وفي تفسير البرهان من طريق المخالفين روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بطريقين
بطريقين انه علي بن ابيطالب ع فينبغي التكلم في مقامات الاول في اختصاص من عنده علم
الكتاب بمولانا امير المؤمنين ع واولاده الطاهرين ع وعدم صدقه على غيرهم كما دل عليه
تقديم المفعول على الفعل في الحديث الشريف وانه لا ينافي عمومها للائمة الطاهرين
من ذريته ع نزولها في شأنه عليه السلام والثاني في احتوائها على المنقبة الفاضلة والثالث
في انه افضل منقبة لمولانا امير المؤمنين ع كما دلت عليه رواية الاحتجاج وقبل التكلم فيها
لا بد من تمهيد مقدمة يذكر فيها امور ستة تتضح بها حال المقامات الثلاث الاول
في ان ضم شهادة من عنده علم الكتاب الى شهادة نبينا ص هو من قبيل ضم شهادة عدل
الى شهادة عدل اخر او من قبيل ضم برهان الى برهان اخر والثاني في بيان المراد من الكتاب والثالث
في بيان كيفية شهادة نبينا ص وشهادة من عنده علم الكتاب اهي قولية ام فعلية والرابع في

عترة خاتم النبيين

فی تفسیر قوله تع قل کفی بالله

بیان سبب حصول العلم والیقین من شهادة من عنده علم الکتاب بحیث نعتد برهانا مستقلا ونستحق ان تجعل عدیلا للشهادة تع ونکتفی بها فی اثبات الرسالة والخامس فی بیان ان اضافة العلم الی الکتاب تفید العموم ام لا والسادس فی ان سورة الرعد التی فیها الایة الکریمة مکیة ام مدنیة اما الاول فمن الواضح انه من قبیل ضم برهان ودلیل مستقل الی برهان اخر ضرورة عدم تطرق النقص فی شهادة تع حتی تتم بضم شهادة غیره الیها ولعل تقدیمه عز وجل شهیدا بینی وبینکم علی المعطوف تنبیه علی هذا المعنی کما ان الاتیان بصیغة فعیل دون الفاعل لعله للتنبیه علی ان الاتصاف بالشهادة علی وجه الثبوت لا الحدوث وکیف کان فکل من الشهادتین دلیل تام وبرهان قاطع مثبت لنبوته ورسالته ولا محال لاحتمال ان یقال ضم شهادة من عنده علم الکتاب الی شهادته تعالی من قبیل ضم الدلیل الظنی الی الدلیل العلمی لان الامر الظنی لا یعقل التمسک به فی المقام وجعله دلیلا علی المطلوب من وجوه ثلثة الاول انه لا یتصور اعتبار الامر الظنی فی المقام لان الاعتبار اما ذاتی کالادلة العلمیة واما تعبدی جعلی کالبینة والطرق والامارات الشرعیة وکلاهما منتف فی المقام اما الاول فظاهر ضرورة عدم اعتبار الظن ذاتا واما الثانی فلعدم تصور التعبد فی المقام لانه فرع التصدیق بنبوته ص فلا یعقل جعله دلیلا تعبدیا مثبتا لنبوته ص والثانی ان التعبد بالظن والظنی انما یطرق فی مورد الجهل بالواقع وعدم العلم بوفاقه او خلافه فلا یعقل ان یجعل دلیلا علی رسالته ص مع وجود ما یوجب العلم بها وهو شهادة تع سیما مع تقدیم شهادة تع علیه فی الذکر والثالث ان اصول الدین لا همها الا تثبت الا بالعلم والظن والظنی انما یعتبر حیث یعتبر فی الفروع لا فی الاصول وقد ذم تع شانه قوما رکنوا الی الظن فی اصول عقائدهم فقال جل ذکره ان یتبعون الا الظن وان الظن لا یغنی من الحق شیئا فکیف یحتج لاثبات رسالة رسوله ص بما نهی عن اتباعه والرکون الیه فان قلت یمکن ان یقال ذکر من عنده علم الکتاب انما یکون علی وجه التاکید لا لاستقلاله فی الاعتبا

٥ فلا ينافي كون شهادته ظنية غير معتبرة قلت عطفه على اسم الجلالة يقتضي اشتراكه معه في الحكم وهو الاكتفاء بشهادته في اثبات الرسالة ويثبت الحجة على الكفرة المكذبين لرسالته ﷺ فلا محال لما ذكرت فان قلت فد احتج الله تعالى في مواضع من الكتاب المجيد بما لا يفيد العلم منها قوله تعالى في سورة النحل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فان المراد باهل الذكر المسؤل عنهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى على ما فسره بعض المفسرين وشهادتهم لا توجب العلم بالمشهود به للسائلين وهم عبدة الاصنام لانهم كما كانوا منكرين للرسول ﷺ مستبعدين انه تعالى بعث رسولا كذلك كانوا منكرين لليهود والنصارى فلا تفيد شهادتهم بان الله تعم بعث رسلا من البشر علما بما شهدوا به بالنسبة الى منكريهم ومنها قوله تعم في سورة الشعراء ولم يكن لهم ايزان يعلمه علماء بني اسرائيل فان علماء بني اسرائيل لعدد عصمتهم لا تفيد شهادتهم بصدق الرسالة العلم بها وانما تفيد الظن ومنها قوله تعم في سورة الاحقاف قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم الاية فان شهادة شاهد من بني اسرائيل لا توجب العلم واليقين بصدق المشهود به قلت المراد باهل الذكر هم اهل بيت النبوة المعصومون المطهرون كما دلت عليه روايات الفريقين ولا ينافي ذلك ان المامورين بالسؤال عنهم هم الكفرة المنكرون لهم وللرسول ﷺ لان الغرض من السؤال استكشاف المسؤل عنهم بانهم حجة والبرهان الموجب للعلم كما يشهد به قوله تعالى بالبينات والزبر وتعليق الامر بالسؤال على عدم علمهم ضرورة ان الامر بالسؤال معلقا على عدم علم المامور يبعث على تحصيل ما يوجب العلم لا مجرد السؤال ولو لم يوجب العلم ولو اريد من اهل الذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى فالغرض من السؤال عنهم ايضا مطالبة الحجة والبرهان منهم لا تصديق قولهم من دون حجة وبرهان وعلى كل تقدير

فی تحقیق الامر الاول

٦ کل تقدیر لیس فیہ امر باتباع الظن والرکون الیہ کما توہم واما علم علماء بنی اسرائیل الذی جعل اٰیۃ کافیۃ وحجۃ ظاہرۃ فان اردت منہ العلم بصحۃ نبوتہ وصدق رسالتہ ص فالمراد من علمائہم ح العلماء الذین ہاجروا من اوطانہم قبل بعثتہ ص الی محل ہجرتہ وہو جبل احد لیدرکوہ ویؤمنوا بہ وینصروہ وکانوا یستفتحون بہ ص علی العرب حتی ان العرب شکوا بہم الی تبع فحصرہم وبعد ان علم بان غرضہم درک النبی الامی القرشی محمد ص ابن عبد اللہ ص واسکن الاوس والخزرج معہم حارسین لہم وناصرین للنبی ص من قبلہ وقت ظہورہ ومن المعلوم ان علمہم ببعث النبی الامی ص وہجرتہ الی ہذا المکان قبل ظہورہ الذی دعاہم الی الہاجرۃ من اوطانہم المالوفۃ الی ہذا المکان وارتکابہم المشقۃ الشدیدۃ من العرب واستفتاحہم بہ ص لیس الا من قبل اخبار انبیائہم ووجود خبرہ فی کتبہم افلا سبیل الی العلم بہ بوسط ہذا الاخبار الانبیاء وکتبہم ومن المعلوم ح ان ہذا العلم منہم یوجب العلم بصحۃ نبوۃ نبینا ص ویشہد بذلک ای ان المراد من العلماء العلماء قبل البعثۃ ان سورۃ الشعراء کلہا مکیۃ غیر قولہ تعم والشعراء یتبعہم الغاوون الی اخر السورۃ فانہا نزلت بالمدینۃ علی ما ذکرہ الطبرسی فی المجمع ولم یسلم احد من علماء بنی اسرائیل فی مکۃ وانما اسلم من اسلم منہم بعد الہجرۃ فلم یکن قبل الہجرۃ منہم مسلم مصدق للنبی ص حتی یستشہد اللہ عز وجل بشہادتہ علی الکفرۃ من المشرکین واہل الکتاب وبتہ جعل علمہم اٰیۃ لہم لاشہادتہم فانہم لم یکونوا یومئذ موجودین حتی یشہدوا واوان اردت منہ العلم بصحۃ ولایۃ مولانا امیر المؤمنین ع ووجودہ فی زبر الاولین کما یناسبہ تفسیر الاٰیۃ السابقۃ علیہ وہی قولہ تعم وانہ لتنزیل رب العالمین نزل بہ الروح الامین علی قلبک لتکون من المنذرین بولایۃ امیر المؤمنین علیہ السلام علی ما فی الکافی والبصائر عن مولانا الباقر انہ ہی الولایۃ لامیر المؤمنین وعن القمی عن مولانا الصادق ع ہی الولایۃ التی نزلت لامیر المؤمنین ع یوم الغدیر فالمراد منہ المؤمنون بعد البعثۃ او قبلہا المخبرون بان ولایۃ مولانا امیر المومنین ثابتۃ فی زبر الاولین وشہادتہم ح

فی تحقیق الامر الثانی

٧ تفید العلم لاجتماع شرطیة وهما کون الشهود موثوقا بهم وکون المشهود به بدیهیا لا نظریا واما شاهد من بنی اسرائیل فالمراد منه اما موسیٰ کما فسره به بعض المفسرین او نبی اخر ووصف منهم لا من شهد منهم بعد البعثة بنبوة نبینا مع کونه غیر معصوم لان سورة الاحقاف کلها مکیة ولم یسلم احد منهم فی مکة حتی یشهد بنبوته ورسالته قال فی المجمع فی تفسیره وشهد شاهد من بنی اسرائیل یعنی عبد الله بن سلام علی مثله معناه علی ای علی انه من عند الله وقیل علی مثله ای علی التوریة عن مسروق وقال الشاهد موسی شهد علی التوراة کما شهد النبی علی القرآن لان السورة مکیة وابن سلام اسلم بالمدینة انتهی اقول لا شاهد للمفسر بابن سلام بل الشاهد علی خلافه موجود وهو نزول السورة فی مکة وتوهم ان السورة کلها مکیة الا هذه الآیة لنزولها فی عبد الله بن سلام استنباط من الفائل لا انه ظفر بروایة وخبر ونسبته فی المجمع الی ابن عباس کنسبته تفسیره من عنده علم الکتاب بابن سلام البریء خطأ ولما سیأتی من ان ابن عباس ممن یصر علی ان الآیة انما نزلت فی شان مولینا امیر المؤمنین ولا ینطبق الا علیه وبالجملة العقل یستقل بقبح الاحتجاج بما لا حجیة له فکیف یحتج تعالی شأنه فی کتابه المجید بما لا یکون حجة ویجعلها حجة کافیة قاطعة للخصومة واما الثانی فلظاهر ان لام الکتاب للعهد فینصرف الی القرآن الذی فیه تبیان کل شیء او اللوح المحفوظ المکتوب فیه کل شیء دون سائر الکتب المنزلة من التوراة والانجیل والزبور وهکذا ویحتمل ان یکون اللام للجنس فیعم جمیع الکتب السماویة اذ لا مجال لارادة کتاب منه لا بعینه فی المقام فیتحد الوجهان فی المعنی واما الثالث وهی کیفیة الشهادة فمختلفة اما شهادته تعالی فهی فعلیة اذ من الواضح ان الله تعالی لم یتکلم مع الناس بایجاد صوت فی شجرة ونحوها کما تکلم مع کلیمه علیه السلام بل هی قابلیة طبقات الناس لهذا المقام الجلیل فالمراد من شهادته تعالی برسالة رسوله ﷺ اظهار المعجزات علی یده تصدیقا لدعواه ومن جملتها بل اعظمها انزال القرآن المجید علیه البالغ فی الفصاحة والبلاغة کمالهما بحیث تحدی به العرب بعجزهم الفصحاء والبلغاء علی ان یاتوا بسورة من مثله مع

فی تحقیق الامر الثالث

شیوع الفصاحة والبلاغة فی عصره وحذاقتهم فیهما ومن الواضح البین انه تقبح اظهار المعجزة علی ید الکاذب تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا واما شهادة من عنده علم الکتاب فهی قولیة وفعلیة اما القولیة فما لا قرار له باللسان واما الفعلیة فنیمنا بعثه الیه والا نیابة بامره والانتهاء بنهیه ولا یقال الشهید من الشهود بمعنی الحضور حسا او علما واطلاعا وهیئة الفاعل والفعیل لافادة التلبس بالمبدء وهو انما یتحقق باتصاف الشخص بالشهوة واما اظهار الشهود المنطبق علی اداء الشهادة فانما جیئ من قبل الاخبار به کقولک انا اشهد بکذا او شاهدیه ولیس فی المقام اخبار وصریح عن شهادة تعالی اولا ولا یوجب الاخبار عن شهادة تعالی برسالته اظهار المعجزات علی یده ثانیا لانا نقول امره تعالی شأنه بالاحتجاج علی منکری رسالته بالاکتفاء بشهادة تعالی وشهادة من عنده علم الکتاب اخبار عنها بالضرورة ولو لم یقترن اخباره تعالی بشهادته برسالته باظهار المعجزات علی یده لم یکن حجة علی منکری رسالته ولم یتم الاحتجاج به ضرورة ان مجرد قول المدعی بان الله تعالی یعلم ویشهد بصدق ادعائی من دون ظهور اثر تصدیقه تعالی له فی الخارج لا یکون حجة علی المنکر فکیف بکیفیة الله تعالی شأنه بالاخبار المجرد حجة لرسوله علی منکری الرسالة حیث قال عز وجل ویقول الذین کفروا لست مرسلا قل کفی بالله شهیدا بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب لا یقال یمکن ان یقال الآیة الکریمة نزلت لتسلی نبیه ورسوله صلی الله علیه وآله بان الله تعالی یعلم بانک رسوله فلا یضرک تکذیب الکفرة ولا تکون فی مقام الاحتجاج علیهم حتی یستلزم اقتران شهادته برسالته باظهار المعجزات علی ید الکاشف عنها لانا نقول لو کانت الآیة هکذا کفی بالله شهیدا ومن عنده علم الکتاب من دون ذکر قل فی صدره وضم بینی وبینکم لاحتملت ذلک واما مع ذکر قل فی صدره وضم بینی وبینکم فهی صریحة فی انها فی مقام الاحتجاج وجواب رد علی الکفرة المنکرین لرسالته المکذبین له واما الرابع فکشف الحجاب عنه یتوقف علی بیان معنی علم الکتاب فاقول لیس

المراد

فی تحقیق الامر الخامس

المراد من علم الکتاب العلم بظاهره فقط اذ العلم به کذلک بجامع مع عدم العصمة ومتابعة الهوی کما هو ظاهر ومن هذا شأنه لا تکون شهادته مفیدة للعلم والیقین ولا تکون مقبولة عند العقل فکیف یستحق ان یجعل شهادته عدیلا لشهادة الله تعالی وبرهانا مستقلا مثبتا لنبوته فالمراد من العلم بظاهر الکتاب باطنه وتاویله وتنزیله وخواصه واسراره المودعة فیه الذی هو موهبة الهیة غیر کسبیة لا یلیق بها الا من کان معصوما مطهرا من الخطا والزلل عمدا وسهوا فتکون شهادته رجح بمفیدیة العلم ومقبولیته عند العقل والنقل لا نقله لان تجعل عدیلا لشهادة الله تعالی ثم ان طریق العلم بالباطن لا ینحصر فی اخبار النبی بانه عالم به والا لزم ان لا یکون شهادته مثبتة لنبوته اذ التصدیق بعلم الباطن یتضمن شرح فرع التصدیق بنبوته صلی الله علیه وآله فکیف تکون شهادته مثبتة لما یتفرع اعتبار شهادته علیه فالعلم بالباطن کما یستکشف من قبل اخبار النبی بعد التصدیق بنبوته کذلک یستکشف من قبل ظهور آثاره فیه من ظهور المعجزات وخوارق العادات علی یده عند طلبها منه لاثبات الحجة کما ظهر من الذی عنده علم من الکتاب وهو آصف وصی سلیمان بن داود حین اتی بعرش بلقیس قبل ارتداد الطرف واما الخامس فمن الواضح ان الاضافة فی امثال المقام تفید العموم والاستغراق فلا یقال زید عنده علم الفقه او النحو او الصرف باعتبار العلم ببعض مسائله لانا نقول ان اضافة المصدر الی فاعله او مفعوله مما تفید العموم حتی

لا یقال قد تجیء الاضافة بمعنی من کما تجیء بمعنی اللام وفی ویحتمل ان یکون الاضافة فی المقام بمعنی من ومفاده فی مثل المقام لیس الا التبعیض لانا نقول اولا ان الاضافة انما تجیء بمعنی من اذا کان المضاف الیه جنسا للمضاف کخاتم فضة وثوب قطن والکتاب لیس جنسا للعلم کما هو ظاهر وثانیا ان ما جاء منه بمعنی من انما هو بمعنی من التبیین لا التبعیض وثالثا ان التحقیق کما اوضحنا الکلام فیه فی محله ان الاضافة انما تفید الاختصاص فهی بمعنی اللام ابدا وانما یصح وضع من التبیین موضعها فی بعض الموارد لان الاضافة جاءت بمعناه ورابعا ان ظهور الاضافة فی العموم فی مثل المقام بین ومجرد احتمال الخلاف غیر قادح اشارة الی ان استفادة التبعیض منه لا تکون بالوضع کما توهم وانما

فی تحقیق الامر السادس

ینتقض بضرب زید ورؤیة عمرو ونحوهما تامّا لانّ تفید العموم بالضرورة بل اقول انّ اضافة المصدر لفظا او معنی الی کلّ صالح کلّ جزء منه ان یکون متعلّقه الظاهر فی الاستیعاب والعموم الّا اذا کان الاستیعاب والعموم خارجا عن العادة ولذا یکون ملک العبد عتقه وتحریره وشراء الدار وبیعها ونحوهما منصرفة الی العموم ظاهرا فیرد دون نحو ضرب زید ورؤیة عمرو لعدم جریان العادة بتعلّق الضرب والرؤیة بکلّ من اجزائهما واما السادس اعنی السورة فهی مکیّة کما رواه النیشابوری عن سعید بن جبیر وکذا رواه البغوی فی معالم التنزیل اذا اتّضحت لک هذه المقدّمات اتّضح لک غایة الاتّضاح عدم صدق من عند علم الکتاب علی بن سلام ونظرائه من وجوه عدیدة الاوّل ان الاکتفاء بشهادة من عنده علم الکتاب فی اثبات النبوّة الّتی هی اساس الدّین وجعلها فی عرض شهادته ثمّ متوقّف علی افادتها العلم والیقین وهی متوقّفة علی ثبوت عصمته وطهارته وهو متوقّف علی ارادة العلم بظاهر الکتاب وباطنه ولو ببعضه الملازم للطّهارة والعصمة ومن المعلوم انّ ابن سلام ونظرائه من علماء الیهود لم یبالوا مقام العصمة والّا لم یبقوا علی شریعة موسی المنسوخة بشریعة عیسی فانّ بقائهم علی شریعة موسی امّا من معاندتهم مع الحقّ واما من جهلهم به وکلّ منهما مناف لمقام العصمة واذا ثبت انّه غیر معصوم فاسلامه لا یلازم الحواد کما یحتمل ان یکون الدّاعی علی اسلامه علمه بنبوّة نبیّنا ص من کتاب التوراة کما هو الظاهر یحتمل ان یکون الدّاعی علیه الخوف والطّمع فلا یجوز الاحتجاج باسلامه وشهادته علی حقیّة نبیّنا ص والثّانی انّ اضافة العلم الی الکتاب تفید الاستغراق والعموم کما عرفت فالمراد من العلم بکلّ الکتاب الّذی لم یفرط فیه شیء ولا رطب ولا یابس الّا فیه ولو کان المراد العلم ببعضه لانّی عبّر بکلمة من المفیدة للتّبعیض فی مثل المقام ونحوه کما انّی نبّهنا فی قضیّة اصف فقال عزّ من قائل وقال الّذی عنده علم من الکتاب وعلم الکتاب کلّه لم یکن عند سائر الانبیاء سلام الله علیهم کما یظهر من الآیات والاخبار فانّ علومهم محدودة وانّما یختصّ ذلک بنبیّنا ص واوصیائه الطّیّبین

الطیبین الطاهرین فکیف یفتر من هذا شأنه بعلما اهل الکتاب من الیهود والنصاری والثالث
ان سورة الرعد کلها مکیة وابن سلام وسائر علماء اهل الکتاب انما اسلموا فی المدینة
بعد الهجرة ولذا قال سعید بن جبیر کیف نکون هذه الآیة نزلت فی عبد الله بن سلام والسورة
کلها مکیة لا یقال قال الکلبی ومقاتل انها مکیة الا اخر آیة منها نزلت فی عبد الله بن
سلام لانا نقول المستند فی استثنائهما اخر آیة منها من کونها مکیة نزولها فی شأن
عبد الله بن سلام بزعمهما کما یظهر من کلامهما لا عثورهما علی روایة فان قولهما نزلت فی
عبد الله بن سلام فی مقام التعلیل وقد ظهر لک ان هذا التوهم واضح الفساد وانما
نشأ هذا التوهم ممن توهم من عدم التأمل فی اطراف الآیة الکریمة ولو تأملوا فیها حق
التأمل لاتضح لهم الحق کما لا یخفی وکیف کان فقد اتضح اتضاح الشمس فی رابعة
النهار انه لا یصدق من عنده علم الکتاب علی من اسلم من علماء اهل الکتاب فلم یبق
الا ما ورد عن النبی ص وعترته الطاهرین سلام الله علیهم اجمعین من نزولها فی شأن
مولینا امیر المؤمنین ع وجریانها فی الائمة من بعده من ذریته فانهم المعصومون
المطهرون العاملون بالکتاب کله ظاهره وباطنه تأویله وتنزیله محکمه ومتشابهه ناسخه
ومنسوخه واما توهم ان المراد بالله تعالی والعطف تفسیری کما نسب الی بعض ففیه غایة
البرودة والسخافة بل لم یعهد العطف التفسیری مع الفصل بین المتعاطفین کما فی المقام
ولو کان الامر کذلک لوجب تأخیر شهیدا بینی وبینکم وما حکی عن الزجاج من انه یدل
علیه قراءة ومن عنده بکسر المیم والدال غلط لان الآیة علی هذه القراءة علی فرض صحتها
انما تدل علی ان علم الکتاب انما یکون موهبة من قبله تعالی شأنه لمن وهبه لها دلت علیه الروایات
من ان الموهوب له هو مولانا امیر المؤمنین والائمة المعصومون من ذریته بل یؤیده
ویلائمه نعم لو قرء وعنده علم الکتاب باسقاط من رأسا لکان لما ذکره وجه فی الجملة
فان قلت المنکر للأصل وهو النبی ص منکر للفرع وهو الوصی بالضرورة فلا یکون شهادته

فاطعنه

فی قوله فلا یتأتی
قد وقع فی تفاسیر
ابن سلام بغیر
شیء تظهر

فی تحقیق المقام الثانی والثالث

قاطعة للخصومة بالنسبة الی النبوة ولا وقع لشهادته عند المنکر فکیف یستشهد الله عز وجل بشهادته علی ثبوت النبوة ویحتج بها علی منکری النبوة والرسالة ویجعلها کافیة قلت انما لا یجوز الاکتفاء بشهادة الفرع اذا کان القبول مستندا الی مجرد الاقرار و الاعتراف مع قطع النظر عن ظهور مقامه ودرجته من کونه عالما بالکتاب واقفا علی کل شیء قادرا علی اظهار المعجزات وخوارق العادات الملازم للعصمة والصدق عقلا واما اذا کان الاستشهاد به من حیث کونه کذلک کما فی المقام حیث لم یذکر الشاهد باسمه بل بوصف لینظر المنکر فی شانه ویراجع الیه ویظهر عنده ثبوت آثاره فینکشف عنده ثبوت الوصف للشاهد وحقیة المشهود به فهو قاطع للخصومة ومثبت للدعوی بالضرورة وان لم یعترف به المنکر عنادا واذ قد اتضح لک مما بیناه ان من عنده علم الکتاب فی الآیة الکریمة لا یعقل ان ینطبق علی ابن سلام ونظرائه وقد اتضح للانسان من فسره بابن سلام او غیره ممن اسلم من علماء اهل الکتاب تفسیر بالرأی فاش عن الغفلة عن الخصوصیات التی تضمنها الآیة الکریمة واما الروایة المسندة الی النبی ص او اهل البیت فی تفسیرها فسنفصله من طریقنا وطریق المخالفین علی انها نزلت فی شان مولانا علی بن ابیطالب ع ولم یسند احد منهم تفسیره بابن سلام الی روایة الی النبی ص او اهل البیت ع ثم ان نزولها فی شان مولانا امیر المؤمنین ع لا ینافی مع استعمال الموصول فی المعنی العام المنطبق علی الائمة المعصومین من ذریته لان النزول فی شانه انما هو باعتبار انه ع اول مصادیقه وافضلها واکملها لا باعتبار اختصاصه به والحصر المستفاد من بعض الروایات اضافی بالنسبة الی ابن سلام ونظرائه هذا تمام الکلام فی المقام الاول ومما بیناه تبین حال المقام الثانی بل الثالث ایضا کما لا یخفی علی من استشعر رائحة من علم الکتاب بتوفیق الله تعالی وهدایته فان سائر المناقب لفاضله اما متفرعة علی قوله امنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین المفسر به وبابائه المعصومین سلام الله علیهم اجمعین والآیة الشریفة

فی ان الآیة الکریمة افضل منها

تدل علیها الملازمة من وجهین الاول اکتفائه عز وجل بشهادته فی اثبات نبوة سید الانبیا
ورسالته فانه ملازم للعصمة والطهارة وعدم تطرق الخطا بانحائه الی ساحة قدسه والا
لم یکتف بها بل جعل شهادة نفسه بدل علی کمال عصمته وطهارته فانها
کالسد للطهارة مراتب شتی ومن هنا لا یجوز صدور ترک الاولی من اولی العزم من الرسل مع
جواز صدوره من غیرهم من الرسل مع عصمة الجمیع والثانی العلم بالکتاب کله ظهره وبطنه
تنزیله وتأویله لما عرفت من افادة الاضافة فی مثل المقام العموم والعلم بکل ملازم لکمال
العصمة ومنتهی طهارة النفس وتمام القدس توضیحه ان العلم بظهر الکتاب وبطنه ولو
منلا یحصل بالاکتساب وانما هی موهبة جلیلة لا یلیق بها الا من اجتمعت فیه الصفات
الحمیدة والفضائل الکریمة ومنها العصمة والطهارة وانما یؤتیه الله تعالی من یشاء حسب
مراتب استعداده ولذا اختلف نصیب الانبیاء منه فمنهم من اوتی حرفا واحدا ومنهم
من اوتی حرفین او ثلثة او ازید ولم یؤت الجمیع احدا من الانبیاء والاوصیا سلام الله
علیهم الا نبینا واوصیائه صلی الله علیه وعلیهم ولم یکن منع الجمیع منهم من بخل فی
المبدء الفیاض تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا وانما کان عدم اعطاء الجمیع الجمیع من جهة
عدم استعدادهم لما اعطاه عز وجل الجمیع نبینا واوصیا صلی الله علیه وعلیهم یدل علی
ارتقائهم درجات الکمال منها هنا وغایتها بحیث لا یتصور فوقها درجة ومرتبة ومنها العصمة
والطهارة ومن مناقبه انه اخو رسول الله فی الدنیا والاخرة ونفس الرسول کما نطقت
بذلک المباهلة ومنها کونه هادیا والنبی منذرا ومنها الولایة والامامة وانه اولی بالمؤمنین
من انفسهم کما ان الرسول اولی بهم من انفسهم فان جمیع هذه المناصب الجلیلة متفرعة علی ما
تضمنته الآیة الکریمة اما الاخوة للرسول وکونه بمنزلة نفسه الشریفة فانما یلیق بهما من
کان فی مرتبة من العلم والعصمة وسائر صفات الکمالات وقد ظهر مما بیناه ان التعبیر بمن
عنده علم الکتاب دال علی استجماع جمیع الکمالات فیه نصا والتزاما واما الهدایة فانها

فی بیان اندراج المناقب تحت علم الکتاب

١٤ منقوضة بأبرز العلم والعصمة لأن الاخلال بالهداية اما من الجهل او من المخالفة عمدا او سهوا
ومع العلم والعصمة لا يتطرق اليه الاخلال بها فيكون عاديا لا محالة فتقرعها على ما تحتمه
الآية الكريمة اوضح واظهر وهكذا الامر في الولاية والامامة توضيح الحال ان استحقاق شخص
لمرجعية امر ديني او دنيوي يتوقف على علمه وبصيرته به واما نفسه فانه مع عدم العلم والبصيرة
لا يمكنه القيام به كما انه مع عدم امانته فيه لا يؤمن من افساده وتضييعه فاستحقاق المرجعية
انما يكون على قدر البصيرة والامانة فمن كان له بصيرة ناقصة وامانة ضعيفة لا يجوز ان يولى
ما هو فوق بصيرته وامانته فاستحقاق الولاية التامة والامامة الكبرى والرياسة العامة
في امور الدين والدنيا والمطلعين انما هو بالعلم بجميع النواميس الالهية والعصمة الصائنة
عن السهو والخطأ والعمد وقد اتضح لك بما بيناه شيء مما في عنده علم الكتاب على الوجه
الاتم فالعدول عنه الى من لم يكن كذلك مخالفا للفطرة وبداهة حكم العقل فالعجب من قائل
٢ ان يهدي ٢ افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي فما لكم كيف تحكمون فظهر مما بيناه ان الصلة في
من عنده علم الكتاب تدل على امامة من اتصف بها وخلافته عن الله والرسول وولايته
التامة بل انحصارها فيه واختصاصها دلالة لميّة اي دلالة العلة على معلولها كما ان
دلالتها على عصمته وطهارته من قبيل الدلالة الانية اي دلالة المعلول على علته فان قلت
دلالتها على استحقاق من اتصف بها للامامة مسلمة واما انحصارها فيه فلا يجوز فيقام علة
اخرى مقامها قلت المرجعية انما تتبع العلم والامانة وعدم تطرق قيام صفة اخرى مقامها
في استحقاق المرجعية من البديهيات الاولية فان قلت نعم المرجعية تابعة للعلم والامانة فلا
يعقل امامة من لا علم له في الدين ولا امانة له رأسا واما تبعيته بالعلم الكتاب كله والعصمة
الصائنة عن الخطأ عمدا وسهوا فلا يلزم ان يتقدم من له علم بالدين وامانة في الجملة على من
كان معصوما عالما بالكتاب كله لصلحة اقتضته او المعتمون على علي امير المؤمنين في الامامة
لهم امانة وعلم بالدين في الجملة وان قد تقدمهم اهل الحل والعقد لصلحة رأوها قلت لولا انك

فی دفع الشبهة

١٥ قد عرفت استحقاق شخص لمرجعیته فی امر انما هو لمن یصیر به بذاماشه فیه ولا یجوز تولیة امر الی من لم یکن امینا فی بعض جهاته او لم یکن بصیرا فیه بما مر وتولیة امر الی من کان ناقصا فی بصیرة به او اماشه فیه کتولیته الی من لم یکن مأمونا بالمرة او جاهلا به کذلک ضرورة ان الناقص بالنسبة الی ما زاد علی بصیرته او اماشه فیه جاهل او غیر مأمون فیه والامامة عبارة عن الخلافة عن الرسول ﷺ فی امور الدین والدنیا وافتراض طاعته علی الامة فیما امر بها ونهی عنه وهو امر جلیل مفتقر الی معرفة باحکام الدین واماشه فیه جمیعا والذین تولوا هذا الامر قبل مولانا امیر المؤمنین ؑ لم یکونوا عالمین باحکام الدین کلها بالضرورة لمراجعتهم فی کثیر من المسائل التی عجزوا عن حلها الی مولانا امیر المؤمنین ؑ کما هو مذکور فی کتب الفریقین وقد قال الخلیفة الثانی غیر مرة لولا علی لهلک عمر بل اشتهر انه قاله فی سبعین موطنا وبالجملة مقصور علمهم عما تولوه واضح غیر قابل للانکار وثانیا ان الامامة خلافة عن الله تعالی وعن رسوله ﷺ لا وکالة عن الناس حتی یکون لهم الاختیار فی تفویضها الی من شاءوا فالمرجع فی تعیینه انما هو الله ورسوله ﷺ فلا اختیار للامة فی تعیین الامام واعمال المصلحة فیه بنظرهم وثالثا ان الامام فی کل عصر لا یکون الا واحدا کما اعترف به الخلیفة الثانی وقال لا یجتمع سیفان فی غمد واحد ومن عداه من الامة ان یکون تحت طاعته وبیعته اذ لا یخلو الشخص من ان یکون اما امام او مأموما فح یلزم ان یکون العالم بالکتاب المعصوم من الزلل تحت طاعة غیر معصوم من الزلل وهل یکون شیء اقبح من ذلک عند العقل کلا ثم کلا فان قلت انما ثبت مما بینت انه لا یصدق من عنده علم الکتاب علی ابن سلام ونظرائه واما نزول الآیة فی شأن علی امیر المؤمنین لو یثبت بالدلیل القطعی اذ الاخبار الواردة فی بیانه اخبار احاد لا توجب علما فکیف یکتفی بها فی اثبات الامامة التی هی من اصول الدین التی لا یکتفی فیها بما دون العلم قلت انه کما ثبت مما بیناه بالدلیل القطعی عدم صدق علی ابن سلام ونظرائه ثبت بهذه الاخبار اختصاص صدقه بمولانا امیر المؤمنین ؑ والائمة المعصومین من ذریته سلام الله علیهم اجمعین

بيان اثبات انحصار علم الكتاب في علي وذريته

توضيحه ان الآية الكريمة تدل دلالة قطعية على ان في المؤمنين الشاهدين على نبوته ورسالته من يتصف بالوصف الذي ذكره ولولا ذلك لم يأمر نبيه بالاحتجاج بشهادة على من انكر رسالته من الكفرة وهذا الشاهد لابد ان يكون معروفا بتعريف الرسول ولم يعرف في الروايات الا مولينا امير المؤمنين ع ولو عرف غيره لورد فيه رواية وعدم ورود رواية في حق غيره في مثل هذه القضية دليل قاطع على عدم احتمال غيره وما احتمله بعض من كونه ابن سلام او نظرائه ممن اسلم من علماء اهل الكتاب فظهر لك انه تفسير بالرأي غفلة عن خصوصيات الآية مع ان اختصاص مولانا امير المؤمنين ع بهذه الموهبة الكبرى يظهر من اتفاق المسلمين على انه اعلم امته اذ بعد ما ثبت بالآية الكريمة ان بعض المؤمنين الشاهدين على رسالته متصف بهذا الوصف فحينئذ ان قلنا بانه مولانا امير المؤمنين ع ثبت المطلوب وان قيل بانه غيره لزم ان لا يكون اعلم امته او ان يكون عالما بما فوق علم الكتاب حتى يصير اعلم من العالم بالكتاب وكلاهما باطل اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الكتاب جامع للكل فليس فوق العلم به علم آخر الا ما يختص بذاته تعالى والى ما بيناه ينظر ما روي عن ابن عباس انه قال لا والله ما هو الا علي بن ابيطالب لقد كان عالما بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام يعني انه لم يكن في امته من يكون عالما بجميعه الا علي بن ابيطالب ع فلا يحتمل نزولها في شأن غيره وايضا يظهر من الروايات ان غير اتباع اهل البيت ع من الناس انما زعموا ان من عنده علم الكتاب انما هو ابن سلام والائمة عليهم السلام واتباعهم كابن الحنفية وابن عباس وزيد بن علي وسعيد بن جبير وامثالهم نبهوا على ان ذلك لا ينطبق على ابن سلام وانما هو مولانا امير المؤمنين ع وليس فيهم من يدعي ثالثا فاذا بطل بالبرهان القاطع انطباقه على ابن سلام تعين انه مولانا امير المؤمنين ع ولا مجال لاحتمال الثالث تنبيه وبعد ما ظهر لك ان الآية الكريمة تدل على ان علم الكتاب كله عند مولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته

فی افضلیۃ تمام اولی العزم

سلام الله علیهم اجمعین ظهر لك انهم اعلم و افضل من اولی العزم من الانبیاء علیهم السلام لان علومهم محدودة و لیس عندهم علم الکتاب کله ففی کتاب الاحتجاج روی عن محمد بن ابی عمیر عن عبد الله ابن الولید السمان قال قال ابو عبد الله ع ما یقول الناس فی اولی العزم و عن صاحبکم یعنی امیر المؤمنین قال قلت ما یقدمون علی اولی العزم احدا فقال ع ان الله تبارک و تعالی قال عن موسی و کتبنا له فی الالواح من کل شیء موعظة و لم یقل کل شیء و قال عن عیسی و لابین لکم بعض الذی تختلفون فیه و قال لصاحبکم یعنی امیر المؤمنین ع قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب و قال عز و جل و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین و علم هذا الکتاب عنده فقد علم مولانا الصادق ع الراوی طریق استنباط فائدته من القرآن المجید و منه یظهر ان علم کل نبی من اولی العزم بمقدار ما حواه کتابه و ان القرآن المجید حاو للکل و انه صلی الله علیه و آله سید الکتب السماویة کما ان نبینا محمدا صلی الله علیه و آله سید الانبیاء صلی الله علیه و علی آله الطاهرین و علیهم اجمعین

الحدیث الثانی

فی تفسیر قوله تعالی افمن کان علی بینة من ربه و یتلوه شاهد منه و من قبله کتاب موسی اماما و رحمة العیاشی عن مولانا الباقر ع الذی علی بینة من ربه رسول الله ص و الذی تلاه من بعده الشاهد منه امیر المؤمنین ثم اوصیاؤه واحدا بعد واحدا و عن مولانا الباقر و الصادق و سلام الله علیهما انما انزلت افمن کان علی بینة من ربه و یتلوه شاهد منه اماما و رحمة فقدموا و اخروا فی التالیف و قد استفاضت الروایات عن اهل البیت علیهم السلام من طرقنا فی ان المراد بشاهد منه مولانا امیر المؤمنین ع بل کادت ان تکون متواترة و فی الاحتجاج انه سئل عن افضل منقبة له فتلا هذه الآیة و قال انا الشاهد من رسول الله ص و قد استفاضت الروایات ایضا من طریق المخالفین مسندة الی النبی ص و مولانا امیر المؤمنین و مولانا الباقر ع و ابن عباس ان المراد به مولانا امیر المؤمنین ع و مع ذلك قد اختلف المفسرون فی المعنی بالموصول و شاهد منه و فی المجمع بعد ان ذکر ان المعنی بالموصول النبی و بالبینة القرآن قال و قیل

المعنی

فی ذکر اقوال المفسرین

المعنی بکل یتلی بدین بحجة وبینة لان من یتناول العقلاء وقیل هم المؤمنون من اصحاب
محمد ص من الجبائی ثم قال فی تفسیر ویتلوه شاهد منه واختلف فی معنا فقیل الشاهد
جبرئیل یتلو القرآن علی النبی ص عن الله تعالی عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقیل شاهد
من الله تعالی محمد ص روی ذلک عن الحسین بن علی علیهما السلام وابن زید واختاره الجبائی
وقیل شاهد منه لسانه یتلو القرآن بلسانه عن محمد بن علی اعنی ابن الحنفیة والحسن
وقتادة وقیل الشاهد منه علی بن ابیطالب ع یشهد للنبی ص وهو منه وهو المروی عن
ابیجعفر وعلی بن موسی الرضا ع ورواه الطبری باسناده عن جابر بن عبد الله عن علی ع
وقیل الشاهد ملک یحفظه ویسدده عن مجاهد وقیل بینة من ربه حجة من عقله وانما
البینة الیقین لانه نصب الادلة العقلیة والشرعیة یتلوه شاهد منه یشهد بصحته وهو
القرآن عن ابی مسلم انتهی وینبغی التکلم فی مقامات ثلثة الاول فی عدم صدق الموصول
الا علی النبی ص والثانی فی عدم صدق شاهد منه الا علی مولانا امیر المؤمنین والائمة
المعصومین من ذریته واحدا بعد واحد وفساد سائر التفاسیر المخالفة للروایات
المستفیضة من الطرفین والثالث فی اشتمالها علی منقبة الفاضلة لمولانا امیر المؤمنین ع
واوصیائه الطاهرین بل افضل منقبة کما دلت علیه روایة الاحتجاج اما الاول فلان صدق
الموصول علی غیر النبی ص یتوقف علی استجماع الصلات الثلثة فیه ومن الواضح ان کل متحل بدین
بحجة وبینة لا تتحقق فیه الصلة الثالثة اذ لا یصدق قوله تعالی ومن قبله کتاب موسی بالتنزیل
الی من تقدم علیه من الانبیاء وامامهم بالضرورة بل الثانیة ایضا کما سیظهر لک ان شاء الله
تعالی فمجرد تناول من للعقلاء لا یوجب الحکم بارادة العموم مع عدم وجود الصلات
فیهم واما تفسیره بالمؤمنین من اصحاب محمد ص فلا ینطبق علیهم الصلة الثانیة لان
المراد من شاهد منه ح اما النبی ص او القرآن اذ لا مجال لاحتمال سائر الوجوه من کونه
جبرئیل او الملک الحافظ للنبی ص ح والفعل ماخوذا من التلاوة او التلو فیحصل هنا

وجوه اربعة وكل منها باطل اما الاول وهو ارادة كون النبي ص تاليا للبينة اى القران
عليهم ففاسد معنى ولفظا اما معنى فمن جهة ان من كان على بينة من ربه اى القران المنزل
من الرب تعالى انما هو النبي ص لا المؤمنون من اصحابه اذ القران انما نزل على النبي ص وكان
بينة لنبوته فكيف يجوز ان يقال المؤمنون على هذه البينة ويجعل النبي تاليا لهذه البينة
عليهم فيلزم حينئذ ان يكون المؤمنون اصلا في هذه البينة والنبي فرعا وهو غلط واما
لفظا فلان الجملة المعطوفة على الصلة يجب ان تشتمل على الضمير الراجع الى الموصول
الا اذا كانت معطوفة بالفاء والجملة خالية عن العائد ح لان الضمير المنصوب يرجع الى
بينة ح والمجرور الى الرب واما الثاني وهو كون النبي ص تاليا اى تابعا فاسد لانه ان
قيل حينئذ برجوع الضمير المنصوب الى الموصول ففساده واضح لان النبي ص ليس تاليا
وتابعا للمؤمنين من اصحابه وان قيل برجوعه الى بينة فهو مضافا الى ما ذكر في الوجه
الاول من الفساد لفظا ومعنى ان النبي ص ليس تاليا وتابعا للبينة اى القران بالنسبة الى
المؤمنين وانما القران تال للنبي ص بالنسبة اليهم فانه المخلف عنه ص والباقي فيهم مع العترة
الطاهرة الى ان يردا عليه الحوض واما الثالث وهو كون القران تاليا بمعنى التلاوة
فلا مجال له لانه بهذا المعنى متلو لا تال واما الرابع وهو ان القران تال اى تابع مع رجوع
الضمير المنصوب الى الموصول لا مجال له كما هو ظ ومع رجوعه الى بينة ففاسد لفظا و
معنى اما لفظا فقد ظهر واما معنى فلان المراد بالبينة ح البصيرة العقلية لا القران و
الا لزم ان يتحد التالي والمتلو والشاهد والمشهود به والبصيرة العقلية ليس من قبيلها
كتاب موسى وانما ثبتت لقبليته بالنسبة الى نفس المؤمنين لا على بصائرهم ولو رجع
ضمير من قبله ح الى الموصول لزم التفكيك بين الضميرين وان يكون التالي بالنسبة الى
شئ والمتقدم بالنسبة الى شئ آخر وهو تعسف ركيك لا يليق بكلام البلغاء بل من له
ادنى مرتبة في البلاغة فضلا عن كلام الخالق تعالى شأنه ثم ان ارجاع الضمير المذكر الى

بينة

تحقيق القول في المقام الثاني

٢٠ يبتنى في اغلب الصور المذكورة خلاف الظاهر لا يرتكب الا مع قيام دليل عليه ومما يبتنى ان الصلة الثانية كما لا تنطبق على المؤمنين من الاصحاب كذلك لا تنطبق على كل محق بدين بحجة ويبتنى لان المراد من الشاهد حج اما الكتاب والنبي فيرد عليه جميع ما اوردناه على التفسير الثالث وكيف كان فقد اتضح لك غاية الاتضاح ان المعنى بالموصول ليس الا نبينا ص واما المقام الثاني وهو اختصاص شاهد منه بمولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم اجمعين فتوضيح الامر فيه يحتاج الى ابطال سائر التفاسير التي ذكرها المفسرون فيه بالرأي فاقول اما تفسيره بجبرئيل الامين او الملك الحافظ للنبي ص فباطل من وجوه الاول ان الله تبارك وتعالى في مقام اثبات رسالة رسوله ص والاحتجاج على المنكرين بانه لا ينبغي الترديد فيها من شاعر متعقل مع اجتماع هذه الامور الثلثة التي كل منها دليل قاطع وبرهان مستقل على اثبات دعواه ومن المعلوم ان الدليل لا بد ان يكون ظاهرا منكشفا حتى ينكشف به المدعى الذي هو مجهول وشهادة امين الوحي او الملك الحافظ من الامور المجهولة التي يحتاج اثباتها الى دليل فكيف تجعل دليلا عديلا لبينة من ربه وشوبنه بجبر النبي ص لا يصلح لجعله دليلا على نبوته ص كما هو ظاهر كما ان ثبوته بالقرآن لا يصلح لجعله دليلا مستقلا في قبال بينة من ربه الثاني ان الظاهر من الكلام ان الضمير المنصوب والمجرور يرجع الى الموصول وهو النبي ص ولا يصدق على الملك انه شاهد منه ص لعدم كونه من البشر والثالث ان الفعل ان اخذ من التلاوة ورجع الضمير المنصوب الى بينة والمجرور الى الرب لزم خلو المعطوف عن العائد والقول برجوع الضمير المجرور الى الموصول حينئذ لا يستقيم من جهة عدم صدق شاهد منه على الملك وان اخذ من التلو فهو باطل من وجهين الاول انهما بساطان لين للنبي ص وانما هما معه ص لانقطاع الوحي والحفظ بوفاته ص والثاني عدم صدق شاهد منه على كل منهما لما عرفت واعادة الضمير المجرور على الرب تعالى ح مخالفة للظاهر ضرورة ان الظاهر من الكلام رجوع الضمير

الذي

الثانى الى ما رجع عليه الاوّل مع صلوحه له واما تفسيره بالقران فمع تفسير الموصول بالمؤمنين من اصحاب النبىّ ص فقد ظهر لك فساده واما مع تفسير الموصول بالنبىّ ص فاسد اذ ظهر بينة من ربّه واكملها واتمّها هو القران الذى جعله الله تعالى معجزاً و دليلا على صدقه وتحدّى به فصحآء العرب وبلغائهم فبينة من ربّه اما تخصّ به كما زعمه بعض المفسّرين او تعمّه وغيره من المعجزات فلا يمكن والحال هذه ارادة القران من شاهد يتلوه مع انّه لا يصدق على القران انّه شاهد منه اذ التعبير بكلمة من ح اما بلحاظ ان تالى البيّنة من النبىّ ص او بملاحظة تحقّق النسبة والقرابة وبطلان كلا الامرين فى غاية الوضوح واما تفسيره بلسنا الشريف فهو فاسد من وجوه عديدة ايضا الاوّل ان الظاهر من يتلوه تقريبه مقابلته مع قوله ثم ومن قبله كتاب موسى التلو لا التلاوة والثانى ان التالى ح نفس الرسول لأنّ اللسان آلة التلاوة فحين التعبير ح ان يقال افمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه من دون ذكر شاهد منه والثالث انّه لا يصدق الشاهد على اللسان والرابع انّه ح لا يكون دليلا اخر وبرهانا على حدته مع ان الظاهر الواضح انّه عزّ وجلّ فى مقام الاتيان بحجّة اخرى ونسبة الى محمّد بن علىّ اى ابن الحنفيّة غلط فانّه اجلّ شأنا من ان يصدر منه مثله ولعلّه عبّر عن مولانا امير المؤمنين ع بلسان الرسول ص كما وقع ذلك فى خبر حمّاد عن ثابت بن انس قال افمن كان على بيّنة من ربّه رسول الله ويتلوه شاهد منه هو علىّ بن ابيطالب ع كان والله لسان رسول الله ص فوهم الراوى ولم يفهم مراده واما تفسيره بالنبىّ ص فمع تفسير الموصول بالمؤمنين من اصحابه فقد ظهر لك فساده واما مع تفسيره به ص فايضا فساد اذ لا يصدق على الشخص انّه شاهد بالنسبة الى نفسه ولا شاهد منه ولا انّه تالى الراوى عليه فنسبته الى مولانا الحسين بن علىّ عليهما السلام لا اصل لها وغلط قطعا ثم ان نسبة تفسير شاهد منه بجبرئيل الى ابن عبّاس

خطأ

خطأ ايضا اذ قد ذكر في تفسير البرهان عن الحافظ ابي نعيم بثلثة طرق عن ابن عباس انه علي بن ابيطالب ع قال وذكر الخطيب الخوارزمي مثله ونقل ايضا عن الثعلبي في تفسيره وعن موفق بن احمد عن ابن عباس انه علي خاصة يشهد للنبي ص وهو منه فلم يبق في البين الا ما استفاضت الروايات من الطريقين انه مولانا امير المؤمنين بل تواترت الروايات عن اهل البيت ع في هذا المعنى ولا ينافي نزولها في شان مولانا امير المؤمنين جريانها في الائمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم اجمعين لما مر ولا ينافيه صيغة الافراد لان كلا منهم شاهد منبر في عصره كما اشار اليه مولانا الباقر حيث قال ع ثم اوصيائه واحدا بعد واحد ولعله لاجل تعدده وقيام الشهادة في كل عصر بواحد الى عز وجل بصيغة الافراد منكرا واما الاثبات ببينة منكره فلعله لاجل التنبيه على ان ذات البينة من قبل الرب تعالى كافية في اثبات دعواه من دون فرق بين مصاديقها ولاجل عمومها للقران وغيره من المعجزات وخوارق العادات والتعظيم اذ قد يقصد بها التنكير للتعظيم واما المقام الثالث وهو الاخوة على المنقبة الفاضلة فيظهر من مواضع منها الاول كونه شاهدا للرسول ص على رسالته والثاني امر الرسول والثالث انزاله والرابع والخامس انه امام ورحمة توضيح الامرين من الامارات المترتبة على الشهادة برسالته ص اسلام الشاهد وهو مترتب عليها في جميع الموارد سواء كان الشاهد معصوما ام لا ومنها ثبوت الرسالة بها وهو انما يترتب عليها اذا كان الشاهد عالما معصوما من الخطأ والزلل عمدا وسهوا وجهلا والغرض من المقام هو الثاني لا الاول ضرورة انه عز وجل في مقام اثبات رسالة رسوله بالحجج القاطعة التي لا ينبغي الارتياب فيها من لاحظ من مراتب التعقل فلو لم يكن هذا الشاهد الذي ذكره نعم معصوما من الجهل والزلل عمدا وسهوا لم يكن لذكره في هذا المقام وجعل شهادته في مقابل بينة الرب تعالى مفيد على شهادة كتاب موسى بمجال وبالجملة ما بيناه في كمال الوضوح ونهاية الظهور ولذا لم يتجاوز المفسرون في تفسيرهم الى من لم يكن معصوما مع اضطراب كلماتهم وكثرة اختلافهم فيه كما ياتي مبين بما بيناه ان

كونه

کونه ص شاهدا للرسول ص من الغایة الشریفة الدالة علی عصمته وطهارته بل تعدیم شهادته
علی شهادة کتاب موسی فی الذکر یدل علی تقدمها ورتبة المستلزم لتقدمه علی موسی والکلیم فی
الرتبة لما عرفت من ان علم کل نبی طبق ما حواه کتابه فقد رجحه ایضا طبق درجة کتابه فالمقدم
علی الکتاب فی الرتبة مقدم علی صاحبه کذلک هذا کله بالنسبة الی کونه ص شاهدا للرسول ص
علی رسالته واما کونه من الرسول ص فمنقبة اخری قد کشف عنها الرسول ص علی ما رواه
الفریقان انه قال ص انا وعلی من شجرة واحدة والناس من اشجار شتی وعلی منی وانا منه
هی منقبة جلیلة دالة علی اتحادهما وتساویهما فی الکمال وعدم ارتضاء احدهما الناس مرتبة
ودرجة واما کونه تالیا للرسول ص نباتا علی اخذ یتلوه من التلو ورجوع الضمیر المنصوب
الی الموصول کما هو الظاهر بقرینة مقابلته مع قوله عز وجل ومن قبله کتاب موسی وتذکیر
الضمیر الظاهر فی الرجوع الی المذکر وهو الموصول لا البینة فهو دلیل علی انه خیر الناس
وافضلهم بعد النبی ص وخلافته عنه ص بلا فصل اذ لو تلاه غیره ابتداء لکان احق بالذکر بل لا مجال
لذکر المتاخر وترک المقدم فان قلت یصدق التلو باعتبار التاخر والمتابعة ولا یتوقف
تحققه علی الخلافة عن المتلو حتی یدل علیها قلت مجرد التاخر والمتابعة لا یکفی فی صدق
التلو فی جمیع الموارد بل یعتبر فی صدقه فی مثل المورد کون التالی بعد المتلو فی شؤونه
القائمة به الا تری انه لا یصدق ان یقال لواحد من الرعایا او المقلدین او الفقراء انه یتلو
السلطان او العالم المقلد او التاجر وانما یعبر بتالی السلطان عن ولی عهده والقائم
مقامه فی السلطنة وتالی العالم المقلد عن العالم الذی یستحق القیام مقامه فی التقلید والمرجعیة
وتالی التاجر عن تاجر اخر مثله بل یمکن ان یقال ان ذلک معتبر فی صدق التلو فی جمیع الموارد
غایة الامر ان الشؤون والخصوصیات تختلف باختلاف الموارد هذا ان اخذ الفعل من التلو کما
هو الظاهر وان اخذ من التلاوة بارجاع الضمیر المنصوب الی البینة علی تاویلها بالقرآن فهو دلیل
ایضا علی خلافته ع عن الرسول ص لان المراد من تلاوة القرآن لیس مجرد قرائته والا لم یکن

فی ان هذه الآیة الکریمة احدی الآیات الاولی

لذکره فی مقام اثبات رسالته ﷺ محل ومجال فالمراد تلاوته علی الناس فی مقام ارشادهم و
هدایتهم الی الحق کما ارشدهم وهداهم الیه الرسول ﷺ ومن الواضح ان هذا شأن خلیفته
وولی عهده والقائم بامره ومنه یعلم انه ﷺ عالم بالکتاب ظاهره وباطنه تنزیله وتاویله والا
لم یکن لتخصیص التلاوة به وجه ولم یتمکن من الهدایة التامة المستفادة من الآیة الکریمة
اذ لو کان ناقصا فی الهدایة لم یحتج عز وجل به علی اثبات رسالة رسوله ﷺ واما الرابع
والخامس فلدلالتهما علی المنقبة الفاضلة والامامة صریحة غنیة عن البیان وکانه لاخراج
دلالة الآیة الکریمة علی امامة مولانا امیر المؤمنین ﷺ اخرجهما فی التالیف عن کتاب موسی
ولم یعلموا ان الله تعالی انزل القرآن علی وجه یحیث یبقی دلالته علی المطلوب للعلماء مع
التعثر فی تالیفه وهذا من جملة وجوه اعجاز القرآن المجید ومما یبین ان قوله عز من قائل
امانا ورحمة خال عن شاهد منه لا کتاب موسی ما رواه فی تفسیر البرهان عن طریق المخالف
قال ابو بکر بن مردویه قال اخبرنا ابو بکر بن احمد السری بن یحیی التمیمی حدثنا ابی حدثنا عمی
الحسین بن سعید بن ابی الجهم حدثنا ابی عن ابان بن تغلب عن مسلم قال سمعت اباذر والمقداد
وسلمان الفارسی قالوا کنا قعودا عند رسول الله ﷺ ما معنا غیرنا اذ اقبل ثلثة رهط من
المهاجرین البدریین فقال رسول الله ﷺ تفرق بعدی ثلث فرق فرقة اهل حق لا یشوبه باطل
مثلهم کمثل الذهب کلما فتنه بالنار زاد جودة وطیبا وامامهم هذا الاحد الثلاثة وهو
الذی امر الله فی کتابه امانا ورحمة وفرقة اهل باطل لا یشوبه بحق مثلهم کمثل خبث الحدید
کلما فتنه بالنار زاد خبثا وامامهم هذا الاحد الثلثة وفرقة اهل ضلالة مذبذبین بین
ذلک لا الی هؤلاء ولا الی هؤلاء وامامهم هذا الاحد الثلاثة قال فسئلهم عن اهل
الحق وامامهم فقالوا هذا علی بن ابیطالب ﷺ امام المتقین وامسک عن الاثنین بجهدی
ان یسمیهما فلم یفعل وروی هذا الحدیث اخطب خطباء خوارزم موفق بن احمد ورواه
ایضا ابو الفرج المعافا وهو شیخ صحیح البخاری انتهی فتبین بحمد الله تعالی مما بیناه ان

هذه

فی بیان دلالة الآیة علی انحصار الامامة فی المعصومین

هذه الآیة الکریمة احق الآیة الأولی من حیث اشتمالها علی فضائل جلیلة ومناقب کریمة لمولانا امیر المؤمنین والأئمة المعصومین من ذریته صلی الله علیه وآله من ثبوت رسالة الرسول ﷺ بشهادته الملازم للعصمة والطهارة وانه من الرسول ﷺ وخلافته عنه وکونه تالیا له فی الکمالات فاستحقت بدلالتها علی هذه المناقب الکریمة ان تکون افضل منقبة

تبصرة الآیة الکریمة تدل علی انحصار من تلوا الرسول فی شاهد منه اذ لو تلاه غیر من یتصف بالوصف المذکور لذکره الله تعالی اذ لا یجوز الاخلال بذکره فی الحکم مع کونه فی درجة شاهد منه فتدل علی انحصار الخلافة والامامة فی من کان من الرسول مع اتصافه بکونه شاهدا علی رسالته فینحصر الامامة والخلافة فی مولانا امیر المؤمنین واولاده المعصومین الطاهرین فیخرج غیرهم من اقارب الرسول من کلمنه واقاربه الغیر المعصومین من وصف الشاهد لما ظهر لک من ان المقصود بهذه الشهادة الشهادة المثبتة للرسالة الملازمة لعصمة الشاهد وطهارته ولم یدع العصمة احد من العلویین وغیرهم سوی ائمتنا الطیبین من ذریته سلام الله علیه وعلیهم اجمعین الحدیث الثالث فی تفسیر قوله تعالی واعتصموا بحبل الله جمیعا العیاشی باسناده عن جابر عن ابی جعفر ﷺ قال الحمد هم حبل الله الذی امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جمیعا ولا تفرقوا وقد اخرج السید فی غایة المرام فی تفسیر حبل الله بال محمد ﷺ عشرة اخبار من طریقنا واربعة من طریقهم وبین ذلک ایضا ما تواتر من الروایات من الطریقین من انه ﷺ امر بالتمسک بالثقلین کتاب الله وعترته وقال ﷺ انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا الا وانهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض وفی روایة ابی سعید الخدری انه ﷺ قال ایها الناس انی ترکت فیکم حبلین ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدی احدهما اکبر من الآخر کتاب الله حبل ممدود من السماء الی الارض وعترتی اهل بیتی الا وانهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض وقد ذکر فی غایة المرام من الروایات الواردة فی هذا الباب من طریقنا اثنین وثمانین ومن طریقهم تسعة وثلاثین وذکر الروایات مفصلة

اقول

في بيان الأمور المستفادة من حديث الثقلين

اقول ولا يضر الاختلاف اليسير بينهما في بعض الالفاظ المطابقة في المعنى واعلم ان حديث العترة المتواتر الذي لا ريب في صحته من الطريقين يدل على ان العترة الهادية افضل الناس وخيرهم بعد النبي ﷺ واحتياج الناس اليهم واستغناءهم عن جميعهم وعصمتهم وطهارتهم وعلمهم بالكتاب كله وخلافتهم عن الله ورسوله وانحصار الامامة فيهم والاهتداء بالتمسك بذيلهم وعدم خلو الارض منهم الى يوم القيمة اما الاول فيعلم من جعل كل من الكتاب والعترة قرينا للآخر وعديلا له غير مفترق عن صاحبه ومتمسكا لهم جميعا وجعل التمسك بهم رافعا للضلالة اذ لو كان فيهم من كان مقدما على العترة او مساويا لهم في الفضيلة لما جعلهم متمسكين والعترة متمسكا بهم بل لو كان فيهم من استحق التقدم عليهم لوجب ان يجعل العترة متمسكين به واما الثاني فيعلم من عدم افتراق الكتاب عن العترة وعدم افتراقهم عنه فان الاول يدل على احتياج جميع الامة الى العترة والثاني على استغنائهم عن الجميع توضيحه ان جميع الامة محتاجون الى العلم بما في كتاب الله لاجل معرفة احكامهم ووظائفهم وفصل القضاء في خصوماتهم ومعرفة حقوقهم والحكم بالعدل فيهم واصلاح معاشهم ومعادهم والكتاب المجيد مع وفائه بجميع ما يحتاجون اليه اذ لا رطب ولا يابس الا فيه منه مجمل كفواتح السور ومحكم كنصوص الآيات ومتشابه يحتمل وجوها ولظهر وبطن وتنزيل وتاويل ولبطنه ايضا بطن الى سبعين بطنا والمحكمات منه لا يستنبط منها الا قليل من الاحكام ولا سبيل لاحد الى تفسير المجمل والمتشابه وتاويله وبطونه الا من اختاره الله تعالى ترجمانا له وجعله مطلعا عليه وقد علمهم بقوله لن يفترقا ان المفسرين لكتابه المجيد والعالمين بمجمله ومحكمه ومتشابهه وتاويله وتنزيله وظهره وبطنه انما هو العترة الهادية وهم المترجمون الربانيون وذيل قوله لن يفترقا على علم العترة بجميع ما في الكتاب والا لافترقوا عنه وعلى اختصاصهم بالعلم به و

ويتبين في المقام ايضا انه لو كان في الامة من غير العترة من كان عالما بالكتاب كله لوجب ان يجعله قرينا للعترة ومتمسكا لسائر الامة كالعترة فجعلة جميع الامة متمسكين بالعترة من دون استثناء احدهم يدل على احتياجهم الى العترة وعدم علمهم

والا افترقوا الكتاب عنهم فعدم الافتراق من الجانبين يدل على علم العترة بجميع ما في الكتاب وعدم وجود علم الكتاب عند غيرهم فثبت استغناءهم عن الكل لعلمهم بالكتاب كله واحتياج الجميع اليهم لانحصار سبيل العلم بما في الكتاب في المراجعة اليهم والتمسك بهم واما الثالث فيعلم من عدم افتراقهم عن الكتاب وعدم تطرق الضلالة في التمسك بهم اذ لو لم يكونوا معصومين من ارتكاب الذنب وعروض السهو والنسيان لافترقوا عن الكتاب عند ارتكاب الذنب وطروا السهو والنسيان ولما كان التمسك بهم مصونا عن الضلالة واما الرابع وهو العلم بالكتاب كله فيظهر من الفقرتين ايضا اذ لو كانوا جاهلين ببعض الكتاب لافترقوا عنه اذ الجاهل مفترق عما جهله ولما كان التمسك بهم مصونا عن الضلالة واما الخامس فعلم صريحا من قوله ﷺ ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا حيث اوجب ان التمسك بهما يكون امانا للمتمسك فجعلهم قرناء للقرآن ومحلا لتمسك الامة صريح في امامتهم ولايتهم وخلافتهم عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ وفي بعض الروايات ذكر خليفتين عقيب الثقلين والتزاما عقليا من قوله ﷺ لن يفترقا للدلالة على استغنائهم عن الكل واحتياج الكل اليهم كما عرفت ولا يعقل امامة الجاهل والمحتاج الى العالم والمستغني اما حال جهله وحاجته الى العلم فبديهي بل وكذلك بعد رجوعه الى المستغني واخذ العلم من عنده ضرورة ان رجوعه الى المستغني واخذ العلم من عنده ينافي مع امامته له وايتمام العالم به هل يرضى جاهل ان يقول يجب على العالم المستنبط ان يقلد الجاهل الذي يرجع اليه في معرفة وظيفته بعد ان اخبره بالحكم والوظيفة كلا ثم كلا بل تقسيم تعالى شأنه كتابه المجيد الى محل ومحكم ومتشابه يدل على انه تعالى جعل الكتاب مشتملا على قرائن بينة مراجع للامة وانه علم بوجود اشخاص تدعى مقامهم اذ لو لم يجعل الله تعالى له مترجما من عنده مع تقسيم كتابه المجيد الى الاقسام الثلاثة لزم الاخلال بالحكمة حيث جعل كلا من الذي هو وسيلة الهداية موجبا للحيرة والضلالة تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا ولو لم يكن في الامة من يدعي منزلتهم لم يحتج الى ذلك لان بيان المقصد بالرمز والتشابه انما هو للاخفاء

عن

عن غيرهم فلو كانت الامة مجتمعين على الطاعة والانقياد لهم لم يكن في البين غيرهم حتى يحتاج الى الرمز والتشابه وقد ورد عن مولانا امير المؤمنين ع انه تم شانه فتم كتابه الى مجمل ومحكم ومتشابه حتى يقبل المتسولون على الخلافة عمن هو اهل للخلافة ويكون خليفة له واما السادس وهو انحصار الائمة فيهم فيعلم من قوله ع لن يفترقا انهم لان دلالته على احتياج غير العترة من الامة اليهم تنبئ عن عدم تطرق الخلافة والامامة فيهم والا لكان الامام منهم مستغنيا كالعترة وهو مناقض لقوله ع لن يفترقا بل يدل عليه ايضا قوله ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي اذ لو كان فيهم امام لوجب استثنائه من المتمسكين ضرورة ان الامام لا يتمسك بغيره من الامة واما السابع وهو انحصار الاهتداء في التمسك بهم والرجوع اليهم فدل عليه الفقرتان انهم ظهورا وصراحة اما ظهورا من الفقرة الاولى فان قوله ع ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا في مقام بيان ان سبيل الهداية ينحصر فيهما ولا تكون الامة مصونة عن الضلال ما لم يتمسك بهما وظهوره في الحصر بمثابة يكون كالصراحة واما تصريحا من الفقرة الثانية اذ لو وجد علم الكتاب عند غيرهم وحصل الاهتداء بالرجوع الى من عداهم لم يصدق عدم افتراق الكتاب عنهم واما الثامن فيظهر من الفقرة الاخيرة بضميمة قوله ع حتى يردا علي الحوض اذ لو خلت الارض منهم قبل ورودهم الحوض عليه ع لافترق كل من الكتاب والعترة عن صاحبه ولم يصدق قوله ع لن يفترقا حتى يردا علي الحوض مع انه يظهر من الفقرة الاولى انتفاء ما انهم لكن ضم العترة الى الكتاب في الصون عن الضلالة انما هو لحاجة الكتاب الى ترجمان ربانى في بيان مقاصده كما هو ظاهر ولا يكون ترجمانا له الا العترة الهادية لما عرفت من انحصار الاهتداء في التمسك بهم فلو جاز خلو الارض عنهم ع حينا من الاحيان لزم انقطاع سبيل الهداية ونقض الدين بعد اكماله ويستحيل على الحكيم ان لا يكمل دينه وسبيل هدايته او يجعله ناقصا بعد اكماله ولا يخفى ذلك غيبة امامنا عجل الله تعالى فرجه في عصرنا الامة ينتفع به عليه السلام في حال الغيبة كما ينتفع بالشمس من وراء السحاب اذا انضم لك ما بيناه.

فی دفع الشبهة

ما بیّناه فقد ظهر لک ان حدیث العترة من جوامع الکلم الذی قد جمع فیه فضائل العترة الطاهرة سلام الله علیهم فان قلت لیس فی الروایات الامر بالتمسک بهما وانما قال ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا فاخبر الامة ان فی التمسک بهما صونا عن الضلالة ولم یأمرهم بالتمسک بهما قلت التعبیر بهذا التعبیر اتم واکمل فی افادة الوجوب من التعبیر بصیغة الامر لان صیغة الامر تحتمل الحمل علی الندب مع قطع النظر عن خصوصیة المورد واما حصر الهدایة وعدم الضلالة فی التمسک بهما المستفاد من التعبیر المذکور فصریح فی وجوب التمسک بهما ولا یطرق الیه احتمال الندب ضرورة ان التمسک بسبیل الهدایة والتحرز عن طرق الضلالة واجب عقلا فذکر الموضوع ههنا یغنی عن بیان حکمه لکمال وضوحه وظهوره مع ان التمسک بالکتاب واجب بالضرورة ولا مجال للتفکیک بینه وبین العترة التی قرنها به وعبّر عنهما بالثقلین اللذین ترکهما فیهم وجعلهما حبلین بتمسک الامة بهما صونا عن ان یضلوا فجعل التمسک بأحدهما واجبا دون الآخر فان قلت العترة لیس بنصّ فی اهل بیت النبی صلی الله علیه وآله بمعنی الرهط والطائفة ومنه قول ابی بکر نحن عترة رسول الله صلی الله علیه وآله التی خرج منها وبیضته التی تفقأت عنه قلت اولا ان العترة لم یجئ بمعنی مطلق الرهط وانما جاء بمعنی ذریة الشخص واهله فی المصباح المنیر العترة نسل الانسان قال الازهری وروی ثعلب عن ابن الاعرابی ان العترة ولد الرجل وذریته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غیر ذلک وبقی رهطه الادنون وان ذکر بعد ذلک وبقی انه والرهط بمعنی ومنه قول ابی بکر الخ الا ان التحقیق ان قول ابی بکر من باب التجوز کما قال ابن ابی الحدید قال فی شرح کلام مولینا امیر المؤمنین علیه السلام واخر قد تسمّی عالما لیس به فاقتبس جهائل من جهال واضالیل من ضلال الی اخر الخطبة وعترة رسول الله صلی الله علیه وآله اهله ونسله ولیس بصحیح قول من قال انه رهطه وان بعد وانما قال ابو بکر یوم السقیفة او بعده نحن عترة رسول الله صلی الله علیه وآله وبیضته التی تفقأت عنه علی طریق المجاز لانهم بالنسبة سترة له لا فی الحقیقة الا تری ان العدنانی یفاخر القحطانی فیقول له انا ابن عم رسول الله صلی الله علیه وآله یعنی لیس انه ابن عمه علی الحقیقة

لکنه

لكنه بالاضافة الى الخطابى ابن عمه وانما استعاذ ذلك ونطق به مجازا انتهى وثانيا ان الرواية
معتبرة بان المراد من العترة اهل بيته ص كما اعترف بذلك ايضا ابن ابى الحديد فى الشرح حيث
قال بعد ذلك وقد بين رسول الله ص ان عترته من هى لما قال انى تارك فيكم الثقلين فقال
وعترتى اهل بيتى وقد ذكرنا فى ذيل الروايات التى اسندها المخالفون الى زيد بن ارقم بعد
ان اوضح العترة بانهم اهل بيت النبى ص انه سئل زيد عن اهل بيت النبى ص هل تدخل فيه نساؤه
فقال لا ولكن اهل بيته من حرم الصدقة عليهم ويظهر منه ان تفسير العترة باهل بيته ص كان
واضحا عندهم ولذا سئلوا عن دخول نسائه فى اهل بيته لا فى عترته ص وثالثا ان الاوصاف
التى وصف بها العترة من العصمة والطهارة وان التمسك بهم مصون من الضلالة وعليهم
بالكتاب كلها تنطبق على اهل بيت النبى ص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وقال النبى ص فى شانهم بالنصوص المستفيضة بل المتواترة من الطريقين مثل اهل بيتى مثل
سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وان عليا خير البرية وسيد العرب وخير
الوصيين وانا مدينة العلم وعلى بابها وعلى منى وانا منه وعلى مع القران والقران معه
والحق مع على وعلى مع الحق يدور معه حيث دار وحق على على هذه الامة كحق الوالد
على ولده الى غير ذلك من الفضائل التى لا تحصى مما رواه الفريقان ولا شبهة فيها ولا ريب فى ان
من غير اهل البيت ع من كان معصوما مطهرا من الرجس عالما بالكتاب كله لا يفارق القران ولا
يفارقه حتى تنطبق اوصاف العترة عليه ويحتمل صدقها عليه اذا تبين لك ذلك فاعلم ان
الآية الكريمة تدل على وجوب الاعتصام بالعترة الطاهرة لانه ان فسر حبل الله بهم كما دلت
عليه الروايات المفسرة فهو وان فسر بالقران كما نسب الى ابى سعيد الخدرى وعبد الله وقتادة
والسدى يدل عليه التزاما للروايات المتواترة الدالة على عدم افتراق احدهما من الآخر فالمعتصم
باحدهما لابد له من الاعتصام بالآخر وان فسر بالاسلام ودين الله كما عن ابن عباس
وابى زيد فكذلك لان المعتصم به لابد له من الاعتصام بكتاب الله الذى لا يفارق العترة ولا

بتمكن

ينكشف احكام الابهام ثم ان في التعبير بالاعتصام دلالة على ان الاخذ بالمعتصم يوجب
الصون عن الضلالة فهو اولى من التعبير بالتمسك ونحوه واما الروايات فلاجل التصريح
فيها بان الاخذ به يوجب عدم الضلالة عبر فيها بالتمسك والاخذ عليه **الحديث**
الرابع في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في
الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام اياناعنى وعن مولانا الرضا عنى الصادقون هم الائمة
الصديقون بطاعتهم وفي الاكمال عن مولينا امير المؤمنين ع انه قال في جمع من المهاجرين
والانصار اسئلكم بالله اتعلمون انه لما نزلت هذه الاية قال سلمان لرسول الله ص عامة هذه
الاية ام خاصة فقال ص اما المأمورون فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة
لاخي واوصيائي من بعده الى يوم القيمة قالوا اللهم نعم وقد استفاضت الروايات من طرقنا
وطرق المخالفين ان الصادقين هم اهل بيت النبي ص المطهرون وقد ذكرنا في غاية المرام
عشرة اخبار من طرقنا وسبعة اخبار من طرق العامة **اقول** ويدل على اختصاص
الصادقين في الاية الكريمة بالائمة المعصومين الطيبين من ال محمد ص وعدم ارادة مطلق
الصادقين منه كما دلت عليه الروايات المستفيضة من الطرفين انه لو كان المراد بالصدق
مطلق الصدق الشامل لكل مرتبة منه المطلوب من كل مؤمن وبالصادقين المعنى العام
الشامل لكل من اتصف بالصدق في اي مرتبة كان لوجب ان يعبر هكذا مع بكلمة من
ضرورة انه يجب على كل مؤمن ان يحترز عن الكذب ويكون من الصادقين فالعدول عن كلمة
من الى مع يكشف عن ان المراد بالصدق مرتبة مخصوصة وبالصادقين طائفة معينة ومن
المعلوم ان هذه المرتبة مرتبة كاملة بحيث يستحق المتصفون بها ان يتبعهم سائر المؤمنين
جميعا وهذه المرتبة الكاملة التي تكون بهذه المثابة ليست الا العصمة والطهارة التي لم
يطرق معها كذب في القول والفعل اذ في الائمة من طهره الله تعالى واذهب عنه الرجس
وهم اهل بيت النبي ص بنص اية التطهير واتفاق جميع المسلمين فلو اريد بالصادقين غير المعصومين

الحديث الرابع

٣١ لزم ان يكون المعصومون مأمورين بمتابعة غير المعصومين المتطرق في فهم الكذب ولو جهلا او سهوا وهو قبيح عقلا فتعين ان يكون المراد الصادقون المطهرون الحائزون جميع مراتب الصدق قولا وفعلا ولا يصدق ذلك الا على اهل بيت النبي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واليه يشير قول مولينا الرضا عليه السلام هم الائمة الصديقون بطاعتهم ويدل على كونهم ائمة كاتبه عليه مولانا الرضا عليه السلام في هذه الرواية امره سبحانه وتعالى جميع المؤمنين بعد امرهم بالائتمام عن محاورة بان يكونوا مع الصادقين ولا يصدق الكون معهم الا بان يكونوا تحت طاعتهم منحرزين عن مخالفتهم وليس للامامة معنى الا افتراض طاعة الامام على المأموم من قبله تعالى بل لا تغير قريب الى معنى الامامة من امر المؤمنين بان يكونوا معه اذ حقيقة الائتمام عبارة عن متابعة المأموم امامه وعدم مفارقته عنه فان قلت افتراض الطاعة لا يكشف عن الامامة اذ يجب على الولد طاعة والده وعلى الزوجة طاعة زوجها مع عدم الامامة لهما قلت افتراض طاعتهم على جميع المؤمنين كما يقتضيه عموم الموصول من دون استثناء لا في مدلول الموصول ولا في الطاعة يلازم الامامة بخلاف افتراض الطاعة على شخص مخصوص بعلاقة الابوة او الزوجية وهكذا في جهات خاصة محدودة فانه لا يلازم الامامة كما هو ظاهر ويكشف ايضا عن عموم الامر بالكون مع الصادقين لجميع المؤمنين انه تعالى امرهم بالائتمام عن محاورة وعطف عليه الامر بالكون مع الصادقين فان الامر بالتقوى يعم الجميع ولا يحتمل فيه تخصيص وتقييد فعطف تلك شأنه الامر بالكون مع الصادقين على الامر بالائتمام نص صريح بالعموم فليس لاحد ان يتقدم على الصادقين من آل محمد على اولاده الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين

الحديث الخامس

في تفسير قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى في غاية المرام احمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن عن ابيه عن حماد بن عيسى فيما اعلم عن يعقوب بن شعيب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام

في تفسير قوله وإني لغفار لمن تاب الخ

٣٣

عليه السلام عن قول الله عز وجل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
قال الى ولايتنا والله اما ترى كيف اشترط الله عز وجل اقول ويدل على ذلك ايضا
ان الذي يعتبر في قبول التوبة والايمان والعمل الصالح انما هو ولايتنا اهل البيت
عليهم السلام على ما تواترت فيه روايات الفريقين من انه لا يكمل الايمان ولا يقبل
عمل صالح الا بولايته مولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته سلام
الله عليهم اجمعين وان معرفة الله لا تتم الا بمعرفتهم وولايتهم ولو ان رجلا
قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولي الله
فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من
اهل الايمان اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة والروايات فيه من طرق الفريقين
كثيرة جدا والى ذلك اشار مولانا الصادق عليه السلام حيث قال بعد ان قال اهدنا الى
ولايتنا والله اما ترى كيف اشترط الله عز وجل يعني ان الشرط المعتبر في كمال الايمان
وقبول العمل الصالح الموجب للغفران ليس الا ولايتنا اهل البيت عليهم السلام وهذا واضح
لمن نظر في روايات الفريقين ومن جملة روايات المخالفين انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله مات شهيدا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله مات مغفورا
له الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله مات
مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله بشره ملك الموت بالجنة ثم
منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله مات على السنة والجماعة الا ومن مات
على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله الا ومن مات على
بغض آل محمد صلى الله عليه وآله مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله لم يشم رائحة الجنة والحمد
لله الذي هدانا لمحبتهم وولايتهم ورزقنا البراءة من اعدائهم وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله ويدل على ذلك ايضا ان الله تعالى جعل لكل قوم هاديا من آل محمد صلى

ما استفاضت روايات الفريقين بل كادت ان تكون متواترة من ان قوله عزّ وجلّ انما
انت منذر ولكل قوم هاد انما نزل في شأن مولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين ع
وانه لكل قوم هاد بعدها من آل محمد ص ولا يخلو الارض منهم ومن المعلوم ان من جعله الله
تعالى هاديا لامة محمد ص يجب الاهتداء اليه بمعرفته وولايته اولا ثم الاهتداء به
ثانيا فهذا الاهتداء الذي بعد التوبة والايمان بالله ورسوله والعمل الصالح ليس الا
الاهتداء بالهادي الذي جعله الله هاديا ثم ان تغيير السياق في المتعاطفات وعطف
اهتدى ثم دون امن وعمل لعله لاجل التنبيه على امرين الاول ان احرزا بعبرة في الغفران
الذي لا يتحقق كمال الايمان وقبول العمل الصالح الا به هو الاهتداء الى ولاية اهل البيت ع
ولا شيء بعده والثاني تراخي الامة عن الاهتداء دون المتعاطفين الاخرين فانه لم يكن امر
اشق عليهم من الاهتداء بولاية اهل البيت ع كما يظهر لمن كان له ادنى تتبع في حالات الصحابة
وروايات الفريقين وقد اسند في غاية المرام الى انس بن مالك انه قال رجعنا مع رسول الله
ص فادمين من تبوك فقال لي في بعض الطرق اذهب الى الاحلاس والاقتاب ففعلوا وصعد
رسول الله ص فخطب فحمد الله واثنى عليه كما هو اهله ثم قال معاشر الناس مالي اذا ذكر آل
ابراهيم تهللت وجوهكم واذا ذكر آل محمد ص كأنما تفقأ في وجوهكم حب الرمان فوالذي
بعثني بالحق نبيا لو جاء احدكم يوم القيمة باعمال كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن ابي
طالب لأكبه الله عزّ وجلّ في النار اقول وبكفي في بعض آل محمد ص تقديم غيرهم عليهم و
متابعة امرهم وتنفيذ احكامهم والمراجعة اليهم دون آل محمد ص كما نطقت به الروايات
ووجهه واضح لان المحب لا يعرض حبيبه ومحق لما حققه ومبطل لما ابطله ومن الواضح البين
الذي لا ريب فيه ان مولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته يرون ان المخالفة

(١) وقد استعمل ثم ابدانا بحاجة السابق الى المعطوف به مع ان الظم في بد والنظر عدم الحاجة اليه والمقام
من هذا القبيل فان الظاهر ان الايمان مع العمل الصالح بعد التوبة كاف في الغفران فنبه بالاتيان ثم على وجود
الحاجة الى امر اخر وهو الاهتداء الى الهادي الذي نصبه ثم شأنه للعباد منه متفضلة

والولاية

الحديث السادس

والولاية تختص بهم وان الناس ممنوعون عن حقهم فمن اتبع ما نبهم وانفذ امرهم وبرئ
ان لهم حقا مكذب لآل محمد وكاذب في دعوى محبتهم قطعا **الحديث**
السادس في تفسير قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون في غاية المرام ابن شهر
اشوب من طريق العامة وغيرهم عن محمد بن اسحق الشعبي والاعمش وسعيد بن جبير
وابن عباس وابو نعيم الاصفهاني والحاكم الحسكاني والطبري وجماعة اهل البيت
عليهم السلام وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية اهل البيت وحبهم وقد روى الشيخ
في امالية باسناده عن عبد الله بن عباس قال قلت يا رسول الله ص اوصني فقال
عليك بمودة علي بن ابيطالب ع والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى
يسئله عن حب علي بن ابيطالب ع وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما
كان منه وان لم يات بولايته لم يسئله عن شئ ثم امر به الى النار وقد استفاضت
الروايات في هذا الباب في عدم جواز العبد على الصراط ودخول الجنة الا بجواز
من امير المؤمنين ع بولايته وولاية اهل بيته من الطريقين وقد ذكر في غاية المرام في
هذا الباب من طريقهم عشرين حديثا ومن طريقنا ثمانية عشر ومن جملة الروايات
من طريقهم ما ذكره عن موفق بن احمد من اعيان العامة في كتاب فضائل امير المؤمنين
ع مسندا الى الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة يقعد
علي بن ابيطالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين
ومن سفحه تتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور يجري
من بين يديه النسنيم لا يجوز احد الصراط الا ومعه براءة بولايته وولاية اهل بيته
يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار **اقول** ويدل ذلك على اختصاص
الامامة والخلافة باهل بيت النبي ص وعدم استحقاق من عداهم لها توضيح ذلك ان مولانا
امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم اجمعين كانوا مدة عين

للاقامة

الحديث السادس

٣٦ للامامة بالضرورة معلنين بانها حق خاص لهم ان اطاعتهم الامة فاموا بها وان منعوهم
عنها ودفعوهم عن مقامهم صبروا على ذلك حتى يحكم الله لهم والمبايعة مع من حداهم
لم تكن عن طوع ورغبة فان شواهد مخالفة اهل البيت ع مع المتصدين لامر الخلافة واضحة
لا تخفى منها استنصاء مولانا امير المؤمنين ع من المهاجرين والانصار ليلا واحتجاجه عليهم
وعلم بيعته مع ابي بكر الا بعد ظهور الغدر منهم وعدم وفائهم بما وعدوه من نصرته الا
اربعة بل في صحيح البخاري انه ع لم يبايع ابا بكر مدة حيوة فاطمة ع وذكر ان مدة بقائها بعد
رسول الله ص ستة اشهر ومنها هجر القرآن الذي الفه وجمعه مولانا امير المؤمنين ع بحيث لا
يطلع عليه احد من المسلمين الا اهل البيت ع مع انه ع اول من جمعه بأمر رسول الله ص ووصيه
واعلم الامة بانقائهم واحد الثقلين الذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه فردهم القرآن الذي
الفه بامر رسول الله ص كما انزل عليه امين الوحي جبرئيل ع لا يكون الا عن مخالفتهم معتمد لا يليق
انهم لم يقبلوا ما جمعه والفه لانه شاهد واحد ولم يشارك معه غيره والشاهد الواحد
غير مقبول شرعا ولذا لم يقبلوا من غيره ابدا الا اذا شهد معه علان لانا نقول لم يكن عليه الا
شاهدا
بل كان وصيا من قبل الرسول ص في جمعه وتأليفه كما انزل عليه ص وقول الوصي نافذ
ان كان واحدا ولا يعتبر فيه التعدد بالضرورة ولو تنزلنا وقلنا انه ع كان شاهدا وجب
تقييد شهادته لعصمته وطهارته بنص آية التطهير ولا يجوز رد شهادته من ثبتت عصمته
ومنها تصرف فدك وعزل عمال فاطمة ع عنها واسناد الحديث الى النبي ص بانا معاشر الانبياء
لا نورث وما تركناه صدقة ومحاصمتهم مع فاطمة سلام الله عليها ومطالبة البينة منها
ورد شهادته مولينا امير المؤمنين والحسن والحسين سلام الله عليهم مع اثبات الحجة
عليهم بانه ليس لاحد ان يطالب البينة ممن نزلت في شأنه آية التطهير وشهد الله تعالى
بطهارته وعصمته ولا ترد شهادة من كان كذلك مع ان فدك كانت تحت يده ها عليها
ولا يطالب ذو اليد باقامة البينة فهل هذا الا مخالفة بينة وهل يكون ابين من هذا

ومنها

الحديث السادس

ومنها دفن فاطمة الزهراء ع ليلا واخفاء قبرها وامتناعه ع من حضورهما في تشييع
جنازتها والصلوة عليها حسب وصيتها ع الكاشفة عن عدم رضائها منهما و
منها مناشدة مولانا امير المؤمنين ع مع اصحاب الشورى واحتجاجه عليهم بفضائله
ومناقبه التي لا تحصى بأن الحق كان من اول الامر له خاصة وان بيعته معهما لم تكن
الا عن كره واجبار والمناشدة مفصلة وقد رواها الفريقان في كتبهم ومنها
شكايته ع عن الخلفاء قبله في خطبة ع في مواطن كثيرة حتى قال الاشعث بن قيس لامير
المؤمنين ع يا ابن ابيطالب ما منعك حين بويع اخو تيم بن مرة واخو عدي واخو بني امية
بعدهما ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا
قلت فيها واللّٰه اني اولى الناس بالناس وما زلت مظلوما فقال ع قد قلت فاستمع
الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربي ولا ان اعلم بما عند اللّٰه خير
لي من الدنيا بما فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول اللّٰه ص وعهده الي اخبرني رسول
اللّٰه ص ما الامة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم مني به ولا اشد يقينا به
مني بل انا بقول رسول اللّٰه ص اشد يقينا لما عاينت وشاهدت فقلت لرسول اللّٰه
ص فما تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى
تجد علي اقامة كتاب اللّٰه وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتتبع غيري
واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة سيصيرون بعده بمنزلة هرون
ومن تبعه بمنزلة العجل ومن تبعه فقال موسى يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا
تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وقال
يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي وانما يعني ان موسى امر هارون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد اعوانا
ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني خشيت

ان يقول

الحديث السادس

٣٨ ان يقول اخي رسول الله ص فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لا تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول الله ص قام الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول والبث على نفسي ان لا ارتدي برداء الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ثم حملت فاطمة ع واخذت بيد ابني الحسن والحسين ع فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة نفر الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد هكذا ذكر في غاية المرام عن كتاب سليم بن قيس ومنها خطبة مولانا ابي محمد الحسن ع في مجلس معاوية والخطبة مفصلة وقد ذكر ع فيها جملة من مناقب مولانا امير المؤمنين ع ومناقبه ومناقب سائر اهل البيت سلام الله عليهم ثم قال بعد ذلك ان معوية بن صخر زعم اني رأيته للخلافة اهلا ولم ار نفسي لها اهلا فكذب معوية وايم الله لانا اولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ص غير انا لما نزل اهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ص فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل على رقابنا وحمل الناس على اكتافنا ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم ومنع امنا فاطمة ما جعل لها رسول الله ص الى اخر الخطبة وبالجملة محاصمة اهل البيت عليهم السلام مع المتصدين لامر الخلافة والامامة في استحقاق الخلافة واضحة لا تحتاج بيد ولا امر بين ان يكون اهل البيت ع صادقين في دعويهم او كاذبين والكاذب مبغوض عند الله تعالى ولا تكون ولايته وحبه واجبا يعاقب عليها يوم القيمة ومن كمال الايمان به وبرسوله بحيث لا يجوز احد على الصراط الا بولايتهم واخذ الجواز والبراءة منهم فتعين ان يكونوا صادقين واذا ثبت انهم صادقون ثبت

الحديث السابع

في تفسير قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد في غاية المرام اسند الحديث من طرقنا وطرق العامة الى شريك بن عبد الله القاضي انه قال حضرت سليمان الاعمش في العلة التي قبض فيها

القيا في جهنم كل كفار عنيد

تفسير القيا في جهنم كل كفار عنيد

فيها فبينما انا عنده اذ دخل عليه ابن شبرمة وابن ابي ليلى وابو حنيفة فسألوه عن حاله وذكر
ضعفا شديدا وذكر ما يتخوف من خطيئاته وادركته رقة فبكى واقبل عليه ابو حنيفة فقال
يا ابا محمد اتق الله وانظر لنفسك فانك في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة
وقد كنت تحدث في علي بن ابيطالب باحاديث لو رجعت عنها لكان خيرا لك قال الاعمش
مثل ماذا يا نعمان قال مثل حديث عباية انا قسيم النار قال ومثلي يقول ما هو دع ذا عنك
وسنده في حديثي والذهبي اليه مصيري موسى بن طريف ولم ار اسدا كان خيرا منه قال
سمعت عباية بن ربعي امام الحي فقال سمعت عليا امير المؤمنين ع يقول انا قسيم النار اقول
وقولي هذا ولي دعيه وهذا عدوي خذيه وحدثني ابو المتوكل الناجي في امرة الحجاج
وكان يشتم عليا شتما مقذعا يعني الحجاج لعنه عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول
الله ص انا كان يوم القيمة قال الله عز وجل لي ولعلي بن ابيطالب ادخلا النار من ابغضكما
وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد قال فقام ابو حنيفة
وقال قوموا الا بأبي باطم من هذا قال شريك بن عبد الله فما امسى يعني الاعمش حتى فارق
الدنيا اقول سليمان الاعمش من اجلاء الشيعة مشهور بحب اهل البيت معروف عند
الخاصة والعامة وله قصة مشهورة مع ابي جعفر المنصور من الخلفاء العباسيين وقد سأل
المنصور في الليلة التي احضره فيها عنده فقال سئلتك بالله كم حديث رويته في فضائل علي ع
فقال بسرا قال كم قال عشرة الاف ومازاد والروايات في هذا الباب مستفيضة من الطرفين
ويدل عليه الروايات المتقدمة في الباب السابق من عدم جواز العبور على الصراط وعدم
دخول الجنة الا ببراءة مولانا امير المؤمنين ع وجوازه والروايات المستفيضة المتكاثرة من
الحاسبين على انه سائق الحوض وانه يذود رجالا من الحوض كما يذاد البعير الضال عن الماء و
انه قسيم الجنة والنار ومن جملة روايات العامة ما رواه موفق بن احمد باسناده عن نافع عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص لعلي بن ابيطالب ع اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي

الحديث السابع

٤٠ بنجيب من نور وعلى راسك تاج فاضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف
فيأتي النداء من عند الله جل جلاله ابن خليفة محمد رسول الله ص فنقول ها انا ذا فاقال
فينادي المنادي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك في النار فانت قسيم الجنة وقسيم
النار وايضا موفق بن احمد باسناده عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ص يقول
علي ع صاحب لوائي واميني على الحوض ومعيني على مفاتيح خزائن الجنة والمحبني من علماء
العامة ذكر رواية مفصلة مسندة الى ابي سعيد الخدري وذكر في اخرها ان مفاتيح الجنة
ومقاليد النار تسلم الى ع امر رسول الله ص فيقف على حجزة جهنم وقد نظا برشررها و
اشتد حرها وعلي ع اخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها
علي ع قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة
لعلي ع فيما يأمرها به من جميع الخلائق وبالجملة الروايات المتظافرة المتكاثرة من الجانبين
في انه ع الساقي من الحوض وليه والذائد عنه عدوه وانه حامل اللواء ولا يجوز العبد
على الصراط ولا يدخل الجنة الا باذنه وانه قسيم النار والجنة وانه الامر على النار يأخذ عدوه
ويترك وليه تنحى عن معنى واحد وهو نقوض امر الجنة والنار اليه ع ليسكن في الجنة من والاه
ويدخل في النار من عاداه ومجموع الاخبار في افادة هذا المعنى متواترة ومن هذا شأنه
يدور مع الحق والحق معه لاستحالة ضرورة انه لو لم يكن كذلك لم يستحق هذه الموهبة العظيمة
من الله تعالى فلا يقول الا صدقا ولا يعمل الا حقا واذا ثبت ذلك ثبت اختصاص الامامة
والخلافة به وبذريته الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين لما عرفت من انه ع لم يزل للخلافة
اهلا الا نفسه الشريفة واولاده الطيبين ع الحديث الثامن في تفسير قوله ص
انما انت منذر ولكل قوم هاد عن بريدة العجلي من مولينا الباقر ع في قول الله عز وجل
انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله ص المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم
الى ما جاء به نبي الله ص ثم الهداة من بعده علي ع ثم الاوصياء واحدا بعد واحد وفي غاية

للرابع

فی تفسیر انما انت منذر ولکل قوم هاد

المرام ابرهیم بن محمد الحموینی من اعیان علماء العامة فی کتاب فرائد السمطین فی فضائل المرتضی و فاطمة والسبطین ع قال انبأنا شیخنا العلامة نجم الدین عثمان بن الموفق انبأنا المؤید ابن محمد بن علی الطوسی اجازة انبأنا الشیخ عبد الجبار بن محمد الجواری الیهقی انبأنا الامام ابو الحسن علی بن احمد الواحدی قال من الآیات فیها علی نزلو النبی ص فی قوله انما انت منذر ولکل قوم هاد وذکر ایضا عن ابرهیم الحموینی مسندا الی ابی هریرة الأسلمی قال سمعت رسول الله ص یقول انما انت منذر ووضع یده علی صدر نفسه ثم وضعها علی ید علی ع ویقول لکل قوم هاد ونقل فیه عن الثعلبی مسندا الی ابن عباس قال لما نزلت هذه الآیة وضع رسول الله ص یده علی صدره وقال انا المنذر واومی بیده الی منکب علی بن ابیطالب ع انت الهادی یا علی بک یهتدی المهتدون والروایات فی هذا المعنی من الطریقین کثیرة مستفیضة بل الروایة عن خصوص ابن عباس فی هذه الآیة بهذا المعنی مستفیضة من الطریقین کما ذکره فی غایة المرام وقال ابن شهر اشوب صنف احمد بن محمد ابن سعید یعنی ابن عقدة کتابا فی قوله ص انما انت منذر ولکل قوم هاد انما نزلت فی امیر المؤمنین ع اقول ویدل علی ذلک ایضا الروایات المتواترة من الجانبین فی وصف العترة الطاهرة بانهم مع الکتاب لا یفارقهم ولا یفارقونه وانهم لا یضون عن الضلالة الا مع التمسک بهم والروایات المستفیضة من الطرفین فی ان مثل اهل بیتی مثل سفینة نوح من رکبها نجی ومن تخلف عنها غرق وجه الدلالة واضح اذ لو کان الهادی الذی اخبر الله تعالی به فی کتابه من غیر اهل بیت النبی ص لکان التمسک به معصوما عن الضلالة و سببا للنجاة وکان قرینا للکتاب المجید مع ان النبی ص لم یقرن مع الکتاب الا اهل بیته وصرح بانهما لن یفترقا ای لا یوجد علم الکتاب الا عندهم وجعل جمیع الأمة متمسکین بهم بقوله ص ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا وحصر النجاة فی التمسک بهم بقوله ص ومن تخلف عنها غرق وشعر حسان من اصحاب النبی ص انما انت منذر لعباد وعلی لکل قوم هاد

فی اختصاص الهدایة باهل البیت

٤٢ معروف مشهور واعلم ان الآیة الکریمة تدل علی احتیاج الامة الی الهادی الذی جعله الله تعالی حصر وصف نبیه ﷺ فی الانذار ومن الواضح ان الدین والاسلام لا یکمل بالانذار فقط لان الانذار انما یوجب تاسیس الاساس ومجرد التاسیس لا یوجب البقاء لانه معرض للزوال والنقصان فلا بد فی ابقائه من وجود قیم وحافظ وهاد یهدی الیه فی القرون الآتیة فتامل عز من قائل بعد ذلک ولکل قوم هاد یعنی انی کما جعلتک نبیا منذرا واسست اساس الدین بک اکملته واحکمته واتممت نعمتی علی الناس بان جعلت لکل قوم فی القرون اللاحقة هادیا به یهتدی المهتدون وینفی عن الدین تحریف الغالین وانتحال المبطلین وتاویل الجاهلین فدلت الآیة الکریمة علی امور الاول الاحتیاج الی هاد بعد النبی ﷺ فی ابقاء الدین وصونه عن النقصان والزوال والثانی ان منصب الهدایة کمنصب الانذار انما هو من المناصب الالهیة التی لا یتطرق فیها اختیار الناس والثالث انه تالو النبوة لان تاثیر احدهما فی التاسیس والآخر فی الابقاء فکلاهما من اصول الدین ویجب علی الناس معرفة الهادی والاعتراف بمقامه واتباعه کما یجب علیهم معرفة المنذر والاقرار برسالته واطاعته واذا اتضح لک ان هذا المنصب من المناصب الرفیعة الالهیة اتضح لک ان معرفة صاحبه لا تکون الا بتوسط المنذر ﷺ ولا سبیل للناس الی معرفته الا من قبله فتجب علیه ﷺ تعریفه لهم ولم یعرف فی الروایات الواردة من الجانبین الا مولانا امیر المؤمنین و اولاده الطاهرین سلام الله علیهم اجمعین فدل ذلک علی انه المعنی بالهادی قطعا مع ان حدیث الثقلین المتفق علیه بین الفریقین ومثل اهل بیتی مثل سفینة نوح یدلان علی ان الهادی انما هو من اهل البیت ثم یخرج منهم ثم ان تکبر هاد متاخرا عن قوله ﷺ

---

(١) یعنی ان الهادی المذکور فی الآیة لیس مطلق من یهدیه ولو فی بعض الاحکام لعدم جبر الحاجة بقول واحد منه هادا الی جمیع ما یحتاج الیه الامة وفی جمیع الموارد وهو یتوقف علی العلم بجمیع ما فی الکتاب والعصمة عن الهوی واختیار الرذیل علی الجلی فهو للنبی المحکم لا یعزب عنه مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء فوجب علیه نصب عالم للعباد حتی تتم به الحجة منه

ولكل قوم يدل على تعدد الهادي وانه لكل قوم هاد بعد هاد كما نبه عليه مولانا الباقر ع بقوله ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ص ودلالة اللفظ على التعدد في مثل هذا التركيب واضحة الا ترى انه لا يصدق قولك لكل قوم عالم ولكل شخص من هؤلاء دينار الا مع تعدد العالم والدينار ولا ينافي ذلك ما في كثير من الروايات من تفسيرهم بمولانا امير المؤمنين ع ونزول الآية في شأنه لانه من جهة انه ع اول المصاديق واكملها ومنه يتبين ان ما نقله الطبرسي ره عن بعض المفسرين بالرأي من تفسيرها به تم باطل جدا مع انه تم منذر وهاد بواسطة رسوله ص وخلفائه المعصومين فان اريد انه هاد بواسطة فهو كذلك ولكن لا مجال للتفكيك حينئذ بين المنذر والهادي وان اريد انه هاد بلا واسطة فهو غلط لانه تم ابى ان يجري الامور الا باسبابها ولو هدى الله تم بلا واسطة لانذر انتم بلا واسطة وبالجملة دلالة اللفظ على التعدد في غاية الوضوح والظهور ولا ينبغي الارتياب فيه ومع ذلك اقول مزيدا للايضاح ان الآية الكريمة دلت على احتياج الأمة الى هاد بعد المنذر وهو رسول الله ص ولو كان الهادي في قرن كافيا للاقوام الذين يأتون في القرون اللاحقة لزم عدم الحاجة الى هاد بعده لانه كان هاديا في قرنه وهو خلف نعلم ان كل زمان وقرن لا بد له من هاد ولا يتم ذلك الا بان يكون متعددا او الهداة بعده مولينا امير المؤمنين ع ولبسوا الا العترة الطاهرين الذين وصفهم النبي ص بانهم مع القرآن والقرآن معهم وانهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض واذا تبين لك هذا المعنى تبين لك ان الولاية والامامة لا تكون الا لمولينا امير المؤمنين واولاده الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين لان الامامة تدور مدار الهداية ضرورة انه لا يعقل ان يكون الهادي مأموما لمن يهتدي الا به قال عز من قائل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فان قلت يجوز ان يقال ان هاد معطوف على منذر كما نقله الطبرسي ره عن بعض العامة فيصير المعنى حينئذ انك انتم منذر وهاد لكل قوم قلت مع انه خلاف ظاهر التركيب منافٍ للروايات المتكثرة من الجانبين يستلزم تعلق المجرور بهما

الحديث التاسع

٤٠ دون منذر اذ لو كان منعلقا بهما وكان من قبيل باب التنازع لزم ان يقال انما انت منذر
وهاد لكل قوم فيلزم صح ان يكون النبي هاديا لكل قوم ولم يكن منذرا لكل وهو غلط
اذ الانذار والهداية بلا واسطة يختص بهما من كان في عصره وبواسطة قيمان كل عصر
وكل قوم فلا مجال للتفكيك بينهما بتخصيص هداية بكل قوم دون انذاره فتعين ان يكون
المجرور خبرا مقدما عن هاد والعطف من قبيل عطف الجملة على الجملة والحمد لله الذي اوضح
الحق لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

الحديث التاسع

في تفسير قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين
في غاية المرام عن عبد الله بن احمد بن حنبل منتهيا اسناده الى زيد بن ابي اوفى قال دخلت
على رسول الله ص مسجده فذكر قصة مواخاة رسول الله ص بين اصحابه فقال علي ع يعني النبي ص
لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري فان
كان هذا من سخط منك فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله ص والذي بعثني بالحق
نبيا ما اخرتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت
اخي ووارثي قال وما ارث منك يا رسول الله قال ما ورثت الانبياء قبلي قال وما
ورثت الانبياء قبلك قال كتاب الله وسنة نبيهم وانت معي في قصري في الجنة مع ابنتي
فاطمة وانت اخي ورفيقي ثم تلا رسول الله ص اخوانا على سرر متقابلين المتحابون في الله
ينظر بعضهم الى بعض اقول قد اشتملت هذه الرواية على مناقب ثلثة لمولينا امير المؤمنين ع
المنزلة والاخوة والوراثة اما الاولان فقد تواترت الروايات فيهما من الطريقين فقد ذكر في
غاية المرام الروايات المصرحة بهما من طرق العامة مائة وزيادة عن مأة طريق واما الوراثة فقد
استفاضت الروايات فيها من الجانبين بل كادت تبلغ التواتر ايضا وبالجملة لا شبهة في ما اشتملت
عليه هذه الرواية من المناقب الثلثة ولا بأس بذكر روايتين منها مسندتين الى الخليفة الثاني
ومعاوية الاول ما ذكره في غاية المرام قال الخامس والثلثون ابن المغازلي الشافعي قال اخبرنا

ابو القاسم

في بيان دلالة الرواية على مناقب ثلثة

٤٥ ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز رفعه الى اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قال سئل رجل معاوية عن مسئلة فقال سل عنها علي بن ابيطالب فانه اعلم قال يا امير المؤمنين قولك فيها احب الي من قول علي فقال بئس ما قلت ولئم ما قلت بر لقد كرهت رجلا كان رسول الله ص يغزه العلم غزا ولقد قال له رسول الله ص انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولقد كان عمر بن الخطاب يسئله فيما عنه ولقد شهدت عمر اذا اشكل عليه شئ قال اين هنا علي ولا اقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعدا

ورواه ايضا عن مسند احمد بن حنبل والثاني ما ذكره فيه ايضا قال الثاني والتسعون علي بن احمد المالكي في الفصول المهمة من اعيان علماء العامة نقله عن كتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كفوا عن علي بن ابيطالب الا بخير فاني سمعت رسول الله ص يقول في علي ثلث خصال وددت ان لي واحدة منها احب الي مما طلعت عليه الشمس وذلك اني كنت انا وابو بكر وابو عبيدة بن الجراح ونفر من اصحاب رسول الله ص اذ ضرب النبي ص على كتف علي بن ابيطالب وقال يا علي انت اول المسلمين اسلاما وانت اول المؤمنين ايمانا وانت مني بمنزلة هرون من موسى كذب من زعم انه يحبني ويبغضك يا علي من احبك فقد احبني ومن احبني احب الله تعالى وادخله الجنة ومن ابغضك ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله تعالى وادخله النار وقد نقله فيه ايضا عن موفق بن احمد باسناد اخر منتهيا اسناده الى ابن عباس عن عمر بن الخطاب ولكن بحذف قوله كذب من زعم الى اخره ثم اعلم ان المراد من ارث الكتاب والسنة العلم بهما فان الانبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ولا مجال لاحتمال غير العلم في ارث الكتاب والسنة وما روي من طريقهم من انه ص قال نحن معاشر الانبيا لا نورث وما تركنا صدقة

الحديث التاسع

٤٦ من المجعولات من جهة تحريف الرواية وحذف عجزها ووضع مأتركناه صدقة مكانه والعجب
انه كيف خفيت الرواية على وارث الكتاب والسنة وظهرت على غيره اذا اتضح لك ما بيناه
فاعلم ان كل واحد من المناقب الثلثة يدل على اختصاص الامامة والخلافة بمولينا امير المؤمنين
وعدم استحقاق غيره من الائمة لها مع وجوده عليه السلام اما المنزلة فلان قوله انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي يدل على ثبوت جميع منازل هرون من موسى

تنبيه ولا باس بذكر شبهات القوشجي في المقام وبيان دفعها تتميما لما اوضحناه قال في ذيل كلام المحقق
الطوسي قده وحديث المنزلة متواتر بيانه ان المنزلة اسم جنس اضيف الى العلم فيه كما اذا عرف باللام يدل
صحة الاستثناء واذا استثنى منه مرتبة النبوة يثبت عامة في باقي المنازل التي من جملتها كونه خليفة له
ومتوليا في تدبير الامر ومنصرفا في مصالح العامة وربما مفترض الطاعة لو عاش بعده اذ لا يلزم من ثبوت
النبوة زوال هذه المنزلة الرفيعة الثابتة في حق موسى عليه السلام بوفاته واذ قد صرح بنفي النبوة لم يكن ذلك
الا بطريق الامامة واجيب بانه غير متواتر بل هو خبر واحد في مقابلة الاجماع ويمنع عموم المنازل بل
غاية الاسم المفرد المضاف الى العلم الاطلاق وتمايدعى كونه معهودا معينا كغلام زيد وليس الا ستثنا
المذكور اخراجا لبعض افراد المنزلة بمنزلة قولك الا النبوة بل منقطع بمعنى لكن فلا يدل على العموم كيف
ومن منازل الاخوة في النسب لم تثبت لعلي عليه السلام اللهم الا ان يقال انها بمنزلة المستثنى لظهور انتفائها ولو سلم
العموم فليس من منازل هرون الخلافة والتصرف بطريق النيابة على ما هو مقتضى الامامة لانه شريك له
في النبوة وقوله اخلفني ليس استخلافا قابلا لما بالغة وتاكيدا في القيام بامر القوم ولو سلم فلا دلالة على بقائها
بعد الموت وليس انتفائها بموت المستخلف عزلا اولا فقابل وبما يكون عودا الى حالة اكمل منه وهي الاستقلال بالنبوة والتبليغ من الله ثم فتصرف هرون وانفاذ امره لو بقي بعد موسى انما يكون لنبوته ولما انتفت النبوة في حق علي فينتفي ما يبتنى عليها ويتسبب عنها وبعد اللتيا والتي لا دلالة له على نفي
امامة الائمة الثلثة قبل علي عليه السلام اقول من وقف على روايات حديث المنزلة لا يسعه الا الاعتراف بتواتره
فالمنكر له اما مكابر لوجاهل بحاله وكثرة رواته كما ان من وقف على قصة سقيفة بني ساعدة وما جرى
بين الاصحاب وكيفية اخذ البيعة منهم يعلم علما ضروريا بانه لم ينعقد الاتفاق على بيعة ابي بكر حتى
يعارض النص مع انه لو تم فانما يكون حجة على فرض حجيته اذا ضد النص واما مع وجوده فلا مجال للاتفاق

على

ذكر شبهات القوشجي في المقام

على خلافه حتى يعارضه ويتقدم عليه واما منع العموم فلا وجه له بعد استثناء النبوة من المنزلة المتفرع على ارادة العموم منها وادعاء العهد جزاف مع انه لو سلم فالمعهود من منزلة هرون من موسى انما هي الخلافة والوزارة ثم ان ما توهم من ان الاستثناء منقطع فلا يدل على العموم وهم ظاهر لعدم المصير الى الانقطاع مع احتمال الاتصال وصلوح المورد له بل التحقيق انه لا انقطاع ابدا في الاستثناء وما توهم انه كذلك فهو منفصل دال على عموم الحكم المستثنى وان لم يعم الموضوع ولا منافاة بين عموم الحكم مع عدم عموم الموضوع كما حققناه في الاصول ويمكن ان يقال ان الموضوع ايضا عم المستثنى حج على وجه الالتزام فانه انما يصح استثناء الغلمان والدواب مثلا من القوم في قولك جاءني القوم اذا جرت العادة بمجيء دوابهم وغلمانهم معهم واما اذا لم تجر العادة بمجيئهم معهم فلا مجال للاستثناء حج واما ما توهم من انه ينافي العموم عدم ثبوت الاخوة في النسب فبطلانه ظاهر لان عموم المنزلة انما هو في الجهات الصالحة ومنها الاخوة التنزيلية المنزلة منزلة النسبية الثابتة لهم بالنقل المتواتر واما قوله ولو سلم العموم فليس من منازل هرون الخلافة الخ فاغرب من الجميع لان شركة هرون مع موسى انما هي في مطلق النبوة لا في النبوة التي اختص بها موسى من كونه صاحب كتاب وشرع ودين مستقل ناسخ لشرع من تقدم عليه فالاصل الذي هو من اولى العزم انما هو موسى وهرون كسائر انبياء بني اسرائيل المتأخرين عنه الى زمان المسيح ع من اتباعه وتحت شريعته فلا ينافي نبوته مع خلافته عن موسى فيما اختص به من الامامة وقوله اخلفني في قومي صريح في ان المرجع انما هو موسى ولو كان هرون شريكا معه في الشرع والدين لقال في قومي وقومك واما قوله ولو سلم فلا دلالة له على بقائها بعد موت موسى فواضح البطلان تجرد الكلام بحيث يحسم به مادة الشبهة موقوف على بيان وجوهها ودفعها فاقول توهم عدم البقاء ناش من امور الاول كون الخلافة كالوكالة غير قابلة للبقاء في حد نفسها فكما تبطل الوكالة بموت الموكل فكذلك تبطل الخلافة بموت المستخلف والثاني ان استقلال هرون ع في النبوة بعد موت موسى مانع من قيام الخلافة به اذ لا معقل فيه لقيام الولاية الشخصية به بعد ثبوت الولاية الاصلية له والثالث ان الامامة انما هي الخلافة بعد الموت ولا يجوز ان تكون الخلافة في حال حيوة المستخلف امامة والا لزم ان يكون في زمان واحد امامان مفترضا الطاعة فالخلافة في حال الحيوة انما هي من قبيل الوكالة لا الامامة فلا تبقى بعد الموت وقد حكى هذا الوجه عن بعضهم والرابع ان خلافة هرون عن موسى لم تكن مطلقة حتى تبقى بعد الموت وانما هي مقيدة

بحال

شبهات القوشجي في المقام

٤٨ بحال غيبة موسى فلا يدل النص حينئذ على الخلافة المطلقة الباقية بعد موت الرسول ع والخامس ان الخلافة لو سلمت انها مطلقة لا يحكم ببقائها بعد الموت الا مع التصريح بالتأبيد وفيه ان الوكالة انما تبطل بموت الموكل من اجل ان المال الموكل في بيعه مثلا ينتقل بموت الموكل الى وارثه فلا مجال لبقاء الوكالة ح لأن حقيقتها عبارة عن الاذن في التصرف في ماله واما شأن النبوة فلا تنتقل بموت النبي ص الى غيره حتى لا يتطرق في الخلافة فيه البقا ولو كان الامر كذلك لزم عدم نفوذ الاستخلاف بالنسبة الى ما بعد الموت مع التصريح بالبقاء بعده وهو بديهي البطلان فاندفع الوجه الاول واما الوجه الثاني فقد ظهر اندفاعه بما بيناه من ان نبوة هرون لا تكون في عرض نبوة موسى عليهما السلام حتى يستقل بعد موت موسى ع ولا يكون مجال لقيام الخلافة به فما توهم من ان اثباتها بموت المستخلف ليس عزلا ولا انتصابا بل عودا الى حالة اكمل وهي الاستقلال بالنبوة في غير محله لأن النبوة الثابتة له لا تقتضي الاستقلال فيما هو من شأن موسى من الامامة فنفوذ امر هارون لو بقي بعد موسى انما يكون خلافة عنه لا لأجل نبوته واما الوجه الثالث فقد انه لا مانع عقلا ولا شرعا من عقد عهد الامامة للفرع بعنوان الخلافة عن الاصل بحيث يستقل في التصرف مع غيبة الاصل او بعد موته فتوهم ان الامامة انما هي الخلافة بعد الموت غلط لا وجه له واما الوجه الرابع فقد ان قوله ثم بارون اخلفني في قومي مطلق غير مقيد بزمان غيبته ومجرد كون الداعي على الاستخلاف ارادة السفر لا يوجب تقييده بحال سفره وغيبته مالم يقيده بقوله ما دمت غائبا مثلا فوجب الحكم ببقائه في موت موسى لو عاش بعده ونوقش ان الخلافة حقيقة في قيام شخص مقام آخر فيما لا يتمكن الأصل من مباشرته بنفسه وهو لا يتم الا بغيبته وهم لصدق الخليفة على النائب مع قدرة المنوب عنه على المباشرة بالضرورة مع انه لو تم لم يتم ما ذكره من انه لا تتم الا بغيبته لتحقق الخلافة ح باحد امرين غيبة المنوب عنه او موته ضرورة انه كما يتحقق عدم التمكن من المباشرة بالغيبة كذلك يتحقق بالموت فتقييده باحدهما لا وجه له واما الوجه الخامس فواضح الفساد اذ مع الاطلاق يجب الحكم بالبقاء لتحقق المقتضي وعدم المانع ولا حاجة الى التصريح بالتأبيد واما ما ذكره من انه بعد التنزل والتنبي لا دلالة له على نفي

الثالثة فقد اتضح اندفاعه بما بيناه في المتن — منه مدظله العالي

فی بیان دلالۃ الاخوۃ علی اختصاص الخلافۃ

بمنزلۃ ھرون من موسی الا انہ لا نبی بعدی یدل علی ثبوت جمیع منازل ھرون من موسی ٤٩
لمولینا امیر المؤمنین من رسول اللہ ص الا النبوۃ التی استثناھا ومن جملۃ منازل ھرون
من موسی بل اظھرھا واجلاھا خلافتہ عنہ ووزارتہ لہ کما نص اللہ تع علی رسولہ ص
فی کتابہ المجید فان قلت دلالۃ حدیث المنزلۃ علی الخلافۃ مسلمۃ وانما الکلام فی الاختصاص
وعدم استحقاق غیرہ التقدم علیہ قلت اولا من جملۃ منازل ھرون من موسی لخلافتہ
عنہ بلا فصل فیدل علی الاختصاص وعدم استحقاق غیرہ التقدم علیہ وثانیا ان ھذا الحدیث
الشریف یدل علی استخلافہ ص مولانا امیر المؤمنین کما استخلف موسی ھرون فثبت خلافتہ
عنہ ص بالنص ولم یعارضہ نص اخر حتی یجوز العدول عنہ الی غیرہ اذ لا نص لھم من النبی ص
علی خلافۃ الخلفاء الثلثۃ وانما اثبتوا خلافۃ الاول بالبیعۃ وخلافۃ الثانی بنص الاول علیھا
وخلافۃ الثالث بالشوری التی جعلھا الثانی والبیعۃ لا تعارض النص فان عمر من قائل وما
کان لمؤمن ولا مؤمنۃ اذا قضی اللہ ورسولہ امرا ان یکون لھم الخیرۃ من امرھم ومن یعص
اللہ ورسولہ فقد ضل ضلالا مبینا فکیف جاز لھم ان یختاروا خلیفۃ بعد نص الرسول
علی خلافۃ عینہ ص مع ان الخلافۃ عن الرسول لا تکون من امورھم وشوونھم بل ھم الامور
الراجعۃ الی اللہ تعالی ورسولہ ص واذا لم یحرھم الخیرۃ فی امورھم بعد قضاء الرسول
فکیف جاز لھم الاختیار فی امر الرسول ص بعد قضائہ ص واما اخوتہ ص لرسول اللہ ص
فھی دالۃ علی انہ ص اقرب الناس شرفا ومنزلۃ منہ ص ومن ھذا شانہ کیف یجوز لغیرہ التقدم
علیہ فی الخلافۃ عنہ ص ویضح ذلک ان الاخوۃ فی الدین ثابتۃ بین جمیع المؤمنین بقولہ تع
انما المؤمنون اخوۃ واما المواخاۃ التی اتخذھا رسول اللہ ص بین کل اثنین من الصحابۃ فھی
حسب ما بینھما من الدین والایمان کما ھو ظاھر فاخاہ ص علیا اخا لنفسہ دون غیرہ
یدل علی انہ ع اقرب الخلق الیہ ص فی الدین والایمان باللہ تع ورسولہ ص والعلم بالکتاب
والسنۃ والعمل بھما ومن ھذا شانہ یستحق الخلافۃ عنہ ص ویکون مکملا لما بعث لاجلہ ص

قبل

فی بیان دلالة الوراثة علی الامامة والخلافة

قبل الله تعم من هدایة العباد وتبلیغ احکامه تع بالضرورة ولا یجوز لغیره ان یتقدم علیه
وهل تری من نفسك ان تحکم بان البعید عن الشخص یرثه مع وجود القریب ویتقدم القریب
علی من هو اقرب منه کلا ثم کلا وهذه قضیة ضروریة فطریة یکون المخالف لها مخالفا لفطرته
وبداهة عقله واما وراثة عنه تع فدلالتها علی اختصاص الخلافة والامامة به تع اوضح وابین
بیان ذلك ان الوراثة عبارة عن قیام الوارث مقام مورثه فیما ترکه ونرکه النبی تع من حیث
نبوته ورسالته انما هی الکتاب والسنة لا المال وهذا معنی نحن معاشر الانبیاء لا نورث
درهما ولا دینارا واما نورث العلم والامامة والخلافة عنه تع عبارة عن قیام الخلیفة والامام
مکانه تع فیما هو من شئون نبوته ورسالته لا فی ترکته من الاموال کما هو ظاهر ولذا یجب طاعته
علی الامة کما یجب طاعة النبی علیهم فبعد قوله تع وانت اخی ووارثی ونصریح بان هذه
الوراثة لیست وراثة مال بل وراثة ما هو من شئون نبوته ورسالته تع حیث قال ما ورث
الانبیاء قبلی وتبیینه بعد ذلك ان ما ترکه الانبیاء هو الکتاب والسنة لا یبقی مجال
لجعل الخلافة لغیره لان الخلافة والامامة لا حقیقة لها الا هذه الوراثة التی اثبتها المولی لامیر المؤمنین ع وجعلها مختصة به فجعل الخلافة لغیره نقض صریح لقوله تع وانت اخی ووارثی
وتوریث للاجنبی ومنع للوارث عن ارثه **فان قلت** کون الامام خلیفة عن النبی تع
من حیث نبوته امر معلوم ولذا یفرض طاعة الامام علی الامة کما یجب طاعة النبی تع علیهم ولکن
شئون النبوة متعددة فمنها العلم بالکتاب والسنة ومنها افتراض الطاعة ومنها العصمة الی غیر ذلك
ومنها نزول الوحی علیه تع وهکذا من الشئون والحدیث الشریف یدل علی ثبوت الشأن
الاول للمولی امیر المؤمنین ع وای مانع من قیام شأنه الاخر وهو افتراض الطاعة نعم **قلت**
افتراض الطاعة من الشئون المترتبة علی الشأن الاول ضرورة استحالة افتراض طاعة الجاهل
فی حد نفسه لانه مع عدم ترتب هذه علیه الفاء فی الحیرة والضلالة واستحقاق ذمه وعقابه
تقدیم طاعته علی طاعة العالم قال عز من قائل افمن یهدی الی الحق احق ان یتبع امن لا یهدی

فی الجواب عن الشبهة المتوهمة

الا ان هذا مالکم کیف تحکمون واقبح منه ایجاب طاعة الجاهل علی العالم والحکم بوجوب ٥١
بیعته مع الجاهل بل بفهم من الروایة ان عمدة ما ترکه الانبیاء سلام الله علیهم انما هو
العلم بالکتاب والسنة حیث حصر ارثهم فیه وهو کذلک لان المقصود من بعث الانبیاء
علیهم السلام انما هو ارشاد العباد وهدایتهم الی الحق واخراجهم من ظلمات الحیرة
والضلالة الی نور العلم والیقین واستکمالهم فی العلم والعمل وهذا لا یتم الا بالعلم
بالکتاب والسنة فسائر الشؤن تابعة له ولا یعقل وجوب التابع من دون وجوب متبوعه
والعجب ان الاخذ بزمام الخلافة لم یقضوا دینه ولم ینجزوا عداته وجعلوا قضاء
دینه وانجاز عداته حتم علی عهدة مولانا امیر المؤمنین فوفی بهما وروجی فداه فاخذوا
غنم الوراثة وترکوا غرمها الحدیث العاشر فی تفسیر قوله ثم انی جاعلک
للناس اماما قال ومن ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین فی غایة المرام ابو الحسن الفقیه
ابن المغازلی الشافعی قال اخبرنا احمد بن الحسن بن احمد بن موسی الفندجانی قال اخبرنا
ابو الفتح هلال بن احمد الحفار قال حدثنا اسمعیل بن علی بن رزین قال حدثنی ابی ورزین
ابن ابراهیم الدوری قالا حدثنا عبد الرزاق قال حدثنی ابی عن سیبا مولی عبد الرحمن
ابن عوف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله انا دعوة ابی ابراهیم قلت یا رسول
الله وکیف صرت دعوة ابیک ابراهیم قال اوحی الله عز وجل الی ابراهیم انی جاعلک للناس
اماما فاستخف ابراهیم الفرح قال ومن ذریتی ائمة مثلی فاوحی الله عز وجل ان یا ابراهیم
انی لا اعطیک عهدا الا انی لک به قال یا رب ما العهد الذی لا تفی لی به قال لا اعطیک
لظالم من ذریتک عهدا قال ابراهیم عندها واجنبنی وبنی ان نعبد الاصنام رب
انهن اضللن کثیرا من الناس فقال النبی فانتهت الدعوة الی والی علی لم یسجد احدنا لصنم
قط فاتخذنی نبیا واتخذ علیا وصیا وقد رواه الشیخ قدس سره عنا الیه عن ابن مسعود بهذا الاسناد
وقد استفاضت الروایات من طرقنا عن اهل البیت علیهم السلام فی ان الایة ابطلت امامة کل

ظالم

الحديث العاشر

٥٢ ظالم فصارت في الصفوة من ذريته ابرهيم الخليل ع اقول الاية الكريمة تدل على امور ثلثة الاول ان الامامة عهد الهي ومنصب ربانى لا يتطرق فيه اختيار الناس والثانى ان الامامة مرتبة فوق النبوة والثالث عدم قابلية من مسه الظلم لهذا العهد الشريف اما الاول فمن قوله عز وجل لا ينال عهدى فانه صريح فى ان الامامة عهد للرب تعالى ويدل عليه ايضا قوله تع انى جاعلك للناس اماما واذا ثبت انه عهد للرب تع تبين لك عدم جواز اختيار الناس فيه ضرورة ان الناس انما لهم الاخبار فى العهود التى يرجع اليهم لا فى عهد الرب تعالى واما الثانى فلان قوله تع انى جاعلك للناس اماما وطلب الخليل ع منه تعالى شانه هذه المرتبة الجليلة لبعض ذريته وقوله تع لا ينال عهدى الظالمين انما كان بعد نيله درجة النبوة اذ الوحى اليه بجعله اماما للناس وطلبه منه تع شانه ذلك لبعض ذريته وجوابه عز وجل بقوله لا ينال عهدى الظالمين لا يصلح الا لمن كان نبيا وحيا او كليما بل فى روايات اهل البيت عليهم السلام انه كان بعد الخلة والخلة بعد النبوة والرسالة فى غاية المرام ابن يعقوب عن محمد بن الحسن عمن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما فلما جمع له الاشياء قال انى جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها فى عين ابرهيم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقى واذا ثبت ان امامته كانت بعد نبوته بل ورسالته وخلته تبين لك انها مرتبة فوق النبوة ومن هنا يتبين لك انه انما عهد الهى

---

(١) وما يتوهم من ان ما طلبه الخليل ع لذريته هى السلطنة الظاهرية التكوينية لا التشريعية وهم ظاهر لانها لا تكون عهدا للرب تع لا ينال الظالمين اذ ناهاك اكثر منهم بل لم ينلها من المؤمنين الا قليل مع انه مناف لصدر الاية انه لان الذى طلبه الخليل ع لذريته هو الذى جعله الله تع واختصه بمرتبة جعله الله تع انما هو الامامة والولاية التشريعية لا السلطنة الظاهرية التكوينية منه وظلمه انما

فی دلالة الایة علی ان الامامة فوق مرتبة النبوة

٥٣ اذ النبوة عهد الهی لا یجوز فیه اختیار الناس بالضرورة وبما اتفاق جمیع المسلمین واذا کانت
کانت المرتبة النازلة عهدا الهیا لا یطرق فیه اختیار الناس فکیف یجوز ان تکون المرتبة
الفائقة علیها امما یطرق فیه اختیار الناس عقدا وحلا واما الثالث فیظهر من الامر الثانی
اذ یعتبر فی المرتبة الفائقة ما یعتبر فی المرتبة النازلة مع امر زائد والعصمة معتبرة فی النبوة
فکذا فی الامامة بطریق اولی ومن مسه الظلم لا یکون معصوما فلا یکون اماما فالمراد من
الظالمین فی الایة الکریمة من جاز علیه الظلم ونطرق فیه او من وجد فیه الظلم ولو انقضی عنه
فان قلت المشتق حقیقة فی المتلبس بالمبدء والدلالة علی من نطرق فیه المتلبس بالمبدء
او انقضی عنه المبدء مجاز لانصراف البه الا بدلیل قلت انما لا یصدق المشتق حقیقة علی ما
انقضی عنه المبدء اذا کان المبدء من قبیل الصفات کالعالم والجاهل والقائم والقاعد
واما اذا کان المبدء من قبیل الافعال التی یکون العنوان المأخوذ منها منتزعا من حدوث
المبدء من الذات کالضارب والقاتل والوالد والولد فصدق المشتق منها دائر مدار حدوث
المبدء ولا یعتبر فیه بقائه اذ یصح ان یقال الاب والد مجازا والابن ولد لک وقاتل عمرو وضارب
بکر لا یصدق علیهما العنوان حقیقة کلا ثم کلا والظالم من قبیل الثانی لان الظلم
فعل لا صفة فلو اردید من وجد فیه الظلم فهو صادق علیه حقیقة ولا یکون مخالفا للظاهر
حتی لانصراف البه الا بدلیل نعم اذا اردید منه من جاز علیه الظلم فهو مخالف للظاهر ولکن
الدلیل علی المصیر الیه موجود وهو منافاة عدم العصمة ونطرق الظلم لمثل الامامة التی
هی عهد الهی فوق مرتبة النبوة وکیف کان فالایة الکریمة تدل علی عدم استحقاق الخلفاء
الثلثة للخلافة من وجوه ثلثة الاول ان الامامة عهد الهی لا یثبت الا بالنص من قبله تعالی ورسوله
ص واما امامة الخلیفة الاول انما کانت بیعة اهل العقد والحل معتبرة عندهم مع عدم اتفاقهم
علی بیعته عندنا لخروج خیار الاصحاب عنهم واما امامة الثانی بنص الاول علیها واما امامة الثالث
بحکم اهل الشوری التی جعلها الثانی ولم یدع احد منهم نصا علی خلافته من قبله تعالی ومن

قبله

فی دلالة الآیة علی احتیاج الامامة الی النص والعصمة

قبل رسولهم والثانی عدم عصمتهم مع اعتبارها فی النبوة التی هی مرتبة نازلة من الامامة ٥٤
الموجب لاعتبارها فیها بطریق اولی لا یقال ان القدر المسلم من اعتبار العصمة انما هو حال
النبوة لا قبلها فیلزم منه اعتبار العصمة فی الامام حال امامته فلا ینافی مع امامتهم
مع کونهم مشرکین عابدین للأوثان قبل اسلامهم لانا نقول الحق اعتبار العصمة فی النبی
من حین تولده الی حین وفاته ولو سلمنا عدم اعتبارها الا حال نبوته کما ذهبوا الیه
بالمسافاة ایضا ثابتة لعدم عصمتهم قبل تصدی الخلافة وبعدها باتفاق المسلمین ولم یدع
احد منهم العصمة فیهم ولو ادعی ذلک فهو باطل قطعا اذ لا سبیل الی العلم بالعصمة الا
من قبل النص ولا نص علی عصمتهم باتفاق المسلمین وانما ورد النص علی عصمة اهل
البیت علیهم السلم والثالث نصریحه تعالی شأنه بعدم نیل عهده الظالمین وهم ظالمون
لما عرفت من ان الآیة الکریمة اما بمعنی من جاز علیه الظلم او من وجد فیه وهو بکلا المعنیین الظالم فی ٢
منطبق علیهم ومما بیناه تبین ان الامامة من اصول الدین والاعتراف بامامة الامام
وولایته کالاقرار بنبوة النبی من الاصول لا من الفروع ولذا قالوا من مات ولم یعرف
امام زمانه مات میتة جاهلیة بل معرفة النبی انما یکون اصلا واجبا باعتبار کونه رسولا
او اماما لان النبی مع قطع النظر عن رسالته واما مته لا یجب علی الناس معرفته کمن کان
نبیا علی نفسه ولا یکون رسولا الی احد ولا اماما علی الامة فالمعرفة انما تجب لاحد الوصفین
فان وجبت المعرفة لاجل الرسالة استلزم وجوب معرفة الامام بطریق اولی لان الامامة مرتبة
فوق الرسالة وان وجبت لاجل الامامة فالوجوب اوضح لاتحاد الموضوع واستحالة التفکیک

تنبیه قد تبین مما بیناه من ان الامامة اعلی مرتبة واکمل درجة من النبوة والرسالة
سر تقدیمهم منزلة من الامة من حیث الامامة لا من حیث النبوة حین استخلف مولانا امیر
المؤمنین مکانه وأثبت له الولایة فقال الست اولی بکم من انفسکم ولم یقل الست نبیکم
او رسولکم فان امامة الفرع وولایته متفرعة علی امامة الاصل وولایته لا علی نبوته و

رسالته

فی ان ائمتنا افضل من سائر الانبیاء

٥٥ رسالته اذ لا یوجب نبوة الاصل او رسالته ثبوت الامامة للخلیفة والقائم مقامه وقد تبین مما بیناه ایضا ان ائمتنا سلام الله علیهم افضل من سائر الانبیاء حتی اولی العزم منهم اما تقدمهم علی غیر اولی العزم منهم فقد اتضح مما ظهر لك من ان مرتبة الامامة فوق مرتبة النبوة والرسالة واما تقدمهم علی اولی العزم منهم مع ثبوت الامامة لهم فمن جهة ان الامامة والولایة لها مراتب وانهم مرابها واکملها ما ثبت لنبینا صلی الله علیه وآله ولذا کان ع افضل الانبیاء علیهم السلام ومرتبة امامة الفرع فی مرتبة امامة اصله فامامة ائمتنا سلام الله علیهم ایضا انهم مراتب الامامة والولایة وقد تبین ایضا ان النبوة والامامة قد تجتمعان کما فی نبینا ع وابرهیم الخلیل بل فی اولی العزم مطلقا وقد تفترق النبوة عن الامامة کما فی غیر اولی العزم من الانبیاء ع وقد تفترق الامامة عن النبوة کما فی ائمتنا سلام الله علیهم فان قلت ما ذکرت من ان الامامة مرتبة فوق النبوة ینافی مع افتراق الامامة عنها لان نیل المرتبة الفائقة متفرع علی نیل المرتبة النازلة قلت استحقاق المرتبة الفائقة ای الامامة متفرع علی استحقاق المرتبة النازلة وهی النبوة واستحقاقها ثابت فی ائمتنا سلام الله علیهم وانما منع عنها ثبوت مرتبة الخاتمیة لخاتم النبیین ع وعلی آله الطاهرین والیه یشیر قوله ع فی بعض احادیث المنزلة المروی عن طرق العامة بعد قوله ع الا انه لا نبی بعدی ولو کان لکنته

الحدیث الحادی عشر فی تفسیر قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم

فی غایة المرام ابن بعقوب عن علی بن ابرهیم عن ابیه عن حماد ابن عیسی عن ابرهیم بن عمر الیمانی عن ابن اذینة عن ابان بن ابی عیاش عن سلیم بن قیس قال سمعت علیا صلوات الله علیه یقول واتاه رجل فقال له ادنی ما یکون به العبد مؤمنا وادنی ما یکون به العبد کافرا وادنی ما یکون به العبد ضالا فقال قد سئلت فافهم الجواب اما ادنی ما یکون به العبد مؤمنا ان یعرف الله تبارک وتعالی نفسه فیقر له بالطاعة ویعرف نبیه فیقر له بالطاعة ویعرف امامه وحجته فی ارضه وشاهده علی خلقه فیقر له بالطاعة قلت یا امیر المؤمنین

وان

الحديث الحادي عشر

٥٦ وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم اذا امر اطاع واذا نهى انتهى وادنى ما يكون به كافرا من زعم ان شيئا نهى الله عنه ان الله امر به ورضيه دينا يتولى عليه ويزعم انه يعبد الذي امره به وانما يعبد الشيطان وادنى ما يكون العبد به ضالا ان لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي امر الله عز وجل بطاعته وفرض ولايته قلت يا امير المؤمنين صفهم لي قال الذين قرنهم الله تعالى بنفسه وبنبيه فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت يا امير المؤمنين جعلني الله فداك اوضح لي فقال الذين قال رسول الله ص في اخر خطبة يوم قبضه الله عز وجل اليه اني قد تركت فيكم امرين لن تضلوا بعدي ان تمسكتم بهما كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي فان اللطيف الخبير قد عهد الي انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وجمع بين مسبحتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين المسبحة والوسطى فتسبق احديهما الاخرى فتمسكوا بهما لا تزالوا ولا تقدموهم فتضلوا والروايات في هذا المعنى من طريقنا مستفيضة بل كاد ان تكون متواترة واما من طريق العامة فقد ذكر في غاية المرام اربع روايات وينبغي التنبيه على امور يتضح بها عدم صدق عنوان اولي الامر الا على مولانا امير المؤمنين وذريته الطيبين سلام الله عليهم اجمعين ودلالة الآية الكريمة على امامتهم وخلافتهم عن الله ثم ورسوله غاية الاتضاح الامر الاول ان عنوان اولي الامر انما يصدق على من كان صاحبا للامر واقعا لا من كان متغلبا على الامر من دون حق كما ان صاحب المال انما هو مالك لا من في يده غصبا او سرقة واولي الالباب من كان ذا عقل واقعا لا من يظاهر انه ذو لب وليس بهر والحاصل ان صحابة الشيء انما هي بثبوته له واقعا لا بالاستظهار والادعاء كما هو ظاهر فصحابة الامر انما تتحقق بكونه حقا له ولا يكون حقا له الا بثبوت ولاية الامر له والثاني ان ولاية الامر ذاتا وابتداء انما هو للخالق تعالى شأنه لان ولاية ثم شأنه مترشحة من خلقه ثم ونكوينه اياهم واما الخلق فلا ولاية بعضهم على بعض ذاتا وانما تثبت لولاية على بعض اخر بجعله ثم والانتهاء الى امره عز وجل لان ما بالغير

لابد

لابدان ینتهی الی ما بالذات ولا یعقل ان تحصل الولایة من قبل تولیة بعضهم بعضا الی ان ٥٧
المولی فاقد للولایة فی حد نفسه فکیف تثبت الولایة لغیره من قبله ذات ناپافته از هستی
بخش کی تواند که شود هستی بخش والثالث ان وجوب الاطاعة یدور مدار الولایة
ضرورة انه مع عدم ولایة الامر علی المأمور لا یستحق الطاعة فاستحقاق الطاعة انما هو من
شؤن الولایة ولا یقوم مقامها صفة اخری حتی العصمة فانها انما توجب تصدیق قوله و
ان ما قال صدق وحق فلو قال من ثبتت عصمته انی اولی بالامر یجب علینا تصدیقه بالولایة
وبعد ثبوتها بقوله یجب علینا الطاعة فیما امر به ونهی عنه ولا حاجة فی اثبات وجوب
الطاعة الی امر آخر بعد ثبوت ولایته لان وجوبها مما یستقل به العقل وما ورد فی الشرع
من وجوب اطاعة تأکید لحکم العقل وارشاد الیه والرابع ان ثبوت الولایة من قبل التولیة
فرع ثبوت الولایة للمولی والا لم ینفذ تولیته فوجوب اطاعة الولی حینئذ انما هو بالنسبة الی
غیر المولی ولا یعقل ثبوت الولایة علی نفس المولی بتولیته حتی یجب علیه اطاعة الولی من قبله
علیه بل یجب علی الولی ان لا یخالف من حدود ما ولاه علیه فهو تحت طاعة من ولاه الامر
لان من ولاه الامر تحت طاعته والخامس ان الولایة علی قسمین مطلقة ومحدودة والولایة
التامة المطلقة انما تکون لله تعالی شأنه لان منشأ انتزاع علقة المولویة والعبودیة بینه تعالی
شأنه وبین عباده هو خلقه تعالی وتربیته ایاهم ومن المعلوم ان المخلوق والمربوب یرجع بکله
الیه عز وجل فلا یعقل حد حصر وتحدید فی الولایة والا لزم ان یستقل الممکن فی بعض جهاته
وهو مناقض لامکانه ولا تثبت الولایة المطلقة لاحد من المخلوقین الا بالاستخلاف عنه تعالی
شأنه فثبوت هذا النحو من الولایة للنبی ص حیث قال عز من قائل النبی اولی بالمؤمنین من
انفسهم کاشف عن ثبوت الخلافة الکبری له ص عنه تعالی شأنه واما الولایة المحدودة فیجوز
ثبوتها من قبل الاستخلاف عنه تعالی شأنه کولایة القیم من قبل الحاکم الشرع فی امر الصغیر
او من قبل اسباب اخر کولایة الاب علی ابنه الصغیر والمستأجر علی اجیره والزوج علی زوجته

المرتضی

الحديث الحادي عشر

٥٨ المنتزعة من علقة الأبوة والنبوة والزوجية وعقد الاجارة والولاية في جميع الصور محمولة
بحمل الشارع ابتداء او بتبع التقرير موضوعها ولكن يختلف منشأ انتزاعها باختلاف الموارد
فقد يكون منشأ الانتزاع الاستخلاف عن نعم شأنه وقد يكون المنشأ اسبابا اخر اذا اتضح
لك هذه الامور فقد اتضح لك انه لا تحديد في وجوب اطاعة نعم شأنه ولا في وجوب
اطاعة رسوله لعدم التحديد في ولايتهما وقد عطف سبحانه ونعم اولي الامر على الرسول
واطلق الكلام ولم يقيده بقيد فدل دلالة واضحة لا تحفة على ان اطاعتهم كاطاعة نفسه
واطاعة رسوله مطلقة غير محدودة بيان ذلك انه لو قال نعم شأنه يا ايها الذين امنوا
اطيعوا اولي الامر منكم ولم يقيده بقيد لكان ظاهرا في الاطلاق والعموم كما هو ظاهر
ولكنه نعم شأنه صدر الكلام باطاعة نفسه واطاعة رسوله المطلقتين بالضرورة و
عطف عليه اولي الامر من غير تقييد تأكيدا لافادة الاطلاق وتصريحا به وهذا معنى قول
مولينا امير المؤمنين روحي فداه الذين فرضهم الله نعم بنفسه وبنبيه وحيث ان هذه المرتبة
من الولاية التامة لا يعقل ثبوتها لاحد من الخلق الا ان يكون قريبا لرسوله في العلم بما فيها
كله والعصمة والطهارة تعين انها ليست الا لمن اخبر النبي عنهم بانهم المتصفون بهما ولذا
قال نعم بعد طلب السائل الايضاح الذين قال رسول الله نعم في اخر خطبته الى اخر كلامه ثم
اعلم انه ليس معنى قوله نعم في اخر خطبته انه لم يقل ذلك الا في اخر خطبته لوضوح انه اخبر
به كرارا في مواضع متعددة ومواطن كثيرة يوم الغدير وغيره من المواضع كما يشهد به
روايات الفريقين بل معناه انه ذكره نعم في اخر خطبته تأكيدا لما بينه من قبل دفعا لتوهم
من يتوهم انه عدل عنهم الى غيرهم وما نسب الى النبي من انه قال بعد ذلك انا اهل بيت اصطفانا
الله نعم واختار لنا الاخرة على الدنيا فان الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة فيكذبه
الروايات الشريفة اولا وقول الخليفة الاول اقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم ثانيا اذ لو كان الخبر
صدقا لم يكن لاستقالته عن الخلافة بملاحظة مولينا امير المؤمنين بحال وضع الخليفة الثاني

في الشورى

في بطلان تفسير اولي الامر بسلاطين الاسلام والجيش

في الشورى ثالثا حيث ادخل مولانا امير المؤمنين عليه السلام في الشورى وجعله من الستة ٩
الذين يصلحون للخلافة وان الخلافة كالنبوة من الشئون الدينية لا الدنيوية والعاضرة ان نصب الخليفة كبعث النبي ما انما هو لهداية الامة وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لا لمجرد السلطنة والرياسة وبعد ما تبين لك ان المراد من اولي الامر في الآية الكريمة من كان له الولاية المطلقة كولاية الرسول ص بشهادة السياق واطلاق الكلام تبين لك ان تفسيره بسلاطين الاسلام او القضاة المنصوبة من قبلهم او امراء الجيش وهكذا من الخرافات التي نسجها المفسرون بالرأي غلط بين واما تفسيره بالعلماء كما عن بعضهم مستدلا عليه بقوله ص ولو ردوه الى اولي الامر لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهو حق ان اريد بهم اهل بيت النبي ص الذين قرنهم بالكتاب في حديث الثقلين كما في امته وامر بالتمسك بهما كما ورد عنهم نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وان اريد به مطلق العلماء فهو باطل ايضا لاختصاص الولاية المطلقة باهل بيت النبوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعلهم ورثة الكتاب وبما بيناه تبين انه لا يعقل تأثير بيعة الرعية مع واحد منهم في صيرورته ولي الامر مفترض الطاعة عليهم لان رقبة الرعية مشدودة بحبل الامامة وولاية الامر وليس الحبل بايديهم وانما هو بيد من له الامر وهو الله تعالى ورسوله ص بالاستخلاف عنه تعالى شأنه ومن الواضح انه لا اختيار لمن في رقبة الحبل ولا تأثير لبيعتهم مع واحد منهم الا الاباق والخروج عن تحت طاعة ولي الامر الذي نصبه الله تعالى ورسوله ص ولو فرض ان لهم الولاية على ذلك لزم افتراض طاعتهم على من ولوه هذا الامر وبايعوه لافتراض طاعته عليهم لان ولاية حق فرع ولايتهم وتابعة لها ومن الواضح البين انه لا يجب طاعة الفرع على الاصل وانما يجب طاعة الاصل على الفرع ولذا يجب طاعة الرسول ص على الامام القائم مقامه لا طاعته على الرسول ص فان قلت مقتضى ما ذكرت عدم ثبوت الولاية للزوج على زوجته والمستأجر على اجيره لان ولايتهما متفرعة على ولاية الزوجة

والاجير

والأجير على انفسهما واعطائهما الولاية للزوج والمستأجر بسبب اختيارهما عقد التزويج والاجارة قلت عقد التزويج والاجارة وهكذا من العقود الشرعية من جهات المتعاقدين وشئونهما وهما المرجع فيها فاذا اختارا عقدا من العقود التي هما المرجع فيه حكم على كل منهما بما يقتضيه وثبت لكل منهما الولاية على الآخر حسبما يوجبه فيستحق الزوج التمتع من زوجته كما تستحق النفقة عليه ويستحق المستأجر استيفاء المنفعة من اجيره كما انه يستحق وجوه الاجارة في ذمة المستأجر فالولاية المستتبعة من العقود تابعة لها فاذا تحقق عقد في الخارج تحققت الولاية لكل من المتعاقدين حسبما يقتضيه العقد والبيعة لا تقتضي ثبوت الولاية على المبايعين لان مرجع هذه البيعة ان كانت الى استخلاف ابي بكر عن المسلمين فهي لا تقتضي وجوب طاعته عليهم ضرورة عدم وجوب طاعة الخليفة على المستخلف وان كانت الى استخلاف عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فليس لهم هذا الاستخلاف لانه ليس من شئونهم وجهاتهم فان قلت للناس الولاية على انفسهم في الشرع ولذا تنفذ افاريرهم ومعاملاتهم وعهودهم ومن جملتها البيعة مع واحد منهم واي دليل على خروج خصوص البيعة من العهود التي تنفذ عليهم بعد ايجابها على انفسهم واذا نفذت البيعة وجبت الطاعة قلت البيعة بمنزلة القبض والاقباض فان كانت عن استحقاق كبيعة الرعية مع نصبه تعالى اماما وجعله فيما عليهم نفذت ووجبت الطاعة والا لغت وبطلت فالمبايعون مع ابي بكر ان ارادوا منها عقد الاستخلاف نفذ ظهر بطلانه وان ارادوا مجرد عقد البيعة من دون استخلاف ونحوه فبطلانه اوضح واظهر لان البيعة المجردة من دون عنوان لا توجب الطاعة بل التحقيق ان نفوذ البيعة مسوق بوجوب الطاعة دائما لانه من احكام البيعة كما انهم ضرورة ان البيعة مع من لا يستحقها لا توجب الطاعة ووجوب الطاعة مع البيعة مع من يستحقها سابق على البيعة ونفوذها حاق انما هو من آثار وجوب الطاعة فان قلت لعله فوض الى الامام والخليفة من قبل النبي صلى الله عليه وآله فنفذ امرهم فيه من جهة التفويض

فی دفع الشبهة المتوهمة

لا من جهة ولایتهم علی انفسهم کما فوض احیانا تعیین امارة الجیش الی المسلمین بعد قتل ٦١
الامیر المنصوب قلت الامامة الکبری والخلافة العظمی وهی الریاسة العامة فی امور الدین
والدنیا من الشؤن العظیمة التی لابالها شان النبوة وتتوقف علی العصمة وعلم الکتاب کله
کله والعصمة من الامور الخفیة التی لا یطلع علیها الا علام السرائر فکیف یجوز للحکیم تعالی
شانه ان یفوضها الی اختیار الامة الجاهلین بمواقعها وحدودها وهل هذا الا اهمال
واخلال بالحکمة تعالی الله عنه علوا کبیرا مع انه لم یدل دلیل علی التفویض ولم یدعه
الخصم وانما زعموا انه لم ینص علی احد ثم ان الادلة الکثیرة کما تدل علی ان الله تعالی نصب الائمة
ولی الامر بعد رسوله حیث امر بطاعتهم وطاعة رسوله ثم تدل علی تعدده وعدا نحصاره وورد بطاعته
فی فرد واحد حیث عبر بصیغة الجمع ثم اعلم ان بعض المتجددین من اهل السنة انکر دلالة
الکتاب والسنة علی وجود الخلافة العظمی والامامة الکبری فی دین الاسلام فقال اما
الکتاب فما یصلح منه ان یستدل به علیها قوله تعالی یا ایها الذین امنوا اطیعوا الله واطیعوا
الرسول واولی الامر منکم واما السنة فما یصلح منها ان یستدل به علیها فاخبار معدودة
مثل ما روی عنهم الائمة من قریش ومن مات ولیس فی عنقه بیعة فمیتته
جاهلیة وذکر اخبارا یقرب منها ثم ناقش فی دلالة الآیة والروایات بعد تسلیم صحة
سندها بوجهین احدهما ان وجوب الطاعة لا یدل علی ان الخلافة حق ثابت فی الدین
وان للخلفاء شانا عند الله فقال اولسنا مامورین شرعا بطاعة البغاة والعاصین و
تنفیذ امرهم اذا تغلبوا علینا وکان فی مخالفتهم فتنة تخشی من غیر ان یکون ذلک مستلزما
لمشروعیة البغی وجواز الخروج عن الحکومة وثانیهما انه لا یدل علی وجوب نصبه علینا او
وجوده فی الخارج وانما یدل علی حکم هذا الموضوع اذا وجد فی الخارج فقال اولسنا
مامورین باکرام السائلین واحترام الفقراء فهل یستطیع ذو عقل ان یقول ذلک یوجب
علینا ان نوجد بیننا فقراء ومساکین اقول اما عدم دلالة الکتاب والسنة علی وجوب

في رد ما توهمه بعض العامة

٦٢ نصب الامام حقا فهو حق متين بل قد عرفت ان تأثيم نصب الرحمة في ثبوت الامامة غير معقول واما وجوده وانه تعالى الى الرسول ﷺ فدلالة الآيات الكثيرة والروايات الصحيحة المتظافرة المسلمة بين فرق المسلمين عليه واضحة لائحة كما مر تنظر لبعض منها وسيأتي جملة منها انشاء الله والحري بنا الآن بيان دفع مناقشة في دلالة اولي الامر والروايات التي ذكرها سندا ودلالة فاقول اما المناقشة في السند فلا مجال لها بعد وجود الروايات في الكتب المعتمدة واما دلالة انها على ثبوت الامامة في الثقلين سيما الخبر الثاني فواضحة ظاهرة اذ لو لم يكن امام منصوب من قبله تعالى شأنه ووجبت معرفته والبيعة معه لم يكن لاطلاق القول بان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية مجال فان هذا التعبير كاشف عن ان الامامة من اركان دين الاسلام بحيث يكون ترك البيعة مع معتقدها خروجا عن الاسلام ولو كان المراد بيان حكم موضوع اذا وجد في الخارج كما زعمه وجب ان يقال اذا تغلب رجل على المسلمين وخافوا الفتنة في مخالفته وجب عليهم البيعة معه

واما دلالة الآية الكريمة على الخلافة الكبرى والامامة العظمى فقد ظهرت بما بيناه من ان اولي الامر انما نصدق على من كان صاحبا للأمر واقعا وكان الامر حقا له لا من تغلب على الامر من دون استحقاق حتى يحتمل ان يكون وجوب طاعته من قبيل وجوب طاعة البغاة مع ان ذكر منكم بعد اولي الامر يصرح بما بيناه اذ وجوب التحرز عن مخالفة المتغلب على الامر الذي يخاف فتنته لا يختص بكونه من المؤمنين ومما بيناه يتبين دفع شبهة الاجنبي فان ولاية الامر بهذا المعنى لا تتحقق الا بالاستخلاف ونصبه تعالى شأنه فلو لم ينصبه الله تعالى شأنه للمؤمنين لم يأمرهم باطاعته فامرهم شأنه باطاعته مقرونا باطاعة الله واطاعة رسوله ﷺ دليل على نصبه لهم والتعبير بصيغة الجمع يدل على تعدده وعدم انحصاره في فرد واحد وحيث ان المستكل من العامة وجرت عادتهم باطلاق اولي الامر على المتغلبين على الامر وصرف التعبير عن محله الاصلي غفل عما بيناه مع وضوحه في حد نفسه

الحديث

الحديث الثاني عشر

الحديث الثاني عشر في تفسير قوله عز من قائل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب ٦٣

عليه الآية في غاية المرام ابن المغازلي الشافعي في مناقبه قال احمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازة اخبرنا محمد بن عثمان قال حدثني محمد بن سليمان بن الحرث قال حدثنا محمد بن علي ابن خلف العطار قال حدثنا حسين الاشقر قال حدثنا عثمان بن ابي المقدام عن ابيه عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي ص عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا ما تبت علي فتاب عليه وذكر في هذا الباب ثلاثة احاديث من طريق العامة وتسعة احاديث من طريقنا اقول ويدل على ذلك ما رواه في اول الكتاب من طريقنا وطريق العامة من انه لولا الخمسة الطيبة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ما خلق الله جل جلاله آدم ولا الجنة والنار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الارض ولا الملئكة والانس والجن وذكر هنا تسعة عشر خبرا من طريقهم واربعة عشر من طريقنا فمن الاحاديث التي رواه من طريقهم ما رواه عن المحمودي من اعيان علماء العامة في كتابه المسمى بفرائد التسمط في فضائل المرتضى والبتول والسبطين باسناده منتهيا الى ابي هريرة عن النبي ص انه قال لما خلق الله تعالى ابا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فاذا نور خمسة اشباح سجدا وركعا فقال آدم يا رب هل خلقت احدا من طين قبلي قال لا يا آدم قال فمن هؤلاء الخمسة الذين اراهم في هيئتي وصورتي قال هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة اسماء من اسمائي لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الارض ولا الملئكة ولا الانس ولا الجن فانا المحمود وهذا محمد وانا العالي وهذا علي وانا الفاطر وهذه فاطمة وانا الاحسان وهذا الحسن وانا المحسن وهذا الحسين البث بعزتي انه لا يأتي احد بمثقال حبة من خردل من بغض احدهم الا ادخلته ناري ولا ابالي يا آدم هؤلاء صفوتي بهم انجيهم وبهم اهلكهم فاذا

كان

الحديث الثاني عشر

٦٤ كان لك الى حاجة فهؤلاء توسل فقال النبي ص نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجى ومن حاد عنها هلك فمن كان له الى الله حاجة فليسئل بنا اهل البيت ومنها ما رواه الحموني ايضا باسناده منتهيا الى ابن عباس انه قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي ع خلقت انا وانت من نور الله تعالى ببيان وجه اشتقاق اسم فاطمة ع من اسم الفاطر لعلة بملاحظة ان الفطر بمعنى الخلقة او الشق بوجب فطم المخلوق عن حالته الاولية وهو السلم الى الوجود فهو حاو لمعنى العظم فاشتق اسم فاطمة من اسم الفاطر اشتقاقا معنويا واعلم ان هذه الروايات المستفيضة من الجانبين تدل على ان الخمسة الطيبة صلوات الله عليهم افضل الخلائق اجمعين من الاولين والآخرين حتى اولي العزم من الانبياء سلام الله عليهم ضرورة انهم لم يكونوا واسطة في ايجادهم ومن هذا شانه كيف يجوز ان يتقدم عليه في الامامة والخلافة الالهية من كان برهة من زمانه في الشرك وهل يكون تقدمه في الامامة على من فضله الله تعالى على جميع خلقه الا مخالفة لضرورة حكم العقل

الحديث الثالث عشر

في تفسير قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ابو علي الطبرسي في مجمع البيان قال عند الخاص والعام في الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ص بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا من الرجل منهم يأكل الشاة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة فادمها ثم قال لهم ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فمكث رسول الله ص ولم يتكلم فدعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله ص فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوا تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني على هذا الامر يكون ولي ووصي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال له في المرة الثالثة انت هو فقام القوم وهم

يقولون

يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في تفسيره وروى عن ابي رافع هذه القصة وان جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال لبقوم منكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلث مرات فقام علي رابعة فاجابه ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه ونفث بين كتفيه وثدييه فقال ابولهب بئس ما حبوت ابن عمك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقا فقال ثم ملأته حكمة وعلما وفي قراءة عبد الله بن مسعود وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وروى ذلك عن ابي عبد الله ع اقول والروايات في هذا المعنى من الطريقين مستفيضة واعلم ان دلالة الروايات المذكورة على امامة مولانا امير المؤمنين ع وولايته وخلافته ووصايته ووزارته عنه ع واضحة ظاهرة فان ثلث الروايات انما تدل على انه ع خليفة عنه ص في اهله فلا تدل على خلافته عنه بالنسبة الى جميع الامة حتى تدل على الامامة والولاية المطلقة فلك ان تقول ان الخلافة بقرينة الشرط انما هي الخلافة الراجعة الى مقام النبوة والرسالة والخلافة عنه ص في شأن الرسالة ليست الا الامامة بيان ذلك ان الشرط وهو قوله ص من يواخيني ويوازرني على هذا الامر صريح في المواخاة والموازرة على امر الانذار والرسالة فان اسما لا يحتمل غيره فالجواب وهو قوله ص يكون ولي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني انما يرجع الى الخلافة والوصاية بالنسبة الى مقام الرسالة والانذار اي ص والخلافة بالنسبة الى مقام الرسالة ليست الا الامارة والامامة وهذا في غاية الوضوح وحيث ان

(١) المراد تضمنه معنى الشرط فلما ينافي ذلك عدم جزم الفعلين منه مد ظله

فی دلالة الروایات علی الخلافة والامامة

دلالة کلامه ع علی ثبوت الامارة والامامة لخلیفته فی نهایة الظهور واستهزؤا من قوله وقالوا لابی طالب ع اطع ابنک فقد امر علیک والامارة والامامة بالنسبة الی اهلها وهم بنو عبد المطلب یستلزم الامامة بالنسبة الی غیرهم اذ لا یجوز ان یکون لطائفة امام ولطائفة اخری امام اخر کما هو ظ واعترف به الخلیفة الثانی حیث قال فی جواب الفاتلین منا امیر ومنکم امیر لا یجتمع سیفان فی غمد واحد والسر فی تخصیص خلافته عنه ع باهله انه ع کان یو مئذ مامورا بانذار عشیرته الاقربین واهله مع ان اختصاص اهله به ع اشد من اختصاص سائر الامة به وخلافته علی اهل النبی ع من قبله من حیث مقام نبوته ورسالته ع توجب الخلافة والامامة علی سائر امته بطریق اولی ومما یوضح ذلک انهم ان الوصایة والخلافة فی المقام عبارة عن الامامة قوله ع ویقضی دینی بعد قوله وخلیفتی فی اهلی لان تعهد قضاء دین الرسول ص من لوازم الخلافة عن مقام الرسالة الراجعة الی ولایة الامامة التی لها طرفان الغنم والغرم واما الخلافة عن البیت لامن جهة الامامة فلا تقضی الا تلقی المال عن المیت واما دینه فانما هو علی عهدة ترکته لو کانت بل تصدیر الجزاء بقوله یکون ولیی وعطف وصیی وخلیفتی فی اهلی علیه صریح فی ولایة الامامة وان المراد ولی من قبلی کما لا یخفی بل یستفاد من الروایة الثانیة التی اوردها الثعلبی فی تفسیره ان خلیفة کل نبی لا یکون الا من اهله وکیف کان فالروایات المفسرة للآیة الکریمة دالة علی النص علی خلافة مولینا امیر المؤمنین ع عنه ع وامامته وعدول اکثر الناس عن نص الرسول ص والبیعة مع غیره لا یوجب بطلان النص ونسخ حکم الرسول ص کما هو ظاهر

الحدیث الرابع عشر

فی تفسیر قوله تع وربک یخلق ما یشاء ویختار ما کان لهم الخیرة فی غایة المرام الحافظ محمد مؤمن الشبرازی فی کتابه المستخرج من تفاسیر الاثنی عشر وهو من مشائخ اهل السنة فی تفسیر قوله تع وربک یخلق ما یشاء ما کان لهم الخیرة برفعه الی انس بن مالک قال سألت رسول الله ص عن هذه الآیة فقال ان الله خلق آدم من الطین

فی تفسیر قوله تعالی وربک یخلق ما یشاء ویختار

کیف یشاء ویختار وان الله تعالی اختارنی واهل بیتی علی جمیع الخلق فاخترنا فجعلنی الرسول ٧
وجعل علیا بن ابیطالب الوصی ثم قال ما کان لهم الخیرة یعنی ما جعلت العباد یختارون
ولکنی اختار من اشاء فانا واهل بیتی صفوة وخیرة من خلقه ثم قال سبحان الله یعنی
تنزها الله عما یشرکون یعنی کفار مکة ثم قال وربک یعنی یا محمد یعلم ما تکن صدورهم من
بغض المنافقین لک ولاهل بیتک وما یعلنون من الحب لک ولاهل بیتک اقول و
یدل علی ذلک ای ان اهل بیت النبی صلعم هم الذین اختارهم الله علی جمیع خلقه روایات
مسلمة عند الفریقین لا ریب فی صحتها منها خبر الطیر المشوی فقد رواه فی غایة المرام من
طریق العامة بخمس وثلثین طریقا نذکر واحدا منها تیمنا قال الثامن والعشرون موفق
ابن احمد قال اخبرنا الشیخ الزاهد الحافظ ابو الحسن علی بن احمد العاصمی الحواری اخبرنا
القاضی الامام شیخ القضاة اسمعیل بن احمد الواعظ اخبرنی والدی ابو بکر احمد الحسین
البیهقی اخبرنا ابو علی الحسین بن محمد بن علی الدقاق اخبرنا ابو بکر محمد بن هرویه بن
عباس بن سنان الرازی اخبرنا ابو حاتم الرازی حدثنا عبد الله بن موسی اخبرنا اسمعیل
الازرق عن انس بن مالک قال اهدی لرسول الله صلعم طیر فقال اللهم ائتنی باحب خلقک
الیک یاکل معی من هذا الطیر فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فجاء علی فقلت
ان رسول الله صلعم علی حاجة قال فاذهب قال ثم جاء فقلت ان رسول الله صلعم علی حاجة
قال فاذهب ثم جاء فقال رسول الله صلعم افتح الباب ففتح ثم دخل فقال ما حبسک یا علی
قال ثلث مرات فدانیت وبرددنی انس بزعم انک علی حاجة قال النبی صلعم ما حملک علی ما
صنعت یا انس قال سمعت دعائک فاحببت ان یکون فی رجل من قومی فقال النبی صلعم ان
الرجل یحب قومه ولکافی الکفاة ابن عباد فی هذا المقام شعر یا امیر المؤمنین ارضی
ان فلی عندکم فدوفا کلما حدثت مدحی فیکم قال ذو النصب تسبب استلفا
من کمولای علی زاهد طلق الدنیا ثلثا وفی من دعا بالطیر کی یاکله

ولما

الحديث الثالث عشر

٦٨ ولنا في بعض هذا مكتفى من وصى المصطفى عندكم فوصى المصطفى من يصطفى
ومنها ما سبق ذكره من انه لولا محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ما خلق الله آدم
ومن دونه ولا الملائكة ولا الجن ولا السماء ولا الأرض ولا العرش ولا الكرسي ولا
الجنة ولا النار ومنها ما رواه الفريقان مستفيضا بل متواترا من ان عليا خير الخلق
بعد رسول الله ص وخير البرية وخير البشر وخير البرهة وخير الأمة وقد ذكرنا في غاية المرام في هذا
الباب ثلثة وعشرين حديثا من طريق العامة ومنها قوله ص على مني وانا من علي
مستفيضا بل متواترا من الطريقين وقد رواه في غاية المرام من طريقهم بخمسة وثلثين طريقا
ايضا ذكر ثلثة منها تبركا قال الثاني والعشرون ومن الجمع بين الصحاح الستة رزين
العبدري من الجزء الثاني في مناقب علي بن ابيطالب قال وقال عمر بن الخطاب توفي رسول
الله ص وهو عنه راض فقال رسول الله ص انت مني وانا منك الثالث والعشرون
ومن الجمع بين الصحاح الستة من الباب ايضا من سنن ابي داود وصحيح الترمذي قال عن عمران
الحصين قال بعث رسول الله ص سرية واستعمل عليهم عليا ع فلما غنموا اصاب عليع
من السبي جارية فنعاقدوا ان يخبروا رسول الله ص فلما اخبروه اعرض عنهم ثم اقبل عليهم
والغضب يعرف في وجهه فقال وما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه الرابع
والعشرون ومن الباب ايضا من سنن ابي داود وصحيح الترمذي قال عن ابي جناده ان
رسول الله ص قال على مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي ومنها قوله ص في غزوة
خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقد اعطاها
عليا ع وهو مما تواتر فيه روايات الفريقين ولم ينكره احد من المسلمين ومنها قوله ص
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب وهو ايضا من المتواترات التي لم ينكرها
احد ومنها قوله ص ان افضى امتي علي بن ابيطالب واعلم امتي من بعدي علي بن ابيطالب وهو
من المسلمات التي اتفق عليها الفريقان ومنها قوله ص علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق

معه حیثما دار وهو من الاخبار المستفیضة بل المتواترة وقد رواه فی غایة المرام بخمسة عشر
طریقا من طرقهم ومن جملتها ما نقله عن الزمخشری الذی هو من اعاظم علماء العامة فی ربیع
الابرار قال استأذن ابوبکر مولای علیا علی ام سلمة رض فقالت مرحبا بک یا اباثابت این
طار قلبک حین طارت القلوب مطائرها قال تبع علی قال وقفت والذی نفسی بیده
لقد سمعت رسول الله ص یقول علی مع الحق والقرآن والحق والقرآن مع علی ولن
یفترقا حتی یردا علی الحوض ومنها قوله ص حق علی علی هذه الامة کحق الوالد علی ولده
وانا وعلی ابوا هذه الامة وقد رواه فی غایة المرام بسبعة طرق من طرقهم ولنتبرک بذکر
واحد منها قال الثانی موفق بن احمد وقد ذکر اسناده منتهیا الی عمار بن یاسر وابی ایوب
قالا قال رسول الله ص حق علی علی المسلمین حق الوالد علی ولده ومنها سد الابواب من
المسجد الا باب علی ع وهو مما اتفق علیه المسلمون وقد رواه فی غایة المرام من طرق العامة
بتسعة وعشرین طریقا ولنتبرک بذکر روایتین منها قال الرابع ابن المغازلی الفقیه الشافعی
فی کتاب المناقب قال اخبرنا احمد بن محمد اجازة قال اخبرنا عمر بن شوذب قال حدثنا احمد
عیسی بن هیثم قال حدثنا محمد بن عثمان بن ابی شیبة قال حدثنا ابراهیم بن محمد بن میمون
قال حدثنا علی بن عابس عن الحرث بن حصین عن عدی بن ثابت قال خرج رسول الله ص
الی المسجد فقال ان الله اوحی الی نبیه موسی ان ابن لی مسجدا طاهرا لا یسکنه الا موسی وهرون
وابنا هرون وان الله اوحی الی ان ابنی مسجدا طاهرا لا یسکنه الا انا وعلی وابنا علی
الخامس ابن المغازلی ایضا وانتهی اسناده الی حذیفة بن اسید الغفاری قال لما قدم اصحاب
النبی ص لم یکن لهم بیوت یبیتون فیها فیحتلمون ثم ان القوم بنوا بیوتا حول المسجد وجعلوا
ابوابها الی المسجد فامر النبی ص بعث الیهم معاذ بن جبل فنادی ابابکر فقال ان الله تعالی امرک
ان تخرج من المسجد فقال سمعا وطاعة فسد بابه طاعة وخرج من المسجد ثم ارسل الی عمر فقال
ان رسول الله ص یامرک ان تسد بابک فی المسجد وتخرج منه فقال سمعا وطاعة لله ولرسوله

الحديث الثالث عشر

٧٠ غير انى ارغب الى الله فى خوخة الى المسجد فابلغه معاذ ما قال عمر ثم ارسل الى عثمان وعنده رقية فقال سمعا وطاعة لله ولرسوله ثم فسد بابه وخرج من المسجد ثم ارسل الى حمزة فسد بابه وقال سمعا وطاعة وعلى على ذلك بمزيد ولا ندرى ما هو فيمن يقيم او فيمن يخرج و كان النبى ص قد بنى له بيتا فى المسجد بين ابياته فقال له النبى ص اسكن طاهرا مطهرا فبلغ حمزة قول النبى ص لعلى فقال يا محمد ص تخرجنا وتمسك غلمان على بن ابيطالب ع فقال له النبى ص لو كان الامر الى ما جعلت من دونكم من احد والله ما اعطاه اياه الا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله ابشر فبشره النبى ص فقتل يوم احد شهيدا ومعه من ذلك رجال على على فوجدوا فى انفسهم تبين فضله عليهم وعلى غيرهم من اصحاب النبى ص فبلغ ذلك النبى ص فقام خطيبا فقال ان رجالا يجدون فى انفسهم فى ان اسكن عليا فى المسجد والله ما اخرجتهم ولا اسكنته ان الله عز وجل اوحى الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة امر موسى ان لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله الا هرون وذريته وان عليا بمنزلة هرون من موسى وهو اخى دون اهلى ولا يحل مسجدى لاحد ينكح فيه النساء الا على وذريته فمن سائر فيهما واومأ بيده نحو الشام ومنها ما ورد متواترا من الفريقين فى فضل محبى على وشيعته وقد ذكرت فى غاية المرام فى هذا الباب خمسة وتسعين حديثا من طرق العامة واذكر رواتين منها تبركا فاول فيه الحادى والثلثون موفق بن احمد وانتهى الاسناد الى علقمة مولى بنى هاشم قال صلى بنا النبى ص الصبح ثم التفت الينا وقال معاشر اصحابى رأيت البارحة عمى حمزة بن عبد المطلب واخى جعفر بن ابيطالب ع وبين ايديهما من بسر فاكلا ساعة ثم تحول البسر عنبا فاكلا ساعة ثم تحول العنب رطبا فاكلا ساعة فذنوت منهما و قلت بابى انتما وامى اى الاعمال وجدتما افضل فقالا فديناك بالآباء والامهات وجدنا افضل الاعمال الصلوة عليك وسقى الماء وحب على بن ابيطالب ع الثانى والثلثون موفق بن احمد وانتهى الاسناد الى ابى بريدة عن ابيه قال قال رسول الله ص ذات يوم ان الله تعالى امرنى

فى تفسير قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء

ان احب اربعة من اصحابى اخبرنى انه تحبهم قال فقلنا من يا رسول الله ص قال ان عليا منهم ثم قال فى اليوم الثانى مثل ما قال فى اليوم الاول فقلنا منهم يا رسول الله ص قال ان عليا منهم ثم قال مثل ذلك فى اليوم الثالث فقلنا منهم يا رسول الله فقال ان عليا منهم واباذر المقداد بن اسود الكندى وسلمان الفارسى رض اقول احب سليمان وابوذر ومقداد وسلام الله عليهم رجع الى حب مولانا على امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لانهم من شيعته الذين لم تختلفوا عن امره ولم يفارقوه ص وقد اتضح لك غاية الاتضاح هذه المناقب الثابته عند جميع المسلمين ان مولانا امير المؤمنين وابنائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين هم الذين اختارهم الله على جميع خلقه ومن المعلوم بالضرورة انه لا يجوز للناس ان يختاروا على من اختارهم الله على جميع خلقه من لم يكل الحديث الخامس عشر فى تفسير قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فى الكافى عن مولانا امير المؤمنين ع نحن والله الذين عنى الله بذى القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه ص فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة ولم يجعل لنا سهما فى الصدقة اكرم الله نبيه ص واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما فى ايدى الناس واعلم ان الاية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والامامة الاول فى معنى الفئ والمراد منه فى المقام والثانى فى معنى ذى القربى والمراد منه فى الاية والثالث فى بيان كيفية اختصاص الفئ به اهو على وجه الملكية او على وجه اخر اتم منهما اما الاول فمفاده المطرد فى موارد استعمال الاشهر الترجوع فى المصباح المنير فاء الرجل يفيء فيئا من باب باع رجع وفى التنزيل حتى تفيء الى امر الله اى حتى ترجع الى امره وفاء المولى فئة رجع عن يمينه الى زوجته وعلى امرئة فئة اى رجعه وفاء الظل يفيء فيئا رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق انتهى اقول ومنه اطلاق الفئة على الجماعة باعتبار رجوع بعضهم الى البعض واطلاق الفئ على الخراج والغنيمة

الحديث الخامس عشر

التي تختص به تعالى شأنه او جوعها الى المحل الاصلي بعد ان كانتا في ابدي الكفرة هذا مفهومه لغة واما المراد منه في المقام بقرينة قوله تعالى من اهل القرى كلما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى عنها اهلها بغير قتال او لقوم صولحوا واعطوها بايديهم واما الثاني فذو بمعنى صاحب قربي مصدر قرب خلاف بعد وله مصادر خمسة قرب وقربه وقربان وقرابة وقربي قال في المصباح ويأتي القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربي والقرابة في الرحم ثم قال والقربان بالضم مثل القربة واللام للتعريف والاشارة الى المدخول والمراد منه ذو القرابة والرحم من الرسول ثم اذ لا يحمل غيره واما الثالث وهو كيفية اختصاص الفيء به فلا بد من استفادتها من بيان كيفية اختصاص المعطوف عليه فاقول بعون الله تعالى ومشيته ان لام الجر يفيد الاختصاص في جميع الموارد وتختلف انحائه وخصوصياته باختلاف خصوصيات الموارد ففي بعضها يتلبس بلباس التعليل كقولك ضربت للتأديب وقعدت للجبن فان اختصاص الضرب بالتأديب لا يصلح الا للتعليل تحصيلا كما ان اختصاص القعود بالجبن لا يصلح الا للتعليل حصولا وفي بعض المواضع يتلبس بلباس التوقيت نحو قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل فان اختصاص اقامة الصلوة بدلوك الشمس لا يصلح الا للتوقيت وقد يتلبس بلباس الملكية كقولك المال لزيد وبلباس الاستحقاق كقولك الحمد لله او بلباس الاختصاص على وجه المصرفية كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء او بلباس الاختصاص الوضعي كقولك هذا اللفظ لهذا المعنى او اللبس كقولك الجل للفرس وهكذا من الخصوصيات المختلفة باختلاف الموارد والخصوصية الصالحة للمورد انما هو حق السلطنة والولاية والامارة اذ الخصوصيات الصالحة في بدو النظر في المقام اربعة المصرفية والملكية بمعنى الجدة والملكية تكوينا وحق السلطنة ولا سبيل الى الثلثة المتقدمة اما الاول فلعدم نظر في الحاجة اليه تعالى حتى يصير مصرفا للمال واما الثاني فلاستحالة قيام

في تفسير آية الفيء

المجرد به تعالى شأنه فانه منزه عن ان يكون محلا للحوادث واما الثالث فلعدم اختصاصه بالفيء فان لله تعالى ملكوت السموات والأرض فتعين الرابع فان قلت ما معنى رجوع الفيء اليه تعالى شأنه بعنوان حق السلطنة والولاية مع ثبوت ولايته تعالى على جميع الأشياء قلت حق الولاية على نحوين تكويني وتشريعي والأول مجامع مع الحرية والرقية والملكية وعدمها ولا يتصور فيه تحديد واما الثاني فهو محدود ويتحدد بالشارع ولا يجامع مع كونه ملكا للغير واختصاص الفيء به تعالى شأنه انما هو على الوجه الثاني بمعنى انه منقطع عنه ربط ملكية المخلوق فيختص به تعالى شأنه وليس لأحد من المسلمين التصرف فيه بوجه من الوجوه وانما يتضح لك ان رجوع الفيء اليه تعالى شأنه لا يكون الا من باب حق الامارة والسلطنة اتضح لك ان رجوعه الى الرسول وذي القربى من هذا الباب ايضا لان العطف يقتضي مشاركة المعطوف عليه في الحكم وبهذا المعنى وبيانه انه تعالى شأنه عطف الرسول وذي القربى على نفسه واعاد اللام في كل منهما مع عدم وجوب اعادة الجار في العطف على الظاهر وعطف اليتامى والمساكين وابن السبيل وترك اللام تصريحا بان رجوع الفيء الى الرسول وذي القربى طبق رجوعه الى نفسه من دون اختلاف في كيفية الرجوع وان الاختلاف في الكيفية انما يكون في المعاطفات الثالثة اذ لو كان رجوع الفيء الى ذي القربى مثل رجوعه الى نوالي الرسول لم يكن كرجوعه الى سابقيه لوجب جعله مثل النوالي لا مثل سابقيه فاعادة اللام فيه تصريح بانه مثل سابقيه وهذا معنى قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام روحنا وارواح العالمين فداه نحن والله آل الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه وبيّن هذا المعنى انما هو الاتيان بذي القربى مفردا دالا على ان ذي القربى الراجع اليه الفيء في كل عصر لا يكون الا واحدا لان الامارة والامامة في كل عصر لا تقوم الا بواحد فان قلت لو كان رجوع الفيء الى المعطوف عليه من باب حق السلطنة والامارة كما ذكرت لزم عدم صحة عطف اليتامى والمساكين وابن السبيل عليه لعدم رجوعه اليهم على وجه حق الامارة فالتصرفه والا

الحديث الخامس عشر

٧٤ والا لزم ان يكونوا ولاة على الناس فلت رجوع الفئ اليهم على وجه حق الامارة لا ينافي
مع عدم اقامتهم على الناس لان رجوع حق الامارة على وجهين الاول لكونهم واليا وامرا
كالرسول وذي القربى حيث فسرهما بنفسه والثاني لكونه من توابع الامر كاهله واقاربه
واليتامى والمساكين وابن السبيل من التوابع وافاد تعالى شأنه بتغيير السياق وتنزيل اللام
منها انهم من توابع ذي القربى فهم كذي القربى من حيث اخذ الفئ وليسوا مثله في الامارة
والاستقلال فدل على ان اليتامى والمساكين وابن السبيل في الآية الكريمة ليست مطلقة
وانما هم الذين من توابع ذي القربى هذا معنى قوله ع روحي فداه واليتامى والمساكين
وابن السبيل مناخاصة واذا اتضح لك ان رجوع الفئ الى ذي القربى انما هو على وجه
حق السلطنة والامارة اتضح لك انه خليفة الله والامام القائم مقام الرسول ص بعده
والا لم يقرنه بنفسه وبنبيه ص في رجوع الفئ الذي هو من شؤن السلطنة والامارة اليه
كما اتضح لك انحصار الخلافة والامامة فيهم والا لم يقتصر على ذي القربى مع انه يكفينا
في القول باختصاص الخلافة بهم ثبوت خلافتهم بنص الآية الكريمة لان خلافة الاول
منهم انما كان بالبيعة والثاني بنصب الاول اياه والثالث بحكم الشورى التي جعلها الثاني
ولا مجال لكل منها مع وجود النص والحمد لله الذي اوضح الحق لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد **الحديث السادس عشر** في تفسير قوله ص واعلموا انما غنمتم

من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
شئ قدير عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين ع قال سمعته يقول كلاما ثم قال واعطاه
من ذلك سهم ذي القربى الذين قال الله ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان نحن والله ذو القربى والذين قرنهم الله بنفسه ونبيه ص فقال
فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل مناخاصة

فى تفسير اية الخمس

٧٥ ولم يجعل لنا فى سهم الصدقة نصيبا اكرمنا بنبيه ص واكرمنا ان يطعمنا او ساخ الناس
وعن مولينا الصادق ع فى قوله تع واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
ولذى القربى قال امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وفى التهذيب عن احدهما ع خمس الله تع
للامام وخمس الرسول ص للامام وخمس ذى القربى لقرابة الرسول والامام واليتامى يتامى
آل الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم وفى الكافى
عن مولانا الرضا ع انه سئل عن هذه الاية فقيل له انما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله
ص وما كان لرسول الله فهو للامام فقيل له ارايت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف
اقل ما يصنع به قال ذاك الى الامام ارايت رسول الله ص كيف يصنع اليس انما كان يعطى على
ما يراه كذلك الامام واعلم ان هذه الاية الكريمة كالاية السابقة فى دلالتها على اختصاص
ذى القربى بالامامة والخلافة عن الله تع ورسوله ص وقد اتضح لك بما بيناه هناك وجه
دلالتها على ما ذكرناه ثم انه ينبغى هنا بيان امور الاول وجه تقديم الخبر على الاسم المعطوف
بعد تتميم الكلام واستكماله والثانى احتواء الاية الشريفة على ضروب من التاكيد ووجهه
والثالث ان موضوع الخمس وهو الغنم يختص بغنائم دار الحرب ام لا صباتن مع الفئ ام لا
والرابع وجه كون الصدقة وسخا دون الخمس والفئ فاقول اما الاول وهو تعلق
ما حقه التاخير فقد يكون لافادة الحصر وقد يكون للاهتمام والعناية بشانه والمقام
يحتمل كلا منهما بل يحتملهما معا اذ لا منافاة بينهما كما انه لا ينافى الحصر رجوع الخمس الى الرسول
ص وذى القربى ايضا لان رجوعه اليهما انما هو بالاستخلاف عنه ص شانه فرجوعه اليهما
عين رجوعه اليه ص شانه وهذا معنى قول مولانا الرضا ع وما كان لله فهو لرسول الله ص
وما كان لرسول الله فهو للامام ع ومنه يتبين سر العطف على الخبر بعد الاستكمال فانه
تنبيه على ان الاصل فى الحكم انما هو المعطوف عليه واشتراك المتعاطفات معه فى
الحكم انما هو لوقوعها فى طوله لا فى عرضه واما الثانى فالتاكيد فيه من وجوه ستة الاول

الحديث السادس عشر

٧٦

تصدير الكلام بقوله عز من قائل واعلموا فانه توجيه للخاطبين الى الاستماع والتصديق بما يذكره عز وجل وهذه الكلمة ابلغ واكمل من ادوات التنبيه لاستحضار الطرف والثانى تصدير الاسم بكلمة ان المفيدة للتأكيد والتحقيق والثالث تصدير الجملة الخبرية بها انهم والرابع تعليق الحكم بايمانهم بالله تعالى شأنه بل بثباتهم على الايمان به حيث قال عز من قائل ان كنتم امنتم بالله ولم يقل ان امنتم بالله والخامس تعليقه بالايمان بما انزلنا من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان اى ليلة البدر على ما فى بعض الاخبار والسادس قوله عز من قائل والله على كل شئ قدير عقيب هذه التأكيدات البليغة ومن المعلوم انه لا يحسن التأكيد اذا لم يكن الطرف منكرا ولا متردداً ولا منزلا منزلته فهذه التأكيدات البليغة الراجعة الى تحقيق الحكم وتقريره وتثبيته تكشف عن كمال اهتمام البارى جل شأنه بهذا الحكم كما تكشف عن شدة انكارهم لهذا الامر واستنكافهم عن قبوله والانقياد له وليس هذا الامر من طرف ذى القربى الذين منعوا عن حقهم وخمسهم وفيهم الذى جعله الله لهم واما الثالث وهو موضوع الخمس فهو اعم من غنائم دار الحرب لان الغنم مقابل الغرم ولا يختص ذا بغنائم دار الحرب لعموم الغنم لكل فوز بالمال مجانا وليس فى الآية ما يوجب تخصيصه بها بل الآية مصرحة بالعموم تقريره ان كلمة ما من المبهمات وهى ظاهرة فى العموم لكل مغنوم مع قطع النظر عن بيانه اذ لا عهد فى البين ولا سبيل الى ارادة فرد منه لا بعينه فى المقام فتعين ان يراد منه العموم واما مع ملاحظة بيانه فهو صريح فى العموم لان تبيين المبهم يشئ الذى هو مبهم انهم تصريح بانه لا يكون فى البين تخصيص وتقييد ولو كان لقيده به فى مقام البيان والحاصل ان جعل المبهم بيانا للمبهم ابلغ من تأكيده به فى افادة العموم واصرح منه كما لا يخفى فتبين ان ما ذهب اليه العامة من تخصيصه بغنائم دار الحرب مخالف لصريح الآية ثم ان المستفاد من الآية الكريمة ان موضوع الخمس هو الذى غنمه المسلمون لا مطلق الغنيمة فانتساب الغنم اليهم مقوم لموضوع الخمس كغنائم دار

الحرب

في بيان ان موضوع الخمس والفيء متباينان

الحرب التي حازتها عسكر الاسلام واخذوها بالغلبة والمقاتلة وارباح المكاسب التي ٧٧
اكتسبوها وسائر ما غنموه بالغوص او الاستنباط من المعدن وما وجدوه من
كنز ونحوه فهو مغاير مع الفيء اذ الفيء وان صدق عليه الغنيمة الا انه ليس مما غنمه
المسلمون وانتسب اليهم اذ الفيء ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يدخل تحت حيازتهم
حتى ينتسب اليهم فهو بجميعه راجع ابتداء اليه تعالى والى رسوله وذي القربى بخلاف
ما غنموه ودخل تحت سلطنتهم بالحيازة او الاكتساب بوجه اخر فان الراجع منه
اليه تعالى والى رسوله وذي القربى انما هو خمسه وبما بيناه تبين ان ما ذهب اليه
بعض العامة من ان الانفال والفيء منسوخة بآية الخمس من الاغلاط لان النسخ انما
يتحقق مع اتحاد الموضوع وقد تبين لك ان موضوع الخمس مباين مع الفيء والانفال
واما الرابع وهو كون الصدقة وسخا دون الفيء والخمس فالسر فيه ان المال بعرضه للوسخ
عند الشارع ولو باعتبار صاحبه فلذا امر بتطهيره وتزكيته بتصدق مقدار معين منه
فهذا المقدار المعين الذي امر باخراجه عن ماله كان وسخا عند الشارع حيث جعل اخراجه
عن المال والتصدق به سببا لتطهير الباقي ولذا نزه نفسه ونبيه وذي القربى عنها وجعل
لها مصارف مخصوصة فقال عز من قائل انما الصدقات للفقراء والمساكين الى اخر الآية
واما الفيء والخمس فهما مما اصطفاه الله تعالى لنفسه وجعلهما من حقوقه وخص بهما رسوله
وذي القربى وتابعهم من يتاماهم ومساكينهم وابناء سبيلهم فليس فيهما شائبة وسخ
بل هما من انظف الاموال واطيبها حيث رجعا اليه تعالى بعنوان انهما حق له تعالى شأنه
ثم رجعا الى رسوله وذي القربى اكراما منه عز وجل واعلم ان هذه الآية الشريفة
مع وجازتها يستفاد منها اغلب احكام الخمس بل جميعها وقد صنف سيدنا الاستاذ
العلامة اعلى الله مقامه في تفسير الآية الشريفة رسالة مستقلة وبين فيها كيفية استخراج
اغلب احكامه منها وهذه ١١ رسالة من نفس الرسائل الا انها بقيت غير مهذبة ٥

الحديث السابع عشر

الحديث السابع عشر في تفسير قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى الآية في غاية المرام من مسند احمد بن حنبل قال وفيما كتب الينا محمد بن عبد الله ابن سليمان الحضرمي بذكره ان الحارث بن الحسن الطحان حدثه قال حدثنا حسين الاشقر عن قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما صلوات الله عليهم اجمعين والرواية ان هذا المعنى مستفيضة من الجانبين بل كادت ان تكون متواترة وقد ذكر في غاية المرام سبعة عشر حديثا من طرقهم واثنين وعشرين حديثا من طرقنا ومن جملة ما ذكره عن طرقهم ما عن محمد بن جرير بر جاله في كتاب المناقب ان النبي ص قال لعلي ع اخرج فنادا الا من ظلم اجيرا اجرته فعليه لعنة الله الا ومن تولى غير موالية فعليه لعنة الله الا ومن سب ابويه فعليه لعنة الله فنادى بذلك فدخل عمر وجماعة على النبي وقالوا هل من تفسير لما نادى قال نعم ان الله يقول قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فمن ظلمنا فعليه لعنة الله و يقول النبي ص اولى بالمؤمنين من انفسهم ومن كنت مولاه فعلي مولاه فمن والى غيره وغير ذريته فعليه لعنة الله واشهد كما انا وعلي ابوا المؤمنين فمن سب احدنا فعليه لعنة الله فلما خرجوا قال عمر يا اصحاب محمد ص ما اكد النبي ص لعلي بغدير خم ولا غيره اشد من تأكيده في يومنا هذا قال حسان بن الارث كان ذلك قبل وفاة رسول الله ص بتسعة عشر يوما اقول جعل المودة في القربى اجرا الرسالة يدل على امرين الاول وجوب مودة القربى من حيث كونها اجرا للرسالة ضرورة انه لا يعقل ثبوت الاجر عليهم مع عدم وجوب الوفاء به ولغايته وضوحه وظهوره قالوا يا رسول الله ص من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم بل يدل على انه من اجل الواجبات الدينية واكملها لان امر الرسالة من اعظم امور الدين واقواها اذ لا امر بعد التوحيد اجل وابجل من الرسالة

واجب

تفسير قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى

٧٩ واجر الشئ ما يعادله ويوازنه فاجرها ما يساويها ويوازنها في الجلالة والشالة والثاني انهم افضل واحب عند الله تم من جميع الامة حيث وجب على جميعهم مودة القربى وجعلها اجر رسالة الرسول تم بحيث من وفى بها ادى حق الرسالة واجرها ومن لم يف بها ظلم الرسول تم وعليه لعنة الله ولا يكون شخص احب وافضل عنده تم الا لاجل انه اشد اطاعة واقوم ايمانا بالله تم وبرسوله تم ومن هذا شأنه يستحق الامامة والخلافة عنه تم وعن رسوله تم ولا يجوز لاحد التقدم عليه ومن اجاز ان يكون الناقص مرجحا وملاذا واماما للكامل فقد خالف حكم الفطرة فان قلت لو كان الامر كما ذكرت من دلالة الآية على ان اقارب الرسول تم احب وافضل عنده تم شأنه من جميع الامة لزم ان لا يكون من اقاربه من يعصي الله تم طرفة عين مع ان ظلم خلفاء بني العباس وعتوهم وتمردهم عن الحق مشاهد بخصوص قلت الآية الكريمة لا تدل على انه جعل مودة جميع اقارب الرسول تم اجرا للرسالة اذ القربى مفرد محلى باللام والمفرد المحلى لا يفيد العموم بل العدول عن اضافة المودة اليه وجعله مدخولا للكلمة في متعلق المودة يصرف الحكم عن العموم لو فرض انه يقتضيه فالآية الكريمة انما تدل على ان المودة التي هي اجر الرسالة انما هي في القربى دون الاجنبي ولغاية وضوح عدم دلالة الآية على العموم بل دلالتها على الخصوص سئلوا الرسول تم عن الذين وجبت مودتهم من القربى وقالوا يا رسول الله تم من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم فقال تم علي وفاطمة وابناهما وقد ورد هذا السؤال والجواب في عدة من روايات العامة وفي جملة من روايات لنا بل في بعض رواياتنا التصريح بعدم العموم قال في غاية المرام الثاني محمد بن يعقوب بإسناده عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن اسمعيل بن عبد الخالق قال سمعت ابا عبد الله تم يقول لابي جعفر الاحول وانا اسمع فما الذي اثبت البصرة قال نعم فقال كيف رأيت مضاء الناس الى هذا الامر وحوبهم فيه فقال والله انهم

الحديث السابع عشر

٨ لقليل وقد علموا ان ذلك لقليل فقال علينا بالاحاديث فانهم اسرع الى كل خير ثم قال ما يقول اهل البصرة في هذه الآية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقلت جعلت فداك انهم يقولون انها لا تقرب رسول الله ص فقال كذبوا انما نزلت فينا خاصة في اهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين اصحاب الكساء عليهم السلام اقول بعد ما تبين لك ان المودة التي هي اجر الرسالة انما هي لبعض قربى الرسول ص تعين انها انما هي لاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لانهم اقرب منه ص رحما ومنزلة فلا يجوز ان يكون اجر الرسالة مودة سائر اقاربه دون اهل بيته ص بل قبل ان تهيئة فعلى من اثبته للتصادر وتفيد مزيته وجود المبدء فعلى هذا يكون مفاد قربى هي القرابة القريبة فلا ينطبق حينئذ على مطلق اقاربه ص فيخرج منه ولد عباس لعدم القرابة القريبة فيهم هذا وللمفسرين بالرأي كلمات غريبة في المقام ففسر بعضهم القربى بالتقرب الى الله تعالى وبعضهم المودة بمودة الرسول ص قال في مجمع البيان بعد ذكر الآية اختلف في معناه على اقوال احدها لا اسئلكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التوادد والتحاب فيما بيننا وبينكم وتقربوا الى الله تعالى بالعمل الصالح عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا هو التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله ص قرابة وهذا القريش خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل النبوة فودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا اقاربي وعترتي وتحفظوني فيهم انتهى اقول وفي الاول منها ان تفسير القربى بالتقرب غلط فان قربى وقرابة انما يستعملان في الرحم كما ان قربة وقربان انما يستعملان في المنزلة وقد صرح بذلك الفيومي في المصباح المنير كما مر معا نعم لو كان المراد بذلك لكان حقيقا ان يقال الا العمل بالقربى لان الفرض من المقربات هو العمل لا مجرد المودة وفي الثاني منها ان المسئول من الاجر انما هم المؤمنون لا المشركون

لأن المنكرين لرسالته معاندون له فكيف يسئلهم الأجر على رسالته والمؤمنون ٨١
المعتقدون برسالته يكون مودتهم للرسول لأجل رسالته اشد من مودتهم لآباء القرابة
فلا موقع للسؤال عن مودة تحح مع أن ما ذكره من أن معناه ان لم تودوني لأجل النبوة
فودوني لأجل القرابة صرف للنظم عن الرسالة واخذ بمودة القربى لا اخذا باجر الرسالة
فهو مخالف لصريح الآية الكريمة وايضا استعمال في في موضع اللام لو صح فهو مخالف للنظم
لا يصار اليه بلا دليل فهو غلط في غلط وغلط في غلط ونسبته الى ابن عباس غلط اخر فان
الروايات المفسرة للقربى بقربى آل محمد ص عن ابن عباس من طرقهم مستفيضة مع ان
التفسير بالرأي غلط في حد نفسه خصوصا مع مخالفته للروايات المستفيضة من الجانبين
غاية الاستفاضة بحيث كادت ان تكون متواترة فتعين التفسير الثالث الموافق للروايات
المستفيضة المطابق للقواعد اللفظية **الحديث الثامن عشر** في تفسير قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
في غاية المرام من صحيح البخاري في الجزء الرابع منه في الكراس الرابعة منه وكان الجزء تسعة
كراريس نهى اوفى من ثلثة قال حدثنا قبيصة بن حفص وموسى بن اسماعيل قالا حدثنا
عبد الواحد بن زياد قال حدثنا ابو فروة مسلم بن سالم الهمداني حدثني عبد الله بن عيسى
انه سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية
سمعتها من النبي ص فقال بلى فاهدها الي فقال سألنا رسول الله ص فقلنا يا رسول الله
كيف الصلوة عليكم اهل البيت فان الله علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على
محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد اقول والروايات في
هذا الباب مستفيضة بل متواترة من الجانبين وقد ذكر في غاية المرام ثلثة وعشرين
حديثا من طرقهم وتسعة عشر من طرقنا ولنذكر عدة منها تيمنا قال فيها السابع من صحيح
مسلم في الجزء الرابع في اوسطه باسناده قال قلنا يا رسول الله ص اما السلام عليك فقد

الحديث الثامن عشر

٨٢ عرفنا فكيف الصلوة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم
وال ابرهيم الثامر الثعلبي في تفسيره قال اخبرنا الحسين حدثنا ابو العباس محمد بن همام حدثنا
اسحق بن عبد الله بن محمد بن روزبن حدثني حسان يعني ابن حسان حدثنا حماد بن سلمة
ابن اخت حميد الطويل عن علي بن زيد بن جدعان عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضم
عن رسول الله ص انه قال لفاطمة ع ايتيني بزوجك وابنيك فجاءت فالقى عليهم كساء
ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد فانك
حميد مجيد قلت فرفعت الكساء لادخل معهم فاجذبه فقال انك على خير قال وروى ابو
حاتم عن ابي هريرة قال نظر رسول الله ص الى علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله
عليهم فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم الثامن السابع ابرهيم بن محمد الحموني المتقدم
وذكر الاسناد مفصلا منتهيا الى انس بن مالك قال قال رسول الله ص من صلى علي واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات العاشر الحموني
هذا وبالاسناد المتقدم الى عبد الرحمن النسائي قال اخبرنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي
في حديث عن ابيه عن عثمان بن حكيم عن خالد بن سلمة قال انا سالت رسول الله ص قال صلوا
علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وال محمد الحادي عشر الحموني هذا
قال اخبرنا الشيخ المفتي حرم الله تعالى محب الدين احمد بن عبد الله بن ابي بكر الطبري المكي
بمكة المعظمة بالحرم الشريف بجاه الكعبة المقدسة زيدت قدرا وتعظيما قدم قبة الصخرة زيدت
شرفا يوم السبت بعد صلوة العصر الرابع عشر من شهر الله الحرام ذي الحجة سنة تسع
وسبعين وستمائة وعدهن في يدي قال انبانا القاضي الحرم الشريف اسحق بن ابي بكر
الطبري وعدهن في يدي قال انبانا الشيخ الامام شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن
مهاجر الموصلي وعدهن في يدي قال نبانا الشيخ ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي
وعدهن في يدي قال نبانا جدي وعدهن في يدي قال انبانا الشيخ ابو بكر بن خلف و

عدهن

تفسير آية التصلية وفي التسليم

٨٣ عدهن في يدي قال انبأنا الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الحاكم وعدهن في يدي قال وعدهن في يدي ابو بكر بن ابي حازم الحافظ بالكوفة وقال لي عدهن حرب بن الحسن الطحان وقال لي عدهن في يد يحيى بن المساور الخياط وقال لي عدهن في يد عمرو بن خالد وقال لي عدهن في يدي علي بن الحسين بن علي ع وقال لي عدهن في يد علي بن ابي طالب ع وقال لي عدهن في يدي رسول الله ص وقال رسول الله ص عدهن في يد جبرائيل وقال جبرئيل ع هكذا نزلت بهن من رب العزة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم ترحم على محمد وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم ومنن على محمد وآل محمد كما منننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وآل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد ثم قال بعد ذكر اخبار اخر عن الحموئي قال ابرهيم بن محمد الحموئي وهو من اعيان علماء العامة عقيب ذكر هذه الاحاديث فائدة قال الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر الرازي جعل الله اهل بيت نبيه محمد ص مسا وباله في خمسة اشياء في المحبة قال الله تعالى فاتبعوني يحببكم الله قال لاهل بيته قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والثاني تحريم الصدقة قال ص حرمت الصدقة علي وعلى اهل بيتي والثالث في الطهارة قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى وقال لاهل بيته ويطهركم تطهيرا الرابع في السلام قال السلام عليك ايها النبي وقال في اهل بيته سلام على آل ياسين الخامس في الصلوات على الرسول وعلى الآل كما في آخر التشهد وقد

---

(١) اقول بل في ستة اشياء والسادس في الولاية قال عز من قائل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون منه ظله العالي

الحديث الثامن عشر

٨٤ من دعاء الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على النبي وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك
انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء فاذا لم يفعل ذلك لم يتجاوز دعاؤه هذه جملة من الروايات المروية
عن طرقهم واما الروايات من طريقنا فاكثر من ان تحصى ولنتبرك بذكر روايات منها في عام
المرام الثالث ابن بابويه قال حدثنا الحسن بن احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن
خالد عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن عبد الله بن الحسن بن علي عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله ص من قال صلى الله على محمد وآله قال الله جل جلاله صلى الله عليك فلكثر من ذلك ومن
قال صلى الله على محمد ولم يصل على آله لم يجد ريح الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة
عام الرابع ابن بابويه قال حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رض قال حدثنا الحسين بن محمد
ابن عامر قال حدثنا المعلى بن محمد البصري عن محمد بن جمهور العمي عن احمد بن حفص
البزاز الكوفي عن ابيه عن ابن ابي حمزة عن ابيه قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال
الصلوة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله وسلموا
تسليما فانه يعني التسليم له فيما ورد عنه قال قلت كيف نصلي على محمد وآل محمد قال يقولون
صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والتسليم
عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قال قلت فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلوات
قال الخروج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه ثم سرد الروايات الى ان قال الثالث عشر
ابن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن الحسن
ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه وحسين بن ابي العلا عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال اذا
ذكر النبي ص فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف
صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شئ مما خلق الله الا صلى على العبد لصلوة الله
وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور واعلم ان الروايات الشريفة المفسرة

للآية

فی دلالة الآیة علی اختصاص الخلافة باهل البیت

٨٥ للآیة الکریمة تدل علی ان المراد من الصلوة علی النبی ص فی الآیة الکریمة الصلوة علیه وعلی آله فالله جل جلاله اخبر اولا بانه تعالی شأنه وملائکته یصلون علی النبی وآله ثم امر المؤمنین کافة بان یصلوا علیه وعلی آله ویسلموا امره تسلیما او یسلموا علیه وعلی آله فدلهم جل جلاله علی ان منزلة اهل بیت النبی ص عنده تعالی شأنه منزلته ص عنده تعم شأنه وان منزلتهم من الامة منزلته ص منهم فاخبر تعم شأنه وملائکته یصلون علی النبی وآله یدل علی ان منزلتهم عنده تعم شأنه منزلته ص عنده جل جلاله کما ان امره المؤمنین بان یصلوا علیه وعلی آله یدل علی ان منزلتهم من المؤمنین منزلته ص منهم ثم ان التعبیر بصیغة المضارع لا الماضی فی المقام یدل علی انه تعم شأنه وملائکته یتصفون بالصلوة علیه وعلی آله علی وجه الدوام والاستمرار ضرورة انه لیس المراد من المضارع فی المقام الاخبار بالصلوة علیه فی الحال والاستقبال دون الماضی وهذا شرف وفضل لا یدانیه فضل وشرف ومن هذا شأنه یکون خلیفة الله تعالی وحجته علی العباد بالضرورة ویستحیل عند العقل ان یتقدم علیه فی الخلافة والامامة والولایة من کان مامورا بالصلوة والتسلیم علیهم صلی الله علی محمد وآله وسلم وسلم والحمد لله الذی هدانا لولایتهم ومحبتهم ورزقنا البراءة من اعدائهم ثم اعلم ان اختلاف کیفیة الصلوة علیهم محمول علی اختلاف مراتب الفضل

الحدیث التاسع عشر فی تفسیر قوله تعم فمن حاجک فیه من بعد ما جائک من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائکم ونسائنا ونسائکم وانفسنا وانفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین

فی غایة المرام الشیخ المفید فی کتاب الاختصاص عن محمد بن الحسن بن احمد یعنی ابن الولید عن احمد بن ادریس عن محمد بن احمد عن محمد ابن اسمعیل العلوی قال حدثنی محمد بن الزبرقان الدامغانی الشیخ قال قال ابو الحسن موسی بن جعفر ع قال اجتمعت الامة بروایها وفاجرها ان حدیث الیمانی حین دعاه

فی تفسیر ایة المباهلة

٨٦ النبی ص الی المباهلة لم یکن فی الکساء الا النبی ص وعلی وفاطمة والحسن والحسین ع قال
الله تبارک وتع فمن حاجک فیه من بعد ما جائک من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا
وابنائکم ونسائنا ونسائکم وانفسنا وانفسکم فکان تاویل ابنائنا الحسن والحسین
ونسائنا فاطمة وانفسنا علی بن ابیطالب سلام الله علیهم وقد روی المخالفون
باسانید صحیحة ان معویة بن ابی سفیان قال لسعد ما یمنعک ان تسب ابا تراب فقال
لما ذکرت ثلثا قالهن رسول الله ص فلن اسبه لان یکون لی واحدة منهن احب الی
من حمر النعم سمعت رسول الله ص یقول حین خلفه فی بعض مغازیه فقال له علی ع
یا رسول الله ص خلفتنی مع النساء والصبیان فقال له رسول الله ص اما ترضی ان تکون
منی بمنزلة هرون من موسی الا انه لا نبی بعدی وسمعته یقول یوم خیبر لاعطین الرایة
غدا رجلا یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله قال فطاولنا لها فقال ادعوا لی
علیا فاتی به ارمد العین فبصق فی عینیه ودفع الرایة الیه ففتح الله علی یدیه ولما نزلت
هذه الایة قال تعالوا ندع ابنائنا وابنائکم ونسائنا ونسائکم وانفسنا وانفسکم
ثم نبتهل دعا رسول الله ص علیا وفاطمة وحسنا وحسینا وقال اللهم هؤلاء اهل بیتی
اقول اتفق اصحاب الکساء فی الخمسة الطیبة سلام الله علیهم مما اجمعت علیه الامة
ولم یختلف فیه احد منهم کما نبه علیه مولانا الکاظم ع وتواترت فیه روایات الفریقین
ولا بأس فی ذلک التعبیر بصیغة الجمع فی کل من الفقرات مع علم تعدد النساء والانفس
لان التعبیر عن الواحد بصیغة الجمع فی مقام التعظیم شایع مع ان التعبیر بصیغة الجمع
فی المقام انما هو لتبیین ان کلا من المباهلین ینبغی ان یدعو خواص اهل بیته من
هذه الاصناف الثلثة فی مقام المباهلة سواء تعدد افراد کل صنف ام لا فاختصاصه ص
من البنین بسیدی شباب اهل الجنة الحسنین ع ومن النساء الصدیقة الطاهرة ع
ومن الانفس مولانا امیر المؤمنین ع یکشف عن انهم اخص اهل بیته ص ولم یکن فیهم من
یدانیهم

في تفسير آية المباهلة

بالانبهام في الفضل حتى يدعوه معهم فالآية الكريمة دلت على ان الذين اختارهم الرسول للمباهلة مع النصارى بامر الله عز وجل وجعلهم بحث لكشاكانوا احب الخلق واقربهم الى الله ثم والى الرسول كما انها دلت على ان مولانا امير المؤمنين من بينهم اخص واقرب حيث نزله ثم شأنه منزلة نفس النبي اذ لا مجال لدخوله في غير انفسنا ولا بنائنا في ذلك اخبره في الذكر عن ابنائنا ونسائنا لان الترقي انما هو من الخاص الى الاخص ومن العالي الى الاعلى مع انه لو قدم لتوهم كونه تاكيدا للضمير فيفوت المقصود وحيث كان هذا اتضح لك ان الآية الكريمة تدل على ان منزلة مولانا امير المؤمنين من رسول الله ثم منزلة نفسه منه ثم ويدل على ذلك ايضا ما رواه العامة والخاصة من انه ثم قال لنبي وليعة لتنتهين يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم وانما عنى عليا عليه السلام في غاية المرام قال ابن ابي الحديد بالخبر المشهور عن رسول الله ثم انه قال لبني وليعة لتنتهين يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا عدل نفسي يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم قال عمر ابن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ علي ع ويدل عليه ايضا ما رواه في غاية المرام عن موفق بن احمد باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله ثم ما من نبي الا وله نظير في امته وعلي نظيري ومن احمد بن حنبل في مسنده قال اخبرنا ابو غالب محمد بن احمد بن سهل النحوي برفعه الى سعد ابن حذيفة عن ابيه حذيفة بن اليمان قال اخى رسول الله ثم بين المهاجرين والانصار

---

(١) كما انه لا مجال لتاويل انفسنا بغير مولانا امير المؤمنين اذ الذين دعاهم النبي ثم للمباهلة بالاتفاق الامة لم يكونوا الا مولانا امير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وتاويله بنفس الرسول ثم لا يجوز من وجوه الاول انه يلزم ان لا يكون ذكر عن مولانا امير المؤمنين ع مع دخوله ع في المدعوين للمباهلة بالاتفاق الامة والثاني انه يلزم اتحاد الداعي والمدعو وبطلانه واضح والثالث انه يلزم زيادة قولنا نفسنا وانفسكم وعدم الحاجة اليه لدخوله في قولنا ثم ندع منه مظله العالي

الحديث التاسع عشر

٨٨ وكان بواخى بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد علي بن ابيطالب فقال هذا اخي فاحفظوه فرسول الله ص سيد المسلمين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ونظير وعلي ع اخوه واذا اتضح لك ان منزلته ع من الرسول ص منزلة نفسه منه اتضح لك اختصاص الخلافة والامامة به ع ضرورة ان خلافة شخص عن شخص اخر عبارة عن تنزيله منزلته وقيامه مقامه وصيرورته بمنزلة نفسه ولا حقيقة للخلافة الا ذلك فبعد ثبوت هذه المنزلة لمولانا امير المؤمنين ع من رسول الله بنص الآية الكريمة لا يعقل سلب الخلافة عنه ويكون السلب في حكم المناقضة بل عينها ويكون التصريح بالخلافة تاكيدا وارشادا الى ثبوت هذه المنزلة وايضا خلافة شخص عن الرسول ص من جهة رسالته وولايته المستتبعة لافتراض طاعته على الناس ووجوب البيعة معه فرع اتصافه بصفات الاصل الموجبة لاستخلافه الخلافة وصيرورته اهلا لان يجعل خليفة لا يكون جعلها له جعلا للشئ في غير محله والاتصاف بصفات الاصل له مراتب متدرجة ودرجات متصاعدة واقوى المراتب واكمل الدرجات بحيث لا يتصور فوقها مرتبة ودرجة بلوغه مرتبة يصح معها ان يقال انه نفس الاصل على وجه الاطلاق من دون تقييد بصفة خاصة فمن له هذه المنزلة يستحق الخلافة عن الاصل قطعا ولا يعقل العدول عنه الى من لم يكن كذلك مع وجوده بالضرورة وانت بعد ما تبين لك ان الآية الكريمة تدل على ان اصحاب الكساء ع اقرب الخلق واحبهم الى الله تعالى تبين لك انه لا يعقل صرف الخلافة عنهم الى غيرهم ضرورة استحالة ان يكون الابعد مولى للاقرب فتبين ان الآية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والامامة بمولانا امير المؤمنين ع من وجوه متعددة والفرق بين الوجوه ظاهر للمتامل فان قلت

---

(١) اذ تنزيله منزلة نفسه ص اطلاقا لا يجامع مع علم خلافته ع عنه ع لانها من احد وجوه التنزيل بل اظهرها واجلاها بحيث لو نزل منزلة الرسول ص لا في مقام الولاية والامامة التي هي عمدة شؤنه لا يصح التعبير عنه ع بانه نفس الرسول ص قطعا منه ظله العالي

فی تفسیر ایۃ التطہیر

دلالۃ قولہ عز من قائل وانفسنا علی خلافتہ وامامتہ مسلمۃ ولکن لا دلالۃ لہ علی الخصوص
الامامۃ بہ اذ لا ینافی ذلک مع تنزل شخص اخر بمنزلۃ نفسہ ثم انہم فلا مانع من ثبوت
الخلافۃ للخلفاء الثلثۃ ح قلت ثبوت الخلافۃ لہم بنص الایۃ الکریمۃ مانع عن ثبوت الخلافۃ
لغیرہم بالبیعۃ واتفاق اہل الحل والعقد من الناس اذ لا مجال للبیعۃ والاتفاق مع وجود
النص بالضرورۃ واتفاق الامۃ وخلافۃ الخلفاء الثلثۃ عند القائلین بہا لا تکون
بالنص بل خلافۃ الاول بالبیعۃ وخلافۃ الثانی بنصب الاول وخلافۃ الثالث
بحکم الشوری التی جعلہا الثانی بزعمہم وایضا لو کان منزلتہم من الرسول منزلۃ
نفسہ منہ لادخلہم تحت الکساء للمباہلۃ لان اللہ تعالی امر نبیہ بدعوۃ من کان لہ
للمباہلۃ فعدم دعوتہ ایاہم للمباہلۃ کاشف عن عدم ثبوت ہذہ المنزلۃ لہم

الحدیث العشرون

فی تفسیر قولہ تعالی انما یرید اللہ لیذہب
عنکم الرجس اہل البیت ویطہرکم تطہیرا فی غایۃ المرام الحادی والعشرون الثعلبی
قال اخبرنی ابو عبد اللہ حدثنا عبد اللہ بن احمد بن یوسف بن مالک حدثنا محمد
ابن ابراہیم بن زیاد حدثنا الحرث بن عبد اللہ الحارثی حدثنا قیس بن الربیع عن
الاعمش عن عباۃ بن ربعی عن ابن عباس رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلعم
قسم اللہ الخلق قسمین فجعلنی فی خیرہا قسما فذلک قولہ تعالی واصحاب الیمین ما اصحاب
الیمین فانا خیر اصحاب الیمین ثم جعل القسمین ثلاثا فجعلنی فی خیرہا قسما فذلک قولہ
تعالی واصحاب المیمنۃ ما اصحاب المیمنۃ والسابقون السابقون فانا من السابقین
ومن خیر السابقین ثم جعل الثلاث قبائل فجعلنی من خیرہا قبیلۃ ثم جعل القبائل
بیوتا فجعلنی من خیرہا بیتا فذلک قولہ تعالی انما یرید اللہ لیذہب عنکم الرجس اہل
البیت ویطہرکم تطہیرا الثانی والعشرون الحمیدی قال الرابع والستون من المتفق
علیہ من الصحیحین عن البخاری ومسلم من مسند عائشۃ عن مصعب بن شیبۃ عن صفیۃ
بنت

الحديث العشرون

٩٠ بنت شيبة عن عائشة قالت خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله معه ثم جائت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اوليس لمصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة في مسند من الصحيحين غير هذا الثالث والعشرون ومن الجمع بين الصحاح الستة من موطا مالك بن انس الاصبحي وصحيح مسلم البخاري وسنن ابي داود السجستاني وصحيح الترمذي والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي من جمع الشيخ ابي الحسن رزين بن معوية العبدري السرقسطي الاندلسي من صحيح ابي داود السجستاني وهو كتاب السنن في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا عن عائشة قالت خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جائت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وعن ام سلمة زوج النبي ﷺ ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انك من ازواج رسول الله قالت وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين ﷺ فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الرابع والعشرون في سنن ابي داود وموطأ مالك عن انس ان رسول الله كان يأتي باب فاطمة اذا خرج الى صلوة الفجر حين نزلت هذه الاية قريبا من ستة اشهر يقول الصلوة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم سرد الروايات الى ان قال الحادي والثلثون ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وهو من اعيان علماء المعتزلة قال فان بين رسول الله ﷺ عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فعال وعترتي اهل بيتي وبين في

مقام

مقام اخر من اهل بيته حين طرح عليهم الكساء وقال حين نزل انما يريد الله اللهم هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس ثم قال ابن ابي الحديد فان قلت فمن العترة التي عناها
امير المؤمنين بهذا الكلام قلت نفسه وولديه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان
له ونسبهما اليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المضيئة وقد نبه النبي
ص على ذلك بقوله وابو بكما خير منكما فوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم
حيثما دار واذا هبا معهم حيث ذهبوا كما ان النافة طوع زمامها وقد نبه الرسول ص
على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار فوله والسنة الصدق من الالفاظ
الشريفة القرانية قال الله تع واجعل لي لسان صدق في الاخرين كما كان لا يصدر عنهم
حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب كانهم السنة الصدق لا يصدر عنها
قول كاذب اصلا بل هي كالمطبوعة على الصدق فوله فانزلوهم باحسن منازل القران
تحت سر عظيم وذلك اشارة امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد
لها والطاعة لاوامرها مجرى القران ثم قال ابن ابي الحديد فان قلت فهذا القول منهم
مشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه في كتاب
الكفاية على ان عليا عليه السلم معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة في الامامة
لكن ادلة النصوص على عصمته والقطع على باطنه وبقينه وان ذلك امر اختص هو به
به دون غيره من سائر الناس والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد
واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول هو منا
والاعتبار الثاني مذهب الامامية انتهى اقول لا شبهة في نزول اية التطهير في شان
الخمسة الطيبة صلوات الله عليهم وقد اتفق عليه المسلمون وتواترت فيه روايات
الفريقين والشان انما هو في بيان معنى الاية الكريمة ووجه دلالتها على عصمة اهل
البيت عليهم السلم واختصاص الامامة بهم دون غيرهم من الامامة توضيح الكلام فيه

في تفسير اية التطهير

٩٢ يتوقف على تقديم مقدمة تحتوي امورا اربعة الاول ان الارادة على قسمين تكوينية وتشريعية والاول لا يتخلف عن المراد اذا اراد الله شيئا ان يقول له كن فيكون والثاني لا يستلزم وقوع المراد في الخارج لرجوعه الى امره تعالى شأنه عباده بالطاعة ونهيهم عن المعصية ومن المعلوم ان مجرد الامر والنهي لا يستلزم تحقق الامتثال بالضرورة والا لاجبروا على الطاعة وترك المعصية والثاني ان الرجس مطلق ما يعد قذارة فالمعصية مطلقا صغيرة كانت او كبيرة رجس بل الاخلاق الذميمة ولو لم تترتب عليه معصية بل مطلق متابعة الهوى ولو في المباحات بل مطلق ما يرجع الى الشيطان وله مدخل فيه والثالث ان النكرة وما في حكمها اذا وقعت في سياق النفي او ما في معناه تعم جميع الافراد كما هو ظاهر واشتهر بينهم والرابع ان اذهاب الرجس والتطهير على قسمين الاول اذهابه بعد ثبوته بسبب الاتيان بما يزيله كتطهير الاعيان المتنجسة بالماء و تطهير المذنب نفسه من رجس الذنوب بالتوبة والانابة والثاني اذهابه عن المحل بدفعه عنه بسبب قوة ملكوتية قدسية دافعة عنه ما نعة من عروضه على المحل والتعبير باذهاب الرجس والتطهير حينئذ مثل قولك للحقار ضيق فم الركية ونظير قول النحاة المبتدأ هو المجرد عن العوامل اللفظية وهو تعبير شائع في العرف فيما اذا كان المحل في حد نفسه صالحا لعروض علبه وانما حصل الدفع بسبب خارج عن ذاته اذا اتضح لك هذه الامور فاعلم انه لا يجوز ان يراد من الارادة في الكريمة الارادة التشريعية لان الله تعالى خلق الجن والانس للطاعة والعبادة وبشرهم لذلك وامرهم به قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا وجه لاختصاص اهل البيت عليهم السلام بهذا الامر والمراد في طاعتهم فتعين ان يكون المراد هي الارادة التكوينية التي لا تتخلف عن المراد ثم ان الرجس الذي هو مفرد معرف باللام وان كان لا يفيد العموم في حد نفسه الا انه يفيد باعتبار وقوعه مفعولا ليذهب لان الاذهاب دفعا او دفعا في معنى سلب الرجس وتغيير

ولا

فی دلالة الآیة علی عصمة اهل البیت

ولا یصدق سلبا اطلاقا الا بانتفاء کل فرد منه واوضح منه فی افادة العموم قوله عز من قائل ویطهرکم تطهیرا ضرورة عدم حصول التطهیر برفع بعض الارذال دون بعض وانما یتحقق التطهیر برفع جمیع الارذال ورد فعه عن المحل فتبین بما بیناه غایة التبیین دلالة الآیة الکریمة علی عصمة اهل البیت وتنزههم عن کل رجس وقذر ذنبا کان او غیره فان قلت الآیة الکریمة انما تدل علی عصمتهم حین نزولها لا قبله لان الله تعالی اخبر عن ارادته فی الحال وعبر بصیغة المضارع التی هی للحال وللاستقبال فلا تدل علی عصمتهم من حین تولدهم کما تدعیه الامامیة رضوان الله علیهم خصوصا مع التعبیر بالتطهیر واذهاب الرجس المتوقف علی ثبوته فی المحل قلت ان تالیف الکلام البلیغ سابق علی تنزیله علی خاتم النبیین فلو دل الکلام علی الحال فانما تدل علی حال التالیف لا حال التنزیل والتالیف سابق علی ولادتهم کما یظهر من الاخبار مع ان دلالة المضارع علی الحال فی مثل المقام ممنوعة توضیح الکلام فیه ان الفعل لا یقوم بافقر انه باحدی الازمنة وضعا کما اشتهر بین المتاخرین من اهل العربیة وانما یقوم بالانباء عن حرکة المسمی کما افاده مولانا امیر المؤمنین والفرق بین انواعه انما هو باختلاف انحاء الاسناد فصیغة الماضی انما وضعت لافادة تحقق المبدء من الذات کما ان صیغة المضارع لافادة اتصاف الذات بالمبدء وصیغة الامر لافادة البعث علی اتصاف الذات بالمبدء کما یشهد به الاطراد فی موارد الاستعمالات واستفادة الزمان الماضی من الفعل الماضی والحال والاستقبال من المضارع حیث استفید منها انما هی بالانصراف لا بالوضع کما اوضحنا الکلام فیه فی محله والانصراف للمضارع فی مثل المقام الی الحال او الاستقبال فانما اذا استعمل فی مقام المدح او الذم او الشکر ونحوه انما یفید الاستمرار فی الاتصاف الا تری ان قوله عز من قائل الله یستهزئ بهم ویمدهم فی طغیانهم یعمهون لیس ناظرا الی انه یستهزئ بهم فی الحال والاستقبال ولم یستهزئ بهم فی الماضی وانما

یفید

الحديث العشرون

٩٤ يفيد انه تعالى يتصف بالاستهزاء بهم لاجل نفاقهم واستهزائهم برسوله ص وهكذا
الحال في المقام فانه نعم شأنه في مقام تنزيه اهل بيت النبوة عن الرجس فقوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ناظر الى انه عز وجل انما يتصف بارادة
تنزيه اهل بيت النبي ص عن الرجس ويستمر في هذا الاتصاف ولا نظر الكلام الى انه
يتصف بها في الحال ولم يتصف بها قبل بل تبيين ضمير المخاطب بقوله نعم اهل البيت
تنبيه على انه نعم شأنه انما يريد اذهاب الرجس عنهم من جهة انهم اهل بيت النبوة وهذه
الخصوصية ثابتة لهم في الماضي والحال والاستقبال فلا مجال حينئذ للتفكيك بين الاهانة
وتعلق الارادة بالتنزيه في الحال دون الماضي ومما يبين ان اذهاب الرجس و
التطهير في المقام انما هو على وجه الدفع لا الرفع فاندفع بحمد الله تعالى ما توهم الخصم هذا
كله من حيث استفادتها من الآية الكريمة بمقتضى القواعد اللفظية مع قطع النظر عن
الروايات المفسرة والشاهدة لها واما مع ملاحظتها فالامر اوضح واظهر فان قوله
في الرواية الاولى فجعلني من خيرها بيتا واستشهاده ص بقوله نعم انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت يدل على ان اهل بيته كانوا من افضل السابقين واصطفاهم
الله نعم واختارهم على بريته وطهرهم من الرجس وعصمهم من الزلل حين خلقهم كما
تدل عليه الروايات المروية من الطريقين الدالة على ان الكلمات التي تلقاها آدم من
ربه فتاب عليه هي اسماء الخمسة الطيبة ص وانهم لاهم مما خلق الله آدم ومن دونه اذ لا
يعقل ثبوت هذه المنزلة لهم مع عدم ثبوت العصمة لهم من اول الامر ولا بأس في ذلك ما
ورد منه ص انه قال اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانه
تنبيه منه ص على ان الابقاء على الموهبة بعد الهبة نعمة اخرى يحتاج الى الدعاء وطلبه
منه نعم شأنه واذا تبين لك عصمة اهل البيت عليهم السلام بنص الآية الكريمة والروايات المتواترة
من الجانبين تبين لك اختصاص الامامة بهم اذ لم يثبت العصمة لغيرهم من الائمة ولم يدعها

احدهم والامامة تدور مدار العصمة لانها عبارة عن الرياسة العامة فی امور الدين ٩٥
والدنيا وما هذا شانه لا يجوز ان يتقلده غير معصوم من الرجس والزلل ولو قيل
بعدم اعتبار العصمة فی تقلد الامامة فی حد نفسه كما يقوله العامة فاختصاصهم ع
بها ثابت ايضا اذ لا يعقل ان يكون من يتطرق اليه الرجس والزلل مرجعا وملاذا واما
مفترض الطاعة لمن عصمه الله من الرجس والزلل وطهره تطهيرا والقول بجواز مخالفته
لضرورة حكم العقل ولا يجوز ان ينال المعصوم ع امام لتقسر ولا يكون مأموما
ولا اماما للائمة لعدم التزام الخصم به وبطلانه فی حد نفسه ضرورة ان الشخص لا
يخلو من ان يكون مطاعا او مطيعا وخلوه عنهما يستلزم للفساد

الحديث الحادی والعشرون فی تفسير قوله تعالی فاسئلوا

اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فی غاية المرام بعد ان ذكر ان المراد من اهل الذكر اهل البيت
عليهم السلام وان فيه احد وعشرين حديثا من طريقنا قال الحديث الاول محمد بن يعقوب
عن الحسين بن محمد عن معلی بن محمد عن الوشا عن عبد الله بن بجلان عن ابی جعفر ع
فی قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال رسول الله ص الذكر
انا والائمة عليهم السلام اهل الذكر وقوله عز وجل وانه لذكر لك ولقومك وسوف
تسئلون قال ابو جعفر ع نحن قومه ونحن المسئولون الثانی عن ابن يعقوب عن الحسين
ابن محمد عن معلی بن محمد بن اورمة عن علی بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال
قلت لابی عبد الله ع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الذكر محمد ص ونحن المسئولون
قال قلت قوله وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال ايانا عنی ونحن اهل الذكر
ونحن المسئولون الثالث ابن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلی بن محمد عن الوشا قال
قال سالت الرضا ع فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال
نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت انتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا

ان

الحديث الحادي والعشرون

٩٦ ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذلك اليها ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وسرد الروايات الى ان قال الثاني عشر ابن بابويه قال حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قالا حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن الريان بن الصلت قال حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع اليه في مجلسه من علماء اهل العراق خراسان وذكر الحديث في الفرق بين الآل والامة والحديث مذكور بطوله في عيون اخبار الرضا عليه السلام وتقدم عن قريب ذكر الحديث الى ان قال فيه الرضا عليه السلام نحن اهل الذكر الذين قال الله تعالى في كتابه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاسئلونا ان كنتم لا تعلمون فقالت العلماء انما عنى بذلك اليهود والنصارى فقال ابو الحسن عليه السلام سبحان الله وهل يجوز ذلك اذا يدعونا الى دينهم ويقولون هو افضل من دين الاسلام فقال المأمون هل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا فقال نعم الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن اهله وذلك بين في كتاب الله حيث يقول في سورة الطلاق فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات بينات فالذكر رسول الله ونحن اهله هذه جملة من الروايات من طريقنا واما من طريق العامة فقد ذكر في غاية المرام ثلثة احاديث منها قال الحديث الاول الثعلبي في تفسير قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال قال جابر لما نزلت هذه الاية قال علي عليه السلام نحن اهل الذكر الثاني في تفسير يوسف القطان عن وكيع عن الثوري عن السدي قال كنت عند عمر بن الخطاب اذا قبل عليه كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف وحيي بن اخطب فقالوا ان في كتابك وجنة عرضها السموات والارض اذا كانت سعة جنة واحدة كسبع سموات وسبع ارضين فالجنان كلها يوم القيمة ابن تكون فقال عمر لا اعلم فيهما هم كذلك اذ دخل علي عليه السلام فقال في شئ كنتم فالقى اليهود المسئلة عليه فقال

فی تفسیر آیة الذکر

لهم خبروني ان النهار اذا اقبل الليل اين يكون قالوا له في علم الله تعالى فقال علي ع كذلك الجنان تكون في علم الله فجاء علي ع الى النبي ص واخبره بذلك فنزل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الثالث ما رواه الحافظ محمد مؤمن الشبرازي في المستخرج من تفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعني اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله فاسئلوا المؤمن موتا الاكرامه لعلي بن ابيطالب ع اقول قد اطلق الذكر على الرسول ص كقوله تعالى في سورة الطلاق وعلى القرآن كقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس والمعنى واحد وانما الاختلاف في المصداق فان كلا منهما محض لذكره تعالى شأنه واهل البيت ع اهل لهما معا اما الاول فواضح واما الثاني فلانهم الذين قرنهم الرسول بكتاب الله وخلفها في امته وامر بالتمسك بهما وقال الا انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فهم اهل القرآن العالمون به الذين لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم فتفسير الذكر في اكثر الروايات بالرسول ص لا يبافي مع تفسيره في بعضها بالقرآن لرجوع التفسيرين الى معنى واحد وبما بيناه تبين ان تفسير اهل الذكر بمطلق العلماء كما فعلوه في غير محله واما تفسيره بعلماء اليهود والنصارى كما توهموه فبطلانه في غاية الوضوح والظهور اذ لو اريد من الذكر مطلق الكتب السماوية لم يشملهم اهل الذكر لان اضافة الاهل الى الذكر انما تصح مع العلم به والمواضعة والمتابعة له واما مع العلم به والمخالفة له فلا يصدق على العالم به كذلك اهل الذكر قطعا وعلماء اليهود والنصارى خالفوا الذكر والا اسلموا بل لو شملهم اهل الذكر لم يشملهم الامر بالسؤال ضرورة ان الامر بالسؤال انما هو بالنسبة الى المأمونين منهم وعلماء اليهود والنصارى خالفوا الذكر فكيف يأمر الله عز وجل بالسؤال عنهم اذا اتضح لك ذلك فاعلم ان الاية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والامامة بهم دون غيرهم من الائمة لان التعبير عنهم باهل

الذكر

فى بيان دلالة الآية على اختصاص الخلافة باهل البيت

٩٨ الذكر وامره تعالى شأنه سائر الامة بسؤال ما لا يعلمون عنهم يدل على انهم الهداة الذين نصبهم وجعلهم مرجعا للامة فى اخذ العلم واقتباسه منهم ومن هذا شأنه يكون خليفة للرسول ص واماما للامة لا محالة لان الخلافة عن الرسول ص فى شأن رسالته المستتبعة لافتراض الطاعة ووجوب البيعة معه انما هو بقيام هداية الامة بعده لهم الى الحق وارشادهم الى الصواب واخراجهم من ظلمات الجهل الى نور اليقين ومن لم يجعله الله ثم كذلك لا يعقل ان يكون خليفة عن رسوله ص واماما للامة واوضح منه استحالة تقديمه على الهادى الذى نصبه الله ثم هاديا للامة ومرجعا لاخذ العلم منه والحكم بافتراض طاعته على الذى امره الله ثم بالرجوع اليه والاهتداء به فان قلت الآية الكريمة انما تدل على استحقاقهم الخلافة والامامة لا اختصاصها بهم لجواز ان يكون المقدمون على على امير المؤمنين ع متصفين بصفات اهل الذكر فيستحقونها ايضا قلت عدم اتصافهم بصفات اهل الذكر واضح بين لرجوعهم فى كثير من المسائل التى عجزوا عن حلها الى مولانا امير المؤمنين ع كما هو مذكور فى كتب الفريقين فهم مندرجون تحت المأمورين بالسؤال عن اهل الذكر فكيف يستحقون الخلافة فضلا عن استحقاقهم التقدم

الحديث الثانى والعشرون فى تفسير قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية وقد ذكر فى غاية المرام ثلثة احاديث من طرق العامة فى تفسيره فقال الحديث الاول ابراهيم بن محمد الحموينى من اعيان علماء العامة قال انبانى الشيخ الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى اجازة قال انبانا احمد بن خلف حدثنا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله البيع حدثنا محمد بن المظفر حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان حدثنا على بن جابر حدثنا محمد بن خالد الحافظ ابن عبد الله حدثنا محمد بن فضيل حدثنا محمد بن سوقة عن ابرهيم عن الاسود عن عبد الله بن مسعود

قال

الحديث الثاني والعشرون

٩٩ قال قال رسول الله ص اتاني ملك فقال يا محمد واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن ابيطالب ع الثاني ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في حلية الاولياء في تفسير قوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا ليلة اسري جمع الله بينه وبين الانبياء قال سلهم يا محمد على ما ذا بعثتم قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بنبوتك والولاية لعلي ع الثالث ابو الحسن الفقيه ابن شاذان من طريق العامة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما عرج بي الى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل الى السماء الرابعة فرايت بيتا من ياقوت احمر فقال لي جبرائيل يا محمد ص هذا البيت المعمور خلقه الله تعالى قبل خلق السموات والارضين بخمسين الف عام قم يا محمد ص فصل اليه قال النبي ص جمع الله النبيين ع فصففهم جبرائيل ورائي صفا فصليت بهم فلما سلمت اتاني اتٍ من عند ربي فقال لي يا محمد ص ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على ما ذا ارسلتم من قبلي فقلت معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربي قبلي فقال الرسل على ولايتك وولاية علي بن ابيطالب ع وهو قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا واما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا وقد روينا الرواية الاولى والثانية عن ابن مسعود وابن عباس من طرقنا ايضا ومن جملة الروايات عن طريقنا ما عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن سبت عن العباس بن عامر عن احمد بن درن العمشاني عن محمد بن عبد الرحمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبيا قط الا بها وما عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن فضيل عن ابي الحسن ع قال ولايته ع مكتوبة في جميع صحف الانبياء ع ولم يبعث الله نبيا الا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليهما السلام اذا اتضح لك تفسير الآية الكريمة بروايات الفريقين فاعلم انها تدل على اختصاص

الحديث الثاني والعشرون

١٠٠ الامامة والخلافة بعد نبينا امير المؤمنين ع وابنائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين

توضيح ذلك ان ولاية مولينا امير المؤمنين ع التي بعث الله الانبياء ع عليها ان كانت بمعنى ولاية التصرف في الامور كما هو الظاهر فقد ثبت ان خلافته ع عن الله تعالى وعن رسوله ص منصوصة في الكتاب المجيد وفي سائر الصحف السماوية والنص على خلافته واما امامته يوجب اختصاصها به ع اذ لا مجال مع النص للعدول الى غيره باختيار الامة وتقديمه عليه ع وان كانت بمعنى المودة والمحبة فبعث الانبياء ع عليها وجعلها تلو الولاية سيد الانبياء ص ورسالته يدل على انها اقرب وسيلة يتوسل بها الى الخالق تبارك وتعالى بعد التوحيد والاقرار برسالته ونبوته ص فيدل على انه عليه افضل الخلق بعد خاتم النبيين ص حتى الانبياء ع ومن كان هذا شأنه لا يجوز ان يتقدم عليه من مضى برهة من زمانه في عبادة الاوثان بالضرورة فهل يجوز ان يتقدم من اشرك بالله مدة عمره على من يتقدم شأنه ودرجته عند الله تعالى شأنه على جميع الانبياء سوى خاتم النبيين ص واله الطاهرين كلا ثم كلا حاشا ثم حاشا وما ارى مجوزه الا مخالفا للحكم الفطرية الضرورية

الحديث الثالث والعشرون

في تفسير قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية في غاية المرام من طريق العامة الخامس الاعمش عن عطية عن الخدري وروى الخطيب الخوارزمي عن جابر انه لما نزلت هذه الآية قال النبي ص علي خير البرية وفي رواية جابر كان اصحاب رسول الله ص اذا اقبل علي قالوا جاء خير البرية السادس ابو المؤيد موفق بن احمد في كتاب المناقب قال اخبرني سيد الحفاظ ابو منصور شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الي من همدان حدثنا ابو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمذاني اجازة عن الشريف ابي طالب الفضل بن محمد بن طاهر الجعفري ببغداد بالصبهان في سكة الخوارج اخبرني الشيخ الحافظ ابو بكر بن احمد بن موسى بن مردويه بن فورك الاصبهاني

الحديث الثالث والعشرون

١٠١ حدثنا احمد بن محمد السرخسي اخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر حدثني ابي حدثني عمي الحسين
ابن سعيد عن ابيه عن اسماعيل بن زياد البزاز عن ابرهيم بن مهاجر حدثنا يزيد بن شراحيل
الانصاري كاتب علي ع قال سمعت عليا كرم الله وجهه يقول حدثني رسول الله ص
وانا مسنده الى صدري فقال اي علي الم تسمع قول الله تع ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية انت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا
جيئت الامم للحساب تدعون غرا محجلين السابع الجبهي يرفعه الى ابن عباس قال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية في علي ع وشيعته الثامن
في كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي اسحق الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ
بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي قال سمعت عليا ع
يقول قبض رسول الله ص وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تع
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك موعدي و
موعدكم الحوض تدعون غرا محجلين التاسع مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن
ابن عباس في قوله هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته العاشر صاحب كتاب
الاربعين وهو الثامن والعشرون من احاديث الاربعين قال اخبرنا ابو علي
الحسن بن علي بن الحسن الصفار بقرائتي عليه قال اخبرنا ابو عمرو بن مهدي قال اخبرنا
ابو العباس بن عقدة قال حدثنا محمد بن احمد الفطواني قال حدثنا ابرهيم بن جعفر بن
عبد الله بن محمد بن مسلم عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي ص فاقبل
علي بن ابي طالب ع فقال النبي ص هذا اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال
والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيمة ثم قال انا اولكم ايمانا
بمعي واوفاكم بعهد الله واقومكم بامر الله واعدلكم في الرعية وافسمكم بالسوية و
اعظمكم عند الله مزية قال فنزلت ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

فی تفسیر خیر البریة

١٠٢ قال فکان اصحاب محمد ص اذا اقبل علی ع قالوا قد جاء خیر البریة الحادی عشر ابو نعیم الاصفهانی برفعه الی تمیم بن جذلم عن ابن عباس ره قال لما نزلت هذه الآیة قال النبی ص هم انت وشیعتک تأتی انت وشیعتک یوم القیمة راضین مرضیین ویأتی عدوکم غضبانا مقمحین هذه جملة من الروایات المرویة من طرقهم واما الروایات من طرقنا فکثیرة جدا ولنتبرک بذکر واحد منها فی غایة المرام عن الشیخ الطوسی ره فی امالیه منتهیا اسناده الی یعقوب بن میثم التمار مولی علی بن الحسین ع قال دخلت علی ابی جعفر ع فقلت له جعلت فداک یا ابن رسول الله ص انی وجدت فی کتب ابی ان علیا ع قال لابی میثم احب حبیب آل محمد ص وان کان فاسقا زانیا وابغض مبغض آل محمد ص وان کان صواما قواما فانی سمعت رسول الله ص وهو یقول ان الذین امنوا وعملوا الصالحات اولئک هم خیر البریة ثم التفت وقال هم والله شیعتک یا علی ومحبوک ومحبوهم الحوض غدا غرا محجلین فقال ابو جعفر ع هکذا هو عندنا فی کتاب علی ع اقول الروایات المنقضة من الجانبین تدل علی ان اکمل مصادیق الذین امنوا وعملوا الصالحات المخبر عنهم بانهم خیر البریة انما هو مولانا امیر المؤمنین ولا یطبق الموصول علی غیره الا من کان من شیعته واتباعه فمن کان هذا شأنه فهو اقرب الخلق الی الله ثم بعد رسوله ص فلا یجوز ان یتقدم غیره علیه فی الخلافة عن الله ثم ورسوله ص بل التقدم علیه منافٍ لاخصاص المؤمنین الصالحین فیه وفی شیعته فان قلت لا ینافی کونهم من شیعته ع تقدمهم علیه فی الخلافة لجواز ان یکون ذلک التقدم لتفویض الامر الیهم لمصلحة رأوها قلت من وقف علی قصة سقیفة بنی ساعدة وکیفیة اخذ البیعة منه ع ومن اتباعه وتصریحهم فذکاوردت شهادة مولانا امیر المؤمنین ع وشهادة الحسن والحسین ع وعمهم باحوان بیت فاطمة ع ومن بها واستخلاف الاول الثانی وجعل الثانی الشوری لتعیین الخلیفة من بیت ستة وسائر ما جری بینهم بعلم بعدم موافقتهم لمولانا امیر المؤمنین ع وعدم موافقته معهم وهذه

الامور

في دلالة الآية على اختصاص الخلافة بعلي

الامور الواقعة مما اتفقت عليه الامة وصرحت به اخبار الفريقين وان زادت اخبار ١٠٣
بعضهم في بعض الخصوصيات قال ابن قتيبة في تاريخه المعروف بالامامة والسياسة
بعد نصر بجه بان ما ذكره مما اتفقت عليه الاخبار من صفحة ١٢ الى ١٥ طبع مصر مطبعة
مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر قال في بيان كيفية بيعة ابي بكر
وان ابا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء
فنادا هم وهم في دار علي فابوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده
لتخرجن اولاحرقنها على من فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة قال وان فخرجوا اقبح
الا عليا فانه زعم انه قال حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن
فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا اسوء محضرا منكم
تركتم رسول الله ص جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا
حقا فاتى عمر ابا بكر فقال الا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر لقنفذ
وهو مولى له فادع لي عليا قال فذهب الى علي فقال ما حاجتك فقال يدعوك خليفة
رسول الله ص فقال على لسريع ما كذبتم على رسول الله ص فرجع فبلغ الرسالة قال فبكى
ابو بكر طويلا فقال عمر الثانية ان لا يمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر رض
لقنفذ عد اليه فقل له امير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فادى ما امر به فرفع
علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فبلغ الرسالة فبكى ابو بكر
طويلا ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا فاطمة ع فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم
نادت يا علي صوتها يا ابت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي
قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم
تتقطع ووقف عمر ومعه قوم فاخرجوا عليا فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع فقال ان انا
لم افعل فمه قالوا اذا والله الذي لا اله الا هو نضرب عنقك قال اذا تقتلون عبد الله و

الحديث الثالث والعشرون

١٠٤ اخا رسوله قال عمر اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم فقال
له عمر الا تامر فيه يا مرك فقال لا اكرهه على شئ ما كانت فاطمة الى جنبه فلحق على بقبر رسول
الله ص يصيح ويبكي وينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال
عمر لابي بكر انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبنا ها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة
فلم تأذن لهما فاتيا عليا فكلماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها
الى الحائط فسلما عليها فلم ترد السلام فتكلم ابو بكر فقال يا حبيبة رسول الله ص والله
ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي وانك لاحب الي من عائشة ابنتي ولوددت
يوم مات ابوك اني مت ولا ابقى بعده افترانى اعرفك واعرف فضلك وشرفك و
امنعك حقك وميراثك من رسول الله الا اني سمعت يا لك رسول الله ص يقول
لا نورث ما تركنا فهو صدقة فقالت ارايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله ص
تعرفانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله يقول رضا
فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى
فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني قالا نعم سمعناه من رسول الله ص
قالت فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي
لاشكونكما اليه فقال ابو بكر انا عائذ بالله تعم من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب
ابو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول والله لادعون الله عليك في
كل صلوة اصليها ثم خرج باكيا فاجتمع اليه الناس فقال لهم بيت كل رجل منكم معانقا
حليلته مسرورا باهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة لي في بيعتكم اقيلوني بيعتي
قالوا يا خليفة رسول الله ص ان هذا الامر لا يستقيم وانت اعلمنا بذلك فان كان
هذا لم يقم لله دين فقال والله لولا ذلك وما اخافه من رخاوة هذه العروة ما بت
ليلة وفي عنقي مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت عمر فاطمة قال فلم يبايع علي كرم
الله

الله وجهه حتی ماتت فاطمة رضی الله عنها ولم تمکث بعد ابیها الا خمسا وسبعین لیلة ١٠٥
قال فلما توفیت رسل علی الی ابی بکر ان ائتنا ولا یاتنا احد فاقبل الینا فاقبل ابو بکر حتی دخل علی علی علیه السلام
وعنده بنو هاشم فحمد الله واثنی علیه ثم قال اما بعد یا ابا بکر فانه لم یمنعنا ان نبایعک
انکارا لفضیلتک ولا نفاسة علیک ولکنا کنا نری ان لنا فی هذا الامر حقا فاستبددت
علینا ثم ذکر علی قرابته من رسول الله ثم لم یزل یذکر ذلک حتی بکی ابو بکر فقال ابو بکر
لقرابة رسول الله ثم احب الی ان اصل من قرابتی وانی والله لا ادع امرا رایت رسول
الله ثم یصنعه الا صنعته ان شاء الله تعالی فقال علی ثم موعدک غدا فی المسجد الجامع
للبیعة ثم تقدم ثم خرج فاتی المغیرة بن شعبة فقال الا تری یا ابا بکر ان تلقوا العباس
فتجعلوا له فی هذا الامر نصیبا یکون له ولعقبه وتکون لکما الحجة علی علی وبنی هاشم
اذا کان العباس معکم قال فانطلق ابو بکر وعمر وابو عبیدة حتی دخلوا علی العباس
رض فحمد الله ابو بکر واثنی علیه ثم قال ان الله بعث محمدا ثم نبیا وللمؤمنین ولیا فمن
الله تعالی بمقامه بین اظهرنا حتی اختار له الله ما عنده فخلی علی الناس امرهم
لیختاروا لانفسهم فی مصلحتهم متفقین لا مختلفین فاختاروا فی علمهم ولیا و
لامورهم راعیا وما اخاف بحمد الله وهنا ولا حیرة ولا اجبنا وما توفیقی الا بالله
العلی العظیم علیه توکلت والیه انیب وما زال یبلغنی من طاعن یطعن بخلاف ما
اجتمعت علیه عامة المسلمین ویتخذ وتکم لحافا فاحذروا ان تکونوا جهد المنبع فلما
دخلتم فی ما دخل العامة او دفعتموهم عما مالوا الیه وقد جئناک ونحن نزیدان نجعل
لک فی هذا الامر نصیبا یکون لک ولعقبک من بعدک اذ کنت عم رسول الله ثم وان
کان الناس قدموا وامکانک ومکان اصحابک فعدلوا الامر عنکم علی رسلکم بنی
عبد المطلب فان رسول الله ثم منا ومنکم ثم قال عمر ای والله واحری انا لم نات حاجة
منا الیکم ولکن کرهنا ان یکون الطعن منکم فیما اجتمع علیه العامة فیقام الخطب
بکم

الحديث الثالث والعشرون

١٠٠ بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتكم فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله
بعث محمدا صلعم كما زعمت نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله بمقامه بين اظهرنا حتى اختار
ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق لا مائلين عنه برغبة الهوى
فان كنت برسول الله صلعم طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم
منفقدون فيهم وان كان هذا الامر انما يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين
فاما ما بذلت لنا فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه وان يكن حقا للمؤمنين فليس لك ان
تحكم عليهم وان كان حقا لنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض واما قولك ان رسول
الله صلعم منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها قال ثم قام ابو بكر الى
المسجد الشريف فاقبل على الناس فعذر عليا عما صنع بمثل ما اعتذر عنه ثم قام علي عليه السلام
فعظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى فبايعه فاقبل الناس على علي فقالوا
اصبت يا ابا الحسن واحسنت قال فلما تمت البيعة لابي بكر اقام ثلثة ايام يقبل الناس
ويستقبلهم بقول قلتكم في بيعتي هل من كاره هل من مبغض فيقوم علي فيقول الناس
فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قد قدمك رسول الله صلعم لتؤم ديننا
من ذا الذي يؤخرك لتؤم دنيانا انتهى كلامه وقد ذكر قبل ذلك ثم ان عليا كرم
الله وجهه اتى به الى ابي بكر وهو يقول انا عبد الله واخو رسول الله صلعم فقبل له بايع
ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر
من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلعم وتاخذونه منا اهل البيت غصبا الستم
زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد صلعم فيكم فاعطوكم المقادة و
سلموا اليكم الامارة فاذا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى برسول الله
صلعم حيا وميتا فانصفوا ان كنتم تؤمنون والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون فقال له عمر
انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب حلبا لك شطره وشد له اليوم

الحديث الثالث والعشرون

١٠٧ يرتد عليك غدا ثم قال والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايع فلا اكرهك فقال ابو عبيدة ابن الجراح لعلي كرم الله وجهه يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واستضلاعا فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك فقال علي كرم الله وجهه الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد ص من العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن احق الناس بها لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله ص المضطلع لامر الرعية الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا وقال لبشير بن سعد الانصاري لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف عليك اثنان وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ص في مجالس الانصار تسلهم النصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله ص قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق البناء قبل ابي بكر ما عدلنا به فيقول علي كرم الله وجهه افكنت ادع رسول الله ص في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ع ما صنع ابو الحسن ع الا ما كان ينبغي له لانهم صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم انتهى واذا وقفت على ما جرى بينهم وبين امير المؤمنين ع اتضح لك اتضاح الشمس في رابعة النهار ان احتمال الموافقة ونقويض الامر اليهم لا مجال له كما تبين لك ان بيعته وبيعة اتباعه مع ابي بكر لم يكن الا عن كره واجبار فلم يحصل اتفاق على بيعته والعجب من هذا المؤرخ الفاضل كيف زعم بعد ذكر

على داية ليلا

هذه

الحديث الرابع والعشرون

١٠٨ هذه التفاصيل انهم بايعوا ابا بكر باختيار كما يظهر من آخر كلامه في بيان كيفية بيعتهم مع ابي بكر وليت شعري ما وجه انكار عمر ونكذيبه انهم اختاروا رسول الله مع ان قضيه مواخاتهم مع رسول الله اظهر من الشمس وابين من الامس وقد تواترت روايات الفريقين على انهم اتخذوا عليا اخا لنفسه **الحديث الرابع والعشرون في تفسير** قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون في غاية المرام محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن ابيه عن ابي بصير قال بينا رسول الله ذات يوم جالسا اذا قبل امير المؤمنين فقال رسول الله ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش فقالوا ما رضي ابن بضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم انزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت عليه هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا عمر والله ثبت وان عطست فقال يا محمد تجعل لسائر قريش مما في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال النبي ص ليس ذلك لي ولكن الى الله تبارك وتعالى فقال يا محمد قلبي لا يأتيا بني على التوبة ولكن ارحل عنك فقد عابرا حلته فركبها فلما صار بظهر المدينة انشقت عنه فرضت ها مترتم اتى الوحي الى النبي ص فقال سئل سائل بعذاب واقع للكافرين

ليس له دافع من الله ذي المعارج قلت جعلت فداك انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا ١٠٩
انزل الله بها جبرئيل على محمد ص وهكذا والله مثبت في مصحف فاطمة ع فقال رسول
الله ص لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقولوا له ما استفتح به فقال الله عز
وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقد روى في باب المنزلة من طريق المخالفين
وطريقنا مسندا الى جابر بن عبد الله الانصاري انه قال لما قدم علي ع من فتح خيبر قال
له النبي ص يا علي لولا ان طائفة من امتي يقولون فيك ما قالت النصارى في عيسى بن
مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت رجليك و
فضول طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وانت تبرئ ذمتي وتستر عوراتي وتقاتل على سنتي وانت غدا في
الآخرة اقرب الخلق مني وانت على الحوض خليفتي وان شيعتك ومحبيك في القيمة
مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون في الجنة جيراني يا علي حربك حربي وسلمك
سلمي وسرورك سروري وانت تقضي ديني وتنجز وعدي وان لحمك يجري على لساني
ويجري على قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك والايمان مخالط لحمك و
دمك كما خالط لحمي ودمي ولا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك
فخر علي ع ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي من علي بالاسلام وعلمني القرآن وحببني
الى خير البرية واعز الخليقة واكرم اهل السموات والارض على ربه خاتم النبيين وسيد
المرسلين وصفوة الله من جميع العالمين احسانا من الله تعالى وتفضلا علي فقال له
له يا علي ما عرف الاسلام بعدي الا بك يا علي لقد جعل الله نسل كل نبي من صلبه نسلي
من صلبك فانت اعز الخلق لدي واكرم الناس لدي ومحبوك اكرم علي من امتي اولوا الالباب
في هذا الباب مستفيضة وقد ذكرنا في غاية المرام في هذا المقام سبعة اخبار من طريقنا و
ثلثة عشر من طريقهم فقال الاول ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في كتابه الموسوم بنزول القرآن

الحديث الرابع والعشرون

١١٠ في علي ع قال قوله تعم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون عن ربيعة
ابن ناجد قال سمعت عليا ع يقول في نزلت هذه الآية الثانية محمد بن العباس من
طريق العامة قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن مخدج بن عمر الحنفي عن
عمر بن قايد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بينا النبي ص في نفر من اصحابه اذ قال الا ان
يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في امتي فدخل ابو بكر فقالوا هو هذا فقال لا فدخل عمر
فقالوا هو هذا فقال لا فدخل علي ع فقالوا هو هذا فقال ص نعم فقال قوم لعبادة اللات
والعزى اهو من هذا فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا الهتنا خير الآية الثالث محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن سهل
العطار قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان عن محمد بن كثير الكوفي عن محمد بن السائب عن
ابي صالح عن ابن عباس قال جاء قوم الى النبي ص فقالوا يا محمد ان عيسى بن مريم عليه السلام
يحيي الموتى فاحي لنا الموتى فقال لهم من يريدون فقالوا ابن يدفلان وانه قريب عهد
بموت فدعا علي ع ابن ابيطالب فاصغا اليه بشيء لا نعرفه ثم قال له انطلق معهم الى الميت
فادعه باسمه واسم ابيه فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل ثم ناداه يا فلان بن فلان
فقام الميت فسألوه ثم اضطجع في لحده ثم انصرفوا وهم يقولون ان هذا من اعاجيب
بني عبد المطلب ونحوها فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون اي يضجون ثم سرد الروايات الى اخرها واذا بين لك ان الآية الكريمة
تدل على ان في امة خاتم النبيين ص نظير عيسى بن مريم وشبهه الذي يحيي الموتى باذن
الله ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله وهو مولانا امير المؤمنين ع تبين لك اختصاص
الخلافة والامامة به ع توضيح ذلك ان هذا المقام مقام منيع من اطوار مقام الولاية فهو
ان لم يكن عين الامامة فمن لوازمها وتوابعها والتنصيص عليه تنصيص على الخلافة والامامة
ومن هنا يضج القوم كما في قراءة اهل البيت ع او يصدون اي يضحكون كما فسر في بعض

فی بیان دلالة الآیة علی اختصاص الخلافة بعلیؑ

الاخبار ولا مجال للعدول مع النص الی غیره بالضرورة ثم ان هذه الاخبار المروية من الطریقین صریحة فی انه ﷺ بعد ان ذکر ما ذکر من فضائل مولانا امیر المؤمنینؑ ومناقبه من خبر المنزلة ومقام الاخوة وانه احب الخلق الی الله تعالی والی رسوله ﷺ وانه مع الحق والحق معه یدور معه حیثما دار وسائر المناقب التی لا تحصی لم یبین کمال فضائله ومناقبهؑ خوفا من ان یرتد فیهؑ طوائف من امته وتقول فیهؑ ما قالت النصاری فی عیسی بن مریمؑ ومن هذا شأنه کیف یسوغ ان یتقدم علیه من اشرک بالله تعالی برهة من زمانه **الحدیث الخامس والعشرون** فی تفسیر قوله تعالی وسلام علی آل یس فی غایة المرام ابو نعیم الاصفهانی باسناده عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس فی قوله تعالی سلام علی آل یس قال آل یس آل محمدﷺ اقول والروایات عن اهل البیت علیهم السلام وعن ابن عباس رضی مستفیضة فی ان آل بالمد لا بکسر الهمزة بل فی بعض الاخبار منتهیا الی ابی عبد الرحمن السلمی ان عمر بن الخطاب کان یقرء سلام علی آل یس بالمد قال عبد الرحمن آل یس آل محمدﷺ بل یظهر مما احتج به مولانا الرضاؑ فی مجلس المأمون علی العلماء ان قراءة الآل بالمد مسلمة عند المسلمین فقال علیه السلام فی بیان الآیات الدالة علی اصطفاء اهل البیتؑ علی الامة واما الآیة السابعة فقوله تبارک وتعالی ان الله وملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین امنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الآیة قیل یا رسول الله قد عرفنا التسلیم علیک فکیف الصلوة علیک فقال تقولون اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی ابراهیم وآل ابراهیم انک حمید مجید فهل بینکم معاشر الناس فی هذا خلاف فقالوا لا فقال المأمون هذا ما لا خلاف فیه اصلا وعلیه اجماع الامة فهل عندک فی الآل شیء اوضح من هذا فی القرآن قال ابو الحسنؑ نعم اخبرونی عن قول الله عز وجل یس فقال العلماء یس محمدﷺ لا شک فیه احد فقال ابو الحسنؑ ان الله اعطی

محمدًا وآل محمد ع من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك لان الله لم يسلم على احد الا على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فقال تبارك وتعالى سلام على نوح فی العالمين سلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون ولم يقل سلام على آل نوح ولا على آل موسى ولا على آل ابرهيم فقال سلام على آل ياسين يعنى آل محمد ع ولم يرد احد من العلماء فی مجلس المأمون على مولانا الرضا ع ان القرائة بكسر الهمزة لا بمدها وهو كاشف عن ان القرائة بالمد عندهم مسلمة وناهيك فی ذلك ان العلامة الرازی مع تشكيكه فی اغلب الامور بحيث صار ملقبا بامام المشككين جزم بقرائة المد واحتج بالآية الكريمة على مساواة اهل البيت مع النبی ع فی التسليم عليهم وهو يكشف عن كمال وضوح قرائة آل عنده بحيث لا تكون محلا للشك والتشكيك والا لتشكك فيه هو كما هو دأبه ودينه فی سائر الموارد اذا تبين ذلك فاعلم ان الله تبارك وتعالى شرف آل ابراهيم وآل عمران مع الانبيا فی الاصطفا فقال جل ذكره ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ولكن لم يشرك احد منهم ع معهم فی التسليم عليهم سوى آل محمد ع وذلك يدل على ان الله اعطاهم فضلا وشرفا لا يدانيه فضل وشرف ولا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله كما افاده مولانا الرضا ع ومن هذا شأنه لا يقاس بالناس ولا يسوى بهم فلا يعقل ان يتخلف الامامة والخلافة عنهم الى غيرهم والحمد لله الذی هدانا لهذا وما كنا لنهتدی لولا ان هدانا الله

الحديث السادس والعشرون

فی تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية فی غاية المرام بعد ان قال انها نزلت فی شان مولانا امير المؤمنين ع ذكر فيه تسعة احاديث من طرق العامة وثمانية من طريقنا فقال الاول ابو المؤيد موفق بن احمد من اعيان علماء العامة من كتاب فضائل امير المؤمنين ع اخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ ابو الحسن على بن احمد العاصمی اخبرنا شيخ القضاة اسمعيل بن احمد الواعظ اخبرنا والدی احمد بن الحسين البيهقی اخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المعروف

فی تفسیر قوله تعالی وتعیها اذن واعیة

من اصل کتابه اخ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار اخبرنا ابو بکر الفضل بن جعفر الصدلانی
الواسطی بواسط حدثنا یحیی بن زکریا بن حمویه ح سنان بن هرون عن الاعمش عن
علی بن ثابت عن زر بن حبیش عن علی بن ابیطالب ع قال ضمنی رسول الله ص وقال انی
ربی ان ادنیک ولا اقصیک واذنی تسمع وتعی وحقا علی الله ان تسمع وتعی فنزلت
هذه الآیة وتعیها اذن واعیة الثانی الموفق بن احمد باسناده السابق عن
احمد بن الحسین هذا اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو علی الحسین بن محمد الصفار
بمرو اخبرنا ابو رجاء محمد بن حمدون الشیخی اخبرنا العلا بن مسلمة ابو سالم البغدادی
ح ابو قتادة الحسن بن عبد الله بن راشد عن جعفر بن برقان عن میمون بن مهران
عن ابن عباس عن النبی ص سألت ربی عز وجل ان یجعلها اذن علی قال علی کرم الله
وجهه ما سمعت من رسول الله ص شیئا فنسیته ولم انسه الثالث الثعلبی
فی تفسیره فی تفسیر قوله تعالی اذن واعیة قال اخبرنی ابن فنجویه قال حدثنا ابن حیان
حدثنا اسحق بن مخنف حدثنا ابی حدثنا ابرهیم بن عیسی حدثنا علی بن علی حدثنی
ابو حمزة الثمالی حدثنی عبد الله بن الحسین قال حین نزلت هذه الآیة وتعیها اذن واعیة
قال رسول الله ص سألت الله عز وجل ان یجعلها اذنک یا علی قال علی فما نسیت شیئا
بعد ذلک وما کان لی ان انساه الرابع الثعلبی اخبرنی ابن فنجویه حدثنا ابن حبش
حدثنا ابو القاسم ابن الفضل حدثنا محمد بن الغالب بن حرب حدثنا بشر بن ادم حدثنا
عبد الله بن الزبیر الاسدی حدثنا صالح بن هیثم قال سمعت بریدة الاسلمی یقول قال
رسول الله ص لعلی ع ان الله عز وجل امرنی ان ادنیک ولا اقصیک وان اعلمک و
ان تعی وحق علی الله ان تعی قال فنزلت وتعیها اذن واعیة الخامس الحافظ ابو نعیم
الاصفهانی باسناده عن عمر بن علی بن ابیطالب عن ابیه علی بن ابیطالب قال قال رسول
الله ص ان الله عز وجل امرنی ان ادنیک واعلمک لتعی وانزل علی هذه الآیة وتعیها اذن

واعیة

الحديث الخامس والعشرون

١١٤ واعية فانت الاذن الواعية ثم سرد الروايات الى اخرها رواه من طريق العامة واما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا فقد روى في غاية المرام عن محمد بن العباس بن ماهيار الثقة في تفسيره انه اورد ثلثين حديثا من الخاص والعام منها ما رواه عن محمد بن سهل القطان عن محمد بن عمر الدهقان عن محمد بن كثير عن الحرث بن الحضيرة عن ابي داود عن ابي بريدة قال قال رسول الله ص اني سألت الله ربي ان يجعل العلي اذن واعية فنزل لي فعل ذلك بعلي ومن جملة روايات الخاصة ما عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن الاصبغ بن نباتة قال لما قدم علي ع الكوفة صلى بهم اربعين صباحا يقرء بهم بسبح اسم ربك الاعلى فقال المنافقون والله ما يحسن ان يقرء علي بن ابيطالب ع القران ولو احسن ان يقرء بنا غير هذه السورة لفعل فبلغه ذلك فقال ويلهم اني لاعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وفصله من فاصله وحروفه عن معانيه والله ما حرف نزل على محمد ص الا وانا اعرف فيمن انزل وفي اي يوم نزل وفي اي موضع ويلهم اما يقرؤون ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى والله هي عندي ورثتها من رسول الله ص من ابرهيم وموسى ويلهم والله انا الذي به انزل الله وتعيها اذن واعية فانا كنا عند رسول الله ص فيخبرنا بالوحي فاعيه انا وينفوتهم فاذا خرجنا قالوا ما ذا قال انفا اقول ويشهد لذلك اي انه ع الاذن الواعية التي اخبر الله تع عنها في كتابه المجيد بانها تعي علوم النبي ص الروايات المتواترة من الجانبين بمعنى بل لفظا من انه ص قال انا مدينة العلم وعلي بابها وانا مدينة الحكمة وعلي بابها وانا دار الحكمة وعلي مفتاحها وان عليا اعلم امتي وان عليا افضاكم وعلي مع القران والقران معه وان العلم خمسة اجزاء واعطى علي بن ابيطالب ع من ذلك اربعة اجزاء واعطى سائر الناس واحدا وشاركهم في هذا الجزء الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان تمام العلم عنده ع اذا تبين لك ذلك فاعلم ان الاية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والامامة بمولانا امير المؤمنين ع توضيح ذلك ان قوله عز وجل وتعيها اذن واعية اخبار عن ان الشرع

والدين

فی تفسیر قولہ تعالی وتعیہا اذن واعیۃ

والدین والکتاب مصون عن الضیاع بوعیہا وضبطہا کما ہو ظاہر وہذا کما یدل لمطابقۃ ١١٥
علی علمہ ع بجمیع احکام الدین وعدم طرق السہو والنسیان الیہ یدل التزاما علی عصمتہ
واما انہ اذ لو لم یکن مأمونا مصونا عن العمد فی المخالفۃ لتطرق الضیاع الی الکتاب والدین
من جہۃ عدم عصمتہ واعیۃ وحاملۃ فلا یتم المخبر بہ الا باجتماع امرین الوعی المصون معہ
عن الجہل والسہو والنسیان والعصمۃ المانعۃ عن اتباع الہوی وارتکاب المعصیۃ فالکلام
الملقی فی ہذا المقام ناظر الی افادۃ الامرین قطعا فکل منہما مستفاد من اللفظ غایۃ الامر
ان استفادۃ احدہما منہ علی وجہ المطابقۃ والآخر علی وجہ الالتزام وایہما الغرض من
دعاء النبی ص ان یجعلہا اذن علی ع واجابتہ تعم شأنہ وتنزیل الآیۃ فی شأن علی ع اجابۃ
لدعاء نبیہ ص لیس لاحظ الدین والکتاب بسبب وعیہا فلو لم یکن عندہ معصوما من
الزلل والخطأ کما عصمہ من السہو والنسیان لزم نقض الغرض تعالی اللہ عن ذلک علوا کبیرا
والفرق بین ہذا الوجہ وسابقہ ان ہذا ناظر الی الالتزام العقلی والاول الی الالتزام
اللفظی واذا اتضح لک ہذا المعنی اتضح لک انہ ص ہاد الی الحق بقول مطلق لا یفارق عن
الحق ابدا ویدور معہ الحق ایما دار ومن ہذا شأنہ یستحق الخلافۃ والامامۃ قطعا لان
الخلافۃ عن النبی ص من حیث نبوتہ ورسالتہ ص المستبعۃ لافتراض طاعتہ علی الامۃ انما
ہی من شؤن الہدایۃ الی الدین الحنیف التی لہ ص بیعث النبی ص الا لہا ولیس للخلفاء المغلبین
علیہ ہذا الشأن قطعا ولمراجعتہم فی کثیر من الموارد التی اشکل علیہم الامر الی مولانا
امیر المؤمنین ع کما ہو مذکور فی کتب الفریقین فیختص الخلافۃ والامامۃ بہ ع حینئذ لانحصار
للعدول عن مثلہ ع الی غیرہ من الامۃ فقال اللہ تعالی افمن یہدی الی الحق احق ان یتبع امن لا
یہدی الا ان یہدی فما لکم کیف تحکمون فالآیۃ الکریمۃ دالۃ وناصۃ علی اختصاص الخلافۃ
والامامۃ بہ ع لان النص علی الشیء قد یکون بالتنصیص علی وجود علتہ وسببہ کما فی المقام
فیستدل بہ علی وجود المعلول لاستدلال الآلیتا وقد یکون بالتنصیص علی ثبوت ما یتفرع

علیہ

الحديث السابع والعشرون

١١٦ عليه كارجاع الخمس والفيء اللذين هما من حقوق الامارة والولاية الى ذي القربى طبق رجوعه اليه تعم والى رسوله ص كما في ايتاء الخمس والفيء فيستدل به على وجود العلة استدلالا انيا وقد يكون بالنص على الامامة والولاية ابتداء كايتائها والى الامر بالكل ناصة على الخلافة ودليل عليها وان اختلفت في كيفية الدلالة

الحديث السابع والعشرون

في تفسير قوله تعم واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله في غاية المرام ابن شهر اشوب ذكره عن جماعة من العامة قال الاستتابة والولاية من رسول الله ص في اداء سورة براءة وعزل به ابا بكر باجماع المفسرين ونقلة الاخبار رواه الطبري والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني واحمد بن حنبل وابن بطة ومحمد بن اسحق وابو يعلى الموصلي والاعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وابي هريرة وانس وابي رافع وزيد ابن يثيع وابن عمر وابن عباس واللفظ له انه لما نزل براءة من الله ورسوله الى بضع ايات انفذ النبي ص ابا بكر الى مكة لاداتها فنزل جبرائيل قال انه لا يؤدي بها الا انت او رجل منك فقال النبي ص لامير المؤمنين ع اركب ناقتي العضباء والحق ابا بكر وخذ براءة من يده قال فلما رجع ابو بكر الى النبي ص جزع وقال يا رسول الله انك اهلكتني لامر طالت الاعناق فيه فلما توجهت لرد دتني عنه قال ص الا ان جبرئيل هبط الي عن الله تعم انه لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني الا علي اقول والاخبار في هذا الباب متواترة من الجانبين وقد ذكرت في غاية المرام ثلثة وعشرين خبرا من طرقهم وثمانية عشر من طرقنا ومن جملة ما رواه عن طرقهم ما رواه عن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح ابي داود وهو السنن وصحيح الترمذي قال ابن عباس رض قال بعث رسول الله ص ابا بكر واسره ان ينادي في الموسم ببراءة ثم ارد فه عليا ففينا ابو بكر في بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله ص العضباء فقام ابو بكر فزعا يظن

انه

انه حدث امر فدفع اليه على كتابا من رسول الله ص ان عليا ينادي بهؤلاء الكلمات فانه لا ينبغي
ان يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي فانطلق فقام على ع ايام التشريق ينادي ذمة الله ورسوله
برئت من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت بعد العام عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة قال وكان علي ع ينادي بها فاذا
اعيى امر غيره فنادى وقد ذكرنا ذلك في قوله ص علي مني وانا منه خمسة وثلثين حديثا من طرقهم
وفي كثير منها بعد قوله ص علي مني وانا منه لا يؤدي عني الا انا او علي اذا وقفت على ذلك
فاعلم ان عزل سيد الانبياء ع ابا بكر ونصب مولانا امير المؤمنين ع لتبليغ سورة البراءة
معللا بانه لا يؤدي عني الا انا او من كان مني وعلي مني وانا منه يصرح بعدم اهلية
ابي بكر ومن يحذو حذوه لمقام الخلافة والامامة وان المستحق لها ليس الا اهل بيته
ع الذين هم منه وهو منهم لان الخلافة عنه ع تولية لتأدية ما هو من وظيفته وشأنه
فقوله ص بان الامين جبرائيل ع هبط الي وقال انه لا يؤدي عنك الا انت او رجل
منك وعلي مني وانا منه فلا يؤدي عني الا علي وعزل ابي بكر لانه ليس منه تصريح
بان التأدية عنه ع من وظائف نفسه الشريفة ومن كان منه ولا يجوز لغيره القيام
بها فكيف يجوز لابي بكر وامثاله ان يباشروا الخلافة ويؤدوا عنه وظائف النبوة
والرسالة **فان قلت** لو كان الامر كذلك لم يجز لاحد من الصحابة ان يبلغ ما سمعوه
من الاحكام مع انه ص امر بتبليغ الشاهد منهم الغائب وقال رحم الله امرء سمع مقالتي
فوعاها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
الا فليبلغ الشاهد الغائب والوالد الولد **قلت** تبليغ الاحكام على وجه الرواية
وظيفة كل صحابي سمع منه ص والذي هو من وظيفته ص ووظيفة اهل بيته ع انما هو التأدية
عنه بمعنى التولية لاداء ما هو من وظيفته وتنفيذه والخلافة عنه ص ليس مجرد الرواية
عنه ص والا لاشترك فيها جميع الصحابة وانما هي تولية لامر الدين وتنفيذ لما هو من

الحديث الثامن والعشرون

١١٨ وظيفته تختص باهل بيته الحديث الثامن والعشرون في تفسير قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار في غاية المرام بعد ان قال في تفسيره من طريق العامة اربعة احاديث فقال الاول عن انس وبريدة قالا قرأ رسول الله ص في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله القلوب والابصار فقام رجل فقال اي بيوت هذه يا رسول الله قال بيوت الانبياء فقال ابو بكر يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها الثاني من تفسير محمد بن العباس وابي يوسف ويعقوب بن سفين قال ابن عباس في قوله تع واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت ثم ضرب بالطبول ليأذن بقدومه ومضوا الناس اليه الا علي والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وابو ذر والمقداد وصهيب وتركوا النبي ص قائما يخطب على المنبر فقال النبي لقد نظر الله يوم الجمعة الى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط ونزل فيهم رجال لا تلهيهم تجارة الثالث الثعلبي في تفسيره في تفسير الآية برفع الاسناد الى انس بن مالك قال قرء رسول الله ص هذه الآية فقام رجل فقال يا رسول الله اي بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها الرابع الثعلبي في تفسيره في معنى الآية قال حدثنا المنذر بن محمد الفابوسي حدثنا الحسين ابن سعيد حدثني ابي عن ابان بن تغلب عن مصقع بن الحرث عن انس بن مالك وعن بريدة قالا قرء رسول الله ص هذه الآية في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الى قوله والابصار فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها واما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا منها ما ذكره في غاية المرام عن محمد بن

تفسير في بيوت أذن الله أن ترفع

يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن من ذكره عن محمد ١١٩
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال انكم لا تكونون صالحين حتى
تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا
باخرها فاضل اصحاب الثلثة وباهوائهم بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل
الصالح ولا يقبل الا بالوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستكمل
ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده الله ان الله تبارك وتعالى اخر العباد
بطريق الهدى وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون فقال واني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله بما امره لقي الله
مؤمنا بما جاء به محمد ص فيهات فيهات مات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا فظنوا انهم
امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها
سلك طريق الردى و طاعة ولي امره بطاعة الله له وطاعة رسوله بطاعته فمن
ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله عز وجل
خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه
اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ان الله قد استخلص الرسل لامره فاستخلصهم
مصدقين بذلك في نذره فقال وان من امة الا خلا فيها نذير اي ما انذرناه من جهل واهتدى
من ابصر وعقل ان الله عز وجل يقول انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول الله ص
واهل بيته واقروا بما انزل الله واتبعوا اثار الهدى فانهم علامات الامانة والتقى و
اعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم ع واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن ان تقصوا الله
الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجر الاثار تستكملوا امر دينكم وتؤمنوا بالله

الحديث السابع عشرون

١٢٠ ربكم وعن ابي حمزة الثمالي انه حضر قتادة بن دعامة البصري عند مولانا الباقر في مسجد
الرسول ثم قال ابو جعفر انت فقيه اهل البصرة فقال نعم فقال له ابو جعفر ويحك يا
قتادة ان الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حجة على خلقه فهم اوتاد في الارض
قوام بامره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلهم عن يمين العرش قال فسكت قتادة
طويلا ثم قال اصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما
اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر ما تدري ابن انت
انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ونحن اولئك فقال
لقتادة صدقت فداك الله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين قلت
وبعد ما تبين لك من روايات الفريقين ان المراد من بيوت اذن الله ان ترفع بيوت الانبيا
سلام الله عليهم لا بيوت حجارة وطين وان بيت علي وفاطمة سلام الله عليهما من افاضلها
تبين انهم صفوة الصفوة من الخلق وان الامامة والخلافة تختص بهم دون سائر الامة
توضيح ذلك ان الله تبارك وتعالى اخبر في كتابه المجيد باصطفاء ال ابرهيم وال عمران على
العالمين قال عز من قائل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين
فهم صفوة العالمين وال محمد منهم من افاضلها بمقتضى روايات الفريقين فهم صفوة الصفوة
من العالمين وقد تبين لك انهم كذلك تبين لك اختصاص الامامة والخلافة بهم اترى
انه يجوز ان تكون صفوة الصفوة من العالمين بمعزل عالم السر والخفيات تحت بقعة من لم
يعلم امر باطنهم وخبيات سرائرهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وصلى الله على محمد واله الطاهرين

الحديث التاسع والعشرون

في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

فی تفسیر ایة النور

یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء ویضرب الله
الامثال للناس والله بکل شیء علیم فی غایة المرام ابن المغازلی الشافعی فی کتاب المناقب وفیه
الی علی بن جعفر قال سألت ابا الحسن عن قول الله عز وجل کمشکوة فیها مصباح المصباح
قال المشکوة فاطمة والمصباح الحسن والحسین والزجاجة کانها کوکب دری قال کانت
فاطمة کوکبا دریا بین نساء العالمین یوقد من شجرة مبارکة ابراهیم لا شرقیة ولا غربیة لا
یهودیة ولا نصرانیة یکاد زیتها یضیء قال کاد العلم ینطق بها ولو لم تمسسه نار نور علی
نور قال منها امام بعد امام یهدی الله لنوره من یشاء یهدی الله لولایتنا من یشاء هذا
من طریق العامة واما من طریقنا فعن جابر عن مولانا ابی جعفر قال ان رسول الله وضع
العلم الذی کان عنده عند الوصی وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض
مثل نوره یقول انا هادی السموات والارض مثل العلم الذی اعطیته هو نوری الذی
یهدی به مثل المشکوة فیها مصباح والمشکوة قلب محمد والمصباح النور الذی فیه
العلم وقوله المصباح فی زجاجة یقول انی اریدان اقبضک فاجعل الذی عندک عند الوصی
کما یجعل المصباح فی الزجاجة کانها کوکب دری فاعلمهم فضل الوصی یوقد من شجرة
مبارکة فاصل الشجرة المبارکة ابراهیم وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبرکاته علیکم
اهل البیت انه حمید مجید وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفی آدم ونوحا وآل ابراهیم
وآل عمران علی العالمین ذریة بعضها من بعض والله سمیع علیم لا شرقیة ولا غربیة فیقول
لا یهود فتصلون قبل المغرب ولا نصاری فتصلون قبل المشرق وانتم علی ملة ابراهیم
وقد قال الله عز وجل ما کان ابراهیم یهودیا ولا نصرانیا ولکن کان حنیفا مسلما وما کان من
المشرکین وقوله یکاد زیتها یضیء ولو تمسسه نار نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء یقول
مثل اولادکم الذین یولدون منکم کمثل الزیت الذی یتخذ من الزیتون یکاد زیتها یضیء
ولو لم تمسسه نار علی نور یهدی الله لنوره من یشاء یقول یکادون ان یتکلمون بالنبوة

ولو لم

الحديث التاسع والعشرون

١٢٢ ولو لم ينزل عليهم ذلك وفي رواية اخرى عن عيسى بن راشد عن مولانا ابي جعفر ع انه في
قول الله عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة نور العلم في صدر محمد ص المصباح في
زجاجة الزجاجة صدر علي ع صار علم النبي ص عليا ع الزجاجة كانها كوكب دري يوقد
من شجرة مباركة قال نور العلم لا شرقية ولا غربية قال لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من ال محمد ص يتكلم بالعلم قبل ان يسئل نور على
نور يعني اماما مؤيدا بنور العلم والحكمة في اثر امام من لدن الى ان تقوم الساعة وفي رواية اخرى
عن جابر عن مولانا الباقر ع في قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره فهو
محمد ص فيها مصباح هو العلم المصباح في زجاجة الزجاجة امير المؤمنين ع وعلم نبي الله ص
عنده وفي رواية اخرى عن مولانا الرضا ع الله نور السموات والارض اي هادي اهل السموات
والاهل الارض وفي رواية اخرى عن جابر قال دخلت مسجد الكوفة وامير المؤمنين صلوات
الله وسلامه عليه يكتب باصبعه ويتبسم فقلت له يا امير المؤمنين ما الذي يضحكك
فقال ع عجبت لمن يقرء هذه الاية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له اي اية يا امير المؤمنين
فقال قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة المشكوة محمد فيها مصباح
انا المصباح في زجاجة الزجاجة الحسن والحسين كانهما كوكب دري وهو علي بن الحسين
يوقد من شجرة مباركة محمد بن علي زيتونة جعفر بن محمد لا شرقية موسى بن جعفر ولا غربية
علي بن موسى الرضا يكاد زيتها يضئ محمد بن علي ولو لم تمسسه نار علي بن محمد نور على نور
الحسن بن علي يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي ويضرب الله الامثال للناس والله
بكل شئ عليم اذا وقفت على روايات الباب فاعلم ان توضيح الامر في المقام وتطبيق الاية
الكريمة على ما في الروايات من جهة القواعد اللفظية يتوقف على تقديم مقدمة وهي
ان المراد بالنور في المقام هو النور المعنوي وهو العلم والهداية لا الحسي وهو ضوء
الشمس والقمر والنجوم وهكذا الامور الاول ان التشبيه بمشكوة فيها مصباح والمصباح

فی تفسیر ایة النور

فی زجاجة وتشبیه الزجاجة بکوکب دری وتوصیفه بانه یوقد من شجرة مبارکة زیتونة
الی اخر الایة لایجری فی ضوء الشمس والقمر والنجوم وهکذا من الانوار الحسیة الظاهرة
کما هو ظ والثانی ان الخفی انما یشبه بالجلی لا الجلی بالخفی وخفاء المشبه بالنسبة الی
به اما من جهة کون المشبه امرا معقولا معنویا والمشبه به امرا حسیا مدرکا بالبداهة واما من جهة
کون المشبه به اقوی من المشبه مع تساویهما فی انهما مدرکان حسا او معنی والامر فی المقام
بالعکس لان ضوء الشمس والقمر والنجوم مع کونه حسیا اقوی من نور المصباح فی المشکوة
فیکون اظهر والثالث قوله تع یهدی الله لنوره من یشاء اذ الهدایة الی الانوار الحسیة
کضوء الشمس والقمر والنجوم یشترک فیها جمیع الخلق ممن هداه الله ولم یهده وانما
الذی یختص به من یشاء هو الاهتداء الی نور الله فی ارضه وسمائه وحجته علی عباده
وخلیفته فی خلقه والرابع قوله تع فی بیوت اذن الله ان ترفع ویذکر فیها اسمه الی اخر
الایة لانه متعلق بقوله تع مثل نوره یعنی ان هذا النور الذی کمشکوة فیها مصباح الی
اخر الایة کائن فی بیوت موصوفة بالاوصاف المذکورة ومن المعلوم ان ضوء الشمس والقمر
والنجوم لا تعلق لها بالبیوت الموصوفة بالاوصاف المذکورة سواء ارید من البیوت المساجد
کما زعم بعض المفسرین او بیوت الانبیا سلام الله علیهم کما دلت علیه روایات الفریقین
فما عن الحسن وابی العالیة والضحاک من ان معنی الله نور السموات والارض الله منور
السموات والارض والشمس والقمر والنجوم غلط لا یلائم ما بعده بوجه مع ان ضوء
الشمس والقمر والنجوم لا یظهر الا فی الارض وما جاورها من الهواء الواصل البها اثر
الانعکاس من الارض فتبین بما بیناه انه لا مجال لتفسیر نور السموات والارض فی
الایة الکریمة الا بما اطبقت علیه الروایات من هادی السموات والارض بیانه ان النور
کسائر الحقائق من الممکنات فلا یحمل علی الواجب تع شأنه حقیقة تعالی الله عما یقول الظالمون
علوا

فی ابطال تفسیر النور فی الآیة بالنور الحسی

١٢٤ علوًا کبیرًا فحمله علیه یتم شأنه انما هو باعتبار ثبوت اثره له یتم وعدم نظر ق الضد فیه
عز وجل کما ان اثبات صفات الکمال یتم انما هو بهذا المعنی والاثر الظاهر للنور انما هو
ظهور الاشیاء به فح اما ان یراد ظهور الاشیاء به حسًا او معنی وقد تبین لک ان ارادة
الاول لا یلائم مع بعده بوجه فتعین الثانی وهو رفع ظلمات الجهل بنور العلم والهدایة
واذا ثبت ذلک تبین ان اضافته الی السموات والارض لا تکون الا باعتبار اهلهما لان
العلم والهدایة لا یتعلق بنفس السماء والارض فالتعبیر بالسموات والارض حینئذ انما
هو باعتبار عدم اختصاص الهدایة بفرد دون فرد فان التعبیر بالجامع المحلی وغیره
حیث شائع فی العرف کقوله یتم واسئل القریة التی کنا فیها والعیر التی اقبلنا فیها ولا یکون
هذا من باب التجوز فی الکلمة بعلاقة الحال کما توهموه وانما هو من باب التجوز فی الاسناد
کما حققناه فی محله وبما بیناه تبین ایضًا ان تفسیر نور السموات والارض بمزین السما
بالملائکة ومزین الارض بالانبیاء والعلماء کما نسب الی ابی بن کعب فی غیر محله لان ان
یرجع الی ما بیناه لان المزینین وان کان من آثار النور الا انه لیس من الحیثیات الظاهرة
له فالتفسیر التام انما هو ما فی الروایات ای هاد لاهل السما وهاد لاهل الارض وحیث
ان هدایة یتم لاهل الارض لا یکون بلا واسطة فلا بد من هاد بینه یتم شأنه وبینهم
فقال عز من قائل مثل نوره ای الهادی الذی اختاره الله یتم هادیا لهم ویمکن ان
یکون التفصیل بین السماء والارض بالتعبیر فی الاول بصیغة الجمع وفی الثانی بصیغة
الافراد تنبیها علی هذا المعنی وهو ثبوت الواسطة فی الهدایة بینه یتم شأنه وبین اهل
الارض وعدم ثبوتها بالنسبة الی اهل السموات حیث ان هدایة اهل الارض بواسطة
خلفائه وهدایة اهل السموات بالالهام او بمنزلته وکیف کان فالنور المضاف الیه یتم
فی قوله عز وجل مثل نوره غیر النور المحمول علیه اولا اذ لا یجوز اضافة المحمول الی موضوعه
فالمراد منه الهادی المنتسب الیه یتم شأنه الذی جعله واسطة بینه وبین خلقا وسببا
لهدایتهم

لهدايتهم فالمثل انما هو لله تعالى والتشبيه انما هو لمثل خليفته في خلقه اى العنوان
المناسب للاتمثل والغرض من التشبيه توضيح مقام خليفته وبيان عدم انقطاع حبل
الخلافة بما يناسب عالم الحس والظاهر حتى يتوسل الخلق الى ادراك مقامه بواسطة تطبيق
المعقول على المحسوس اذا عرفت ذلك فقد تبين لك ان تفسير مثل نوره بالايمان في
قلوب المؤمنين وبطاعتهم لله تم في غير محله لان الايمان والطاعة نتيجة الهداية لا بها
مع ان التشبيه بمشكوة فيها مصباح الى اخر الاية لا يلائمه اصلا ضرورة ان المشبه به سبب
الهداية ووسيلة الى دفع الظلمة فالذهب لتشبيه بما هو ما يكون سببا للهداية لا ما هو نتيجة
له توضيح ذلك ان المنظور من المشبه به بيان سبب الاناره والاضائة لمن استضاء بالاستناره
المشكوة بالمصباح سواء اريد من المشكوة الكوة او القنديل او العمود الذي فيه الفتيلة كما
هو ظاهر والحاصل ان المشكوة من توابع المضئ الذي يستضئ به الناس لان حيثيتها
الاستضائة بالمصباح فلا مجال لتشبيه الايمان في قلب المؤمن او طاعة الله في قلبه
بمشكوة فيها مصباح لان قلب المؤمن انما يستنير بالايمان والطاعة لانه بصير سببا لاناره
غيره به واما ما عن ابي من انه كان يقرء مثل نور من امن به فلا بأس في ما بيناه لان خليفة الله
في خلقه نور الله باعتبار انه منصوب من قبله هاديا للخلق ونور المؤمنين بواسطة انهم
يهتدون به فتصح اضافة النور اليهم والى المؤمنين بالاعتبارين وبما بيناه تبين ان تفسير
مثل نوره بالقرآن في القلب في غير محله ايضا مع انه لا ينطبق عليه قوله تم يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لان الموقد من شجرة الخليل انما هو نبينا ومولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين
من ذريته سلام الله عليهم اجمعين لا القرآن بل لا يناسبه قوله تم يهدي الله لنوره من يشاء
لان التعبير باللام انما يلائم اذا كان الاهتداء اليه مقصودا كخليفة الله تم في عباده
حيث اعتبر ولايته والاهتداء الى معرفته في الايمان واما القرآن فليس له هذا الشأن
وانما هو سبب للهداية فقط فالتعبير المناسب له يهدي الله بنوره من يشاء واما تفسيره

فی دلالة الآیة علی انه تعالی نصب ائمة هادین للامة

١٢٦ بالادلة الدالة علی توحیده وعدله التی هی فی الوضوح والظهور مثل النور کما عن بعض المفسرین بالرای ایضا فاسد من الجمیع اذ مع عدم ملاءمته لما ذکرنا من الوجوه المتعددة لایلائم مع قوله تعالی فی بیوت اذن الله ان ترفع ویذکر فیها اسمه فلم یبق الا ما فسر فی روایات اهل البیت علیهم السلام من ان المراد من مثل نوره مثل خلیفة الله فی خلقه الذی هو نور الله فی ارضه وان مشکوة فیها مصباح منطبق علی خاتم النبیین ص الذی فیه مصباح النبوة وان الزجاجة ینطبق علی سیدة الاوصیاء مولانا امیر المؤمنین علیه السلام الذی ظهر فیه علم خاتم النبیین ص ومنه اشرق وکان منزلته ص منه منزلة الباب من المدینة لا یدخلها الا من اتاها من بابها الذی هو کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة التی هی شجرة مبارکة وان الزیت المتخذ من الزیتونة المبارکة منطبق علی اولاده المعصومین الذین هم نور علی اثر نور ولا یخلو الارض منهم الی یوم القیمة واما انطباق کل فقرة من الآیة الشریفة علی واحد من الائمة علیهم السلام کما فی روایة جابر عن مولانا امیر المؤمنین ع فلعله من التفسیر بالباطن وقد رام شیخ مشایخنا العلامة اعلی الله فی الفردوس مقامه فی رسالته النوریة تطبیق فقرات الآیة علی الائمة ع کما فی الروایة ببیان لطیف من اراد الاطلاع علیه فلیرجع الیها واما تطبیق مشکوة فیها مصباح علی سیدة العالمین فاطمة الزهراء ع کما فی روایة علی بن جعفر ع من طرق العامة وفی بعض الروایات المرویة عن اهل البیت علیهم السلام من طریقنا فمشکل ولعله تاویل ان لم یقع فیها خلط من الرواة وکیف کان فقد ظهر من الآیة الشریفة ان الله تعالی لم یهمل عباده ولم یرض لهم بغیر قیم ولم یفوض امر الولایة والامامة الی اختیار الناس بل جعل فی ارضه انوارا نورا فی اثر نور مطهرین معصومین هادین مهدیین لم یکن فیهم ظلمة وکدورة فان التعبیر عنهم بنوره وتوصیفهم بما وصفه تصریح بعصمتهم وطهارتهم اذ لو لم یکونوا معصومین مطهرین لتطرق الیهم ظلمة المعصیة وکدورة الجهل والسهو والنسیان ولم یکونوا خالصین

الحديث الثلثون

في التوراتية مع انه تقدس شأنه وصفهم بكمال النورانية ولا ينطبق ذلك الا على مولانا امير المؤمنين والائمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم اجمعين اذ لم يدع احد من الامة ادعا النص والعصمة في شأن الخلفاء الثلثة وغيرهم من الائمة الحمد لله الذي نور قلوبنا وهدانا لنوره وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله على محمد واله الطاهرين

الحديث الثلثون

في تفسير قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم في غاية المرام من طريق العامة ابرهيم بن محمد الحموني باسناده المتصل الى سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل يذكر امير المؤمنين عليه السلام فضائله بمشهد جمع كثير من المهاجرين والانصار وبناشدهم الاقرار بفضائله التي يذكرها الى ان قال عليه السلام فانشدكم الله اتعلمون ان الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير اية واني لم اسبق الى الله عز وجل والى رسوله احد من الامة قالوا اللهم نعم فانشدكم الله اتعلمون حيث نزلت والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والسابقون السابقون اولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انزلها الله تعالى ذكره في الانبياء واوصيائهم فانا افضل انبياء الله ورسله وعلي بن ابي طالب صلى الله عليه وآله افضل الاوصيا قالوا اللهم نعم والحديث طويل والثعلبي في تفسيره قال اخبرني ابو عبد الله حدثنا عبد الله بن احمد ابن يوسف بن مالك حدثنا محمد بن ابرهيم بن زياد الزازي حدثنا الحرث بن عبد الله الحارثي حدثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الله الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وانا من السابقين وانا من خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل وجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

الحديث الثلثون

١٢٨ ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاما التقى ولدادم واكرمهم على الله عز وجل ثناؤه ولا فخر
ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والفقيه ابن المغازلي الشافعي في المناقب في قوله
تعالى والسابقون السابقون يرفعه الى ابن عباس قال السابق ثلثة سبق يوشع بن نون
الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي الى محمد وهو افضلهم وابو نعيم
الحافظ عن رجاله مرفوعا الى ابن عباس سابق هذه الامة علي بن ابيطالب وابو المؤيد
موفق بن احمد باسناده الى ابرهيم بن سعيد الجوهري وصح المأمون حدثني امير المؤمنين
الرشيد عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب
وعنده جماعة فتذاكروا السابقين الى الاسلام فقال عمر اما علي فسمعت رسول الله
يقول فيه ثلث خصال لو ددت ان تكون لي واحدة منهن وكانت احب الي مما طلعت عليه
الشمس كنت انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة من اصحابه اذ ضرب النبي صلعم على منكب علي رض وقال
له يا علي انت اول المؤمنين ايمانا واول المسلمين اسلاما وانت مني بمنزلة هرون من موسى و
موفق بن احمد باسناده الى مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم السبق ثلثة السابق
الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد صلعم علي بن ابي
طالب ع واما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا بالغة حد التواتر ولنتبرك بذكر واحدة
منها علي بن ابرهيم في تفسيره اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن الحسين
ابن علوان الكلبي عن الحسين بن علي العبدي عن ابي هرون العبدي عن ربيعة السعدي
عن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلعم ارسل الى بلال فامره ان ينادي بالصلوة قبل وقت
كل يوم في وجع الثلث عشر خلت منه قال فلما نادى بلال بالصلوة فزع الناس من ذلك
فزعا شديدا وذعروا وقالوا يا رسول الله صلعم بين اظهرنا ثم يغيب عنا ولم يتم فاجتمعوا و
فاقبل رسول الله صلعم يمشي حتى انتهى الى باب من ابواب المسجد فاخذ بعضادتيه وفي المسجد

فی تفسیر قوله ثم السابقون السابقون الآیة

مکان بنی السدة فسلم ثم قال هل تسمعون یا اهل السدة فقالوا سمعنا واطعنا فقال ۱۲۹
هل تبلغوه قال ضمنا ذلک لک یا رسول الله ثم قال رسول الله ص اخبرکم ان الله
خلق الخلق قسمین فجعلنی فی خیرهما قسما وذلک قوله اصحاب المیمنة واصحاب الشمال
فانا من اصحاب المیمنة وانا من خیر اصحاب المیمنة ثم جعل القسمین اثلاثا فجعلنی من
خیرها ثلثا وذلک قوله اصحاب المیمنة ما اصحاب المیمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقین وانا خیر السابقین ثم جعل الاثلاث
قبائل فی خیرها قبیلة وذلک قوله یا ایها الناس انا خلقناکم من ذکر وانثی وجعلناکم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اکرمکم عند الله اتقیکم فجعلنی خیر القبائل وانا سید ولد
آدم واکرمهم علی الله ولا فخر ثم جعل القبائل بیوتا فجعلنی من خیرها بیتا وذلک قوله
انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا الا وان الله اختارنی
فی ثلثة من اهل بیتی وانا سید الثلثة وانقاهم لله اختارنی وعلیا وجعفرا ابنی ابیطالب
وحمزة بن عبد المطلب کفار فودا بالا بطح لیس منا الا مسیحی بثوبه علی وجهه علی بن
ابیطالب عن یمینی وجعفر عن یساری وحمزة عند رجلی فانبهتنی عن رقدتی غیر
حفیف اجنحة الملائکة وبرد ذراعی علی بن ابیطالب فی صدری فانتبهت من رقدتی
وجبرائیل فی ثلثة املاک یقول لواحد الاملاک الثلثة جبرائیل الحق هؤلاء ارسلت
فرفسنی برجله فقال الی هذا قال ومن هذا یستفهم فقال هذا رسول الله سید النبیین
ص وهذا علی بن ابیطالب سید الوصیین وهذا جعفر بن ابیطالب ع لرجلان
یطیر بهما فی الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سید الشهداء علیهم الصلوة والسلام
اقول لا شبهة عند الفریقین ان اول من آمن بالله تعالی وبرسوله ص وصلی معه من الرجال
مولانا امیر المؤمنین کما ان اول من آمن به من النساء خدیجة الکبری ام المؤمنین وقد
تواترت الاخبار فیه من الجانبین وقد ذکرنا غایة المرام فی هذا الباب سبعة واربعین
حدیثا

الحديث الثلثون

١٣٠ حدثنا من طريق العامة وثمانية عشر من طريقنا ومن جملة ما رواه من طريقهم ما رواه عن موفق بن احمد باسناده الى معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله ص لعلي ع اختصمت بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيهن احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم في القضية واعظمهم عند الله يوم القيمة منزلة وما عن ابرهيم الحموئي من اعيان علماء العامة باسناده الى ابن سخيلة قال حججنا انا وسلمان فنزلنا بابي ذر فكنا عنده ما شاء الله فلما حان منا خفوق قلت يا اباذر اني اراك امورا قد حدثت واني خائف على الناس الاختلاف فان كان ذلك فما تأمرني قال الزم كتاب الله وعلي بن ابيطالب ع فانه اني سمعت رسول الله ص يقول علي اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر والفاروق يفرق بين الحق والباطل وما عن الحموئي المتقدم باسناده عن ابي ايوب قال قال رسول الله ص لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انا كنا نصلي ليس معنا احد يصلي غيرنا وما عن ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة قال روى عبد السلام بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد ع عن ابائه ان رسول الله ص لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فرددهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له فلما دخل عليها ابو هاشم رأى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما ومازوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اختي في الدنيا وفي الاخرة

ومن جملة ما رواه من طريقنا ما عن ابن بابويه قال حدثنا محمد بن علي ره عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن مفضل عن جابر بن يزيد عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولا وانزل علي سيد الكتب فقلت الهي وسيدي انك ارسلت موسى

الى فرعون فسئلك ان تجعل معه اخاه هرون وزيرا يشدّ به عضده ويصدّق به قوله وانّي
اسئلك يا سيّدي والهي ان تجعل لي من اهلي وزيرا تشدّ به عضدي فاجعل لي عليّا وزيرا
واخا واجعل الشجاعة في قلبه والبسه الهيبة على عدوّه وهو اوّل من آمن بي وصدّقني
واوّل من وحّد الله معي وانّي سألت ذلك ربّي عزّ وجلّ فاعطانيه فهو سيّد الاوصياء
اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة واسمه في التورية مقرون الى اسمي وزوجته
الصدّيقة الكبرى ابنتي وابناه سيّدا شباب اهل الجنّة ابناى وهو وهما والائمّة من بعدهم
حجج الله على خلقه بعد النبيّين وهم ابواب العلم في امّتي من تبعهم نجى من النار ومن اقتدى
بهم هدى الى صراط مستقيم لم يهب الله محبّتهم لعبد الّا ادخله الله الجنّة اذا وقفت
على ما بيّناه ورويناه في تفسير الآية الكريمة من روايات الفريقين من انّها نزلت في شأن
مولانا امير المؤمنين عليه السلام فاعلم انّ الآية الكريمة تدلّ على اختصاص الخلافة والامامة
به عم من وجهين الاوّل اخباره تعالى شأنه عن السابقين الى الايمان بالله تعم وبرسوله صم
بانّهم السابقون على وجه الاطلاق يعني انّهم استحقّوا السبق في جميع الموارد ومن جملتها
الخلافة والامامة والامارة فجعل المسبوق سابقا والسابق مسبوقا في الخلافة عن الله
تعم ورسوله صم نقض صريح لقوله تعم وردّ عليه عزّ وجلّ والثاني اخباره تعم عنهم بانّهم المقرّبون
فانّ مقتضى كون السابقين هم المقرّبون الى الله عزّ وجلّ ورسوله صم تقدّمهم على المسبوقين
فتقديم المسبوقين على السابقين في الخلافة تقريب للبعيد وتبعيد للقريب وهو
ضروري البطلان اذ لا يمكن ان يكون المحمول نافيا للموضوع بيانه انّ التقرّب[1] اليه تعم لا

---

(1) وبيان اوضح قرب العبد الى الله تعالى وصيرورته من المقرّبين انّما هو بظهور آثار القرب فيه وترتّب
آثاره عليه من بسط رحمته عليه ... وانزال الرحمة عليه والكرامة بما لا يكرم به غيره وهكذا من الآثار المترتّبة على
القرب لا بصيرورته قريبا حقيقة في المكان او في سائر الجهات المتطرّقة في الخلق فلو رتّب آثار القرب على
المسبوق بجعله خليفة الله تعم والسابق تحت طاعته وولايته لزم ان يكون المسبوق مقرّبا اليه تعم دون
السابق وهو مناقض لقوله عزّ وجلّ اولئك هم المقرّبون منه دام ظلّه العالي

الحديث الثلثون

١٣٢ يكون بالمكان بل بالمنزلة كما هو ظاهر فاذا صار البعيد خليفة عن الله ثم ورسوله ثم و
القريب تحت طاعته وبيعته من قبل الله ثم صار البعيد قريبا اليه ثم شأنه اذ لا منزلة اقرب
اليه ثم من منزلة الخلافة عنه والقريب بعيد الممسكة بذيل البعيد فهو خلف للموضوع
واستحالته اوضح من استحالة اجتماع الضدين فان قلت لا شبهة في ان الاقرب الى الله ثم
يستحق التقدم على غيره ولكن قد تقتضي الحكمة تقديم البعيد على القريب كما قال ابن ابي
الحديد في خطبة الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل لحكمة اقتضتها فلا مانع ح
من القول بتقديم البعيد على القريب مع وجود ما يقتضيه قلت انك قد عرفت ان تقديم
البعيد على القريب في الخلافة والامامة مما لا يعقل لان القرب بالنسبة اليه ثم انما هو
في المنزلة لا في المكان او النسب وهكذا من اسباب القرب المتطرقة في الممكنات وتقديم
البعيد عنه ثم منزلة على القريب اليه كذلك في الخلافة والامامة يوجب انقلاب الموضوع
وصيرورة البعيد قريبا والقريب بعيدا وهو خلف ثم مع انه لو قطعنا النظر عما بيناه
من عدم امكانه في حد نفسه فالقول بوقوعه ونسبته اليه ثم شأنه باطل اذ لو اريد من نسبة
تقديم المفضول على الفاضل اليه ثم شأنه ثبوت النص على تقديم الخلفاء الثلثة على مولانا
امير المؤمنين عليه السلام فهو يدعي البطلان اذ لم يدع احد منهم وجود النص على خلافهم
بل استخلاف الاول منهم بالبيعة بزعمهم والثاني بنصب الاول اياه والثالث بالشورى التي
جعلها الثاني وان قيل ان نسبة التقديم اليه ثم باعتبار اتفاق الامة على البيعة معه الكاشف
عن استخلافه الخلافة لقوله ثم لا تجتمع امتي على الخطا فهو يدعي البطلان ايضا لعدم
انعقاد الاجماع على بيعته طوعا كما مر ذكره وان قبل انها باعتبار تفويض امر الخلافة اليهم
من قبل مولانا امير المؤمنين ثم فهو ايضا بطلان اذ المراد من التفويض اما الاذن والتوكيل
او الالقاء حبل الخلافة اليهم معرضا عنها مسقطا حقه فيها ام لا والكل باطل اما الاول فمع انه
فرية بينة لا يجامع مع اصرارهم على احد البيعة منه ثم حتى اهموا باحراق بيت سيدتنا فاطمة

فی تفسیر قولہ ع السابقون السابقون الآیۃ

الزہراء ع لا اخراجہ واحضارہ واخذ البیعۃ منہ ع کرہا کما رواہ نقلۃ الاخبار من الفریقین
اذ لا مجال لاخذ النائب البیعۃ من المنوب عنہ واما الثانی فہو غیر معقول فی حد نفسہ لان
حبل الخلافۃ بیدہ تعالی شأنہ ولا یقبل السقوط باسقاط الامام ع مع انہ باطل مع قطع النظر
عما بیناہ لمنافاتہ مع شکایتہ ع عنہم فی مواضع کثیرۃ کما عرفت واما الثالث فہو راجع فی
الحقیقۃ الی الاول وکیف کان لا یجامع ہذا النحو من التفویض مع اخذ البیعۃ منہ ع وبنائہ
مع شکایتہ ع عنہم فلا معنی للتفویض علی کل حال بل لم یدعہ احد من الامۃ نعم صبر ع علی
غصب حقہ ولم یطالبہ بالسیف خوفا من ارتداد الناس عن الاسلام راسا وان اردت
ان خلافۃ الخلفاء کانت بمشیتہ تعالی والا لم تکن اذ ما شاء اللہ کان وما لم یشأ لم یکن فہیہ
ان مشیتہ تعالی بمعنی التقدیر وعدم منع العبد عن مرادہ وابقاء الاختیار لہ حتی یتمکن
من فعل ما ارادہ جاریۃ فی الطاعۃ والمعصیۃ والا لم یصدر منہم معصیۃ مع ان صدور
المعصیۃ منہم من الشرک والالحاد وہکذا واضح بین فلا تکشف الشبہۃ بہذا المعنی
من رضائہ تعالی شأنہ بما فعلہ العبد فتبین بما بیناہ غایۃ البین ان نسبۃ تقدیم الخلفاء
الی اللہ ثم غلط بین فان قلت اسلام مولانا امیر المؤمنین ع وایمانہ باللہ تعالی ورسولہ
انما کان فی حال صباہ وقبل بلوغہ ولا عبرۃ باسلام الصبی فلا یکون فضلا الموجبا لتقدیم
اسلامہ علی اسلام الخلفاء قلت ہذا اعتراض علی خاتم النبیین ص حیث مدح مولانا
امیر المؤمنین ع بانہ اول المؤمنین ایمانا واول المسلمین اسلاما کما رواہ الفریقان بل قد
عرفت ان الخلیفۃ الثانی من جملۃ رواۃ ہذہ الروایۃ الشریفۃ وانہ قال لوددت ان یکون
لی واحدۃ منہن وکانت احب الی مما طلعت علیہ الشمس بل اعتراض علی اللہ تعالی شأنہ
حیث انزل فی شأنہ ع قولہ عز وجل والسابقون السابقون اولئک المقربون باتفاق روایات
الفریقین فہو لا یستحق جوابا حینئذ ومع ذلک نقول تفضلا ان الصبا لا یمنع من کمال العقل
الموجب لقبول الاسلام والایمان الا تری ان عیسی ویحیی اوتیا الحکمۃ مع النبوۃ فی حال

الصبا

الحديث الحادي والثلثون

١٣٤ الضياء ومولانا امير المؤمنين ع حسب اخبار النورانية وغيرها من الاخبار التي رواها الفريقان
كان اكمل الخلق بعد خاتم النبيين ص فلا مجال حج لتوهم عدم قبول ايمانه في حال صباه بل
يجب على من اسلم بعد عشوه على روايات الباب الاعراف بفضيلة اخرى له ع وهو كماله
قبل بلوغه ع لا الاستبعاد واظهار التزلزل في قبول ايمانه عليه السلام

الحديث الحادي والثلثون في تفسير قوله تع طوبى لهم وحسن مآب
في غاية المرام الثعلبي قال اخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عثمان
ابن الحسن حدثنا محمد بن الحسين بن صالح قال حدثنا علي بن محمد الدهان والحسين بن
ابرهيم الجصاص قالا حدثنا الحسين بن الحكم حدثنا حسن بن حسين عن حبان عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس طوبى لهم قال شجرة اصلها في دار علي ع في الجنة وفي كل
دار مؤمن منها غصن يقال له طوبى وحسن مآب حسن المرجع انتهى الثعلبي عن ابي
صالح اخبرنا عبد الله بن سواد حدثنا جندل بن والق النعماني حدثنا اسمعيل بن
امية القرشي عن داود بن عبد الجبار عن جابر عن ابي جعفر ع قال سئل رسول الله ص عن
قوله طوبى لهم وحسن مآب فقال شجرة في الجنة اصلها في داري وفرعها على اهل
الجنة فقيل له يا رسول الله ص سألناك عنها فقلت شجرة في الجنة اصلها في دار علي وفرعها
على اهل الجنة فقال ان داري ودار علي واحدة غدا في مكان واحد وعن محمد بن سيرين
في قوله تع طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة اصلها في حجرة علي وليس في الجنة حجرة الا
وفيها غصن من اغصانها وقد روى الثعلبي في وصف شجرة طوبى خبرين الاول قال
روى معاوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله ص طوبى شجرة غرسها الله تع بيده و
نفخ فيها من روحه تنبت بالحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة قال الثاني
قال عند بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي ص وفي كل دار وغرفة غصن
منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة

الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والتسليل وبه قال مقاتل كل ورقة تظل امة عليها ملك يسبح بانواع التسبيح هذا واما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا ولنذكر خبرين منها تيمنا الاول ابن بابويه باسناده عن ابي بصير قال قال الصادق ع طوبى لمن تمسك بامرنا في غيبة قائمنا ولم يزغ قلبه بعد الهداية فقلت ليجعلت فداك وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابيطالب ع وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب والثاني محمد بن يعقوب باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع ان لاهل الدين يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المرافبة للنساء او قال قلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم بما يقرب الى الله زلفى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي ص وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا في هذا فارغبوا ان المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل باكيا بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا كونوا قول ويستفاد من هذه الروايات الشريفة المفسرة للاية الكريمة المستفيضة من طريق العامة المتواترة من طريقنا ان مولانا امير المؤمنين ع سيد المؤمنين وخيرهم وافضلهم بعد النبي ص وانه بمنزلة نفس النبي ص وليس احد اقرب الى النبي ص درجة ومنزلة يوضح ذلك ان قوله ع في جواب السائل ان داري ودار علي واحدة عند في مكان واحد يدل على ان منزلته ع منه ص منزلة نفسه الشريفة وهما في درجة واحدة عند الله تعالى شانه كما ان قوله ع اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها كاشف عن انه ع افضل المؤمنين وسيدهم وخيرهم بعد

الحديث الحادي والثلثون

١٣٦ النبي ص ويتبين المعنى الاول ايضا من اية انفسنا وخبر المنزلة وحديث المواخاة المتواترين
من الجانبين ومنها يتبين المعنى الثاني ايضا ضرورة ان من كان بمنزلة نفس النبي ص واخاه ص
يكون سيد المؤمنين وافضلهم وخيرهم ويدل عليه بالخصوص الروايات المتواترة عند
الفريقين وقد ذكر في غاية المرام من طرق العامة في هذا الباب ما يجاوز عن خمسين حديثا
منها ما رواه عن ابي المؤيد موفق بن احمد الخطيب خطباء خوارزم من اعيان علماء المخالفين
في كتاب فضائل امير المؤمنين ع باسناده عن انس قال قال رسول الله ص يا انس اسكب لي وضوء
ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين
سيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال قلت اللهم اجعله رجلا من
الانصار وكتمته اذ جاء علي ع فقال من هذا يا انس فقلت علي ع فقام مستبشرا فاعتنقه
ثم جعل يمسح عرق وجه علي عن وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رابتك صنعت شيئا
ما صنعت بي من قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين
لهم ما اختلفوا فيه من بعدي بيان المراد من خاتم الوصيين خاتم اوصيا الانبياء فلا
ينافي مع انه اول الاوصيا بالنسبة الى نبينا ص وبعد ما تبين لك انه ع بمنزلة نفس النبي
وانه افضل المؤمنين وسيدهم وخيرهم بعد النبي ص تبين لك اختصاص الخلافة والامامة
به ع لاستحالة ان يكون من هذا شانه تحت بيعة مرتد ونذر من المؤمنين

الحديث الثاني والثلثون في تفسير قوله تع ومن يطع الله والرسول

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا في غاية المرام الشيخ الطوسي في مصابيح الانوار عن انس بن مالك

هكذا في رواية موفق بن احمد وروي عنه من العامة والخاصة عن انس بدل خاتم الوصيين خير الوصيين فعلى
هذا يحتمل ان يكون خاتم الوصيين سهوا من الراوي او الناسخ ولو صح تعين حمله على ما ذكرناه اذ لم يدع احد
الوصاية لغيره ع والعامة فرقوا بين الوصاية والخلافة فجعلوا الوصا لعلي ع والخلافة لابي بكر ولم يدع
احد منهم الوصاية له منه مد ظله

فی تفسیر قوله ومن یطع الله والرسول الآیة

قال صلی بنا رسول الله ص فی بعض الایام صلوة الفجر ثم اقبل علینا بوجهه الکریم فقلت ۱۳۷
یا رسول الله ص ان رأیت ان تفسر لنا قول الله عز وجل اولئک مع الذین انعم الله
علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن اولئک رفیقا
فقال ص اما النبیون فانا واما الصدیقون فاخی علی بن ابیطالب ع واما الشهداء
فاخی حمزة واما الصالحون فابنتی فاطمة ع واولادها الحسن والحسین ع قال وکان
العباس حاضرا فوثب وجلس بین یدی رسول الله ص وقال لسنا اناوانت وعلی و
فاطمة والحسن والحسین ع من نبعة واحدة قال وکیف ذلک یا عم قال العباس لانک
تعرف بعلی وفاطمة والحسن والحسین دوننا فتبسم النبی ص وقال اما قولک یا عم انا
من نبعة واحدة فصدقت ولکن یا عم ان الله خلقنی وعلیا وفاطمة والحسن والحسین ع
قبل ان یخلق ادم حیث لا اسماء مبنیة ولا ارض مدحیة ولا ظلمة ولا نور ولا حجر و
لا نار ولا شمس ولا قمر قال العباس وکیف کان بدء خلقکم یا رسول الله ص قال یا عم
لما اراد الله ان یخلقنا تکلم بکلمة خلق منها نورا ثم تکلم بکلمة فخلق منها روحا فمزج
النور بالروح فخلقنی واخی علیا وفاطمة والحسن والحسین فکنا نسبح حین لا تسبیح
ونقدس حین لا تقدیس فلما اراد الله ان ینشئ الصنعة فتق نوری فخلق منه
العرش فالعرش من نوری ونوری من نور الله ونوری افضل من العرش ثم فتق
نور اخی علی بن ابیطالب فخلق منه الملائکة فالملائکة من نور علی ونور علی من نور الله
وعلی افضل من الملائکة ثم فتق نور ابنتی فاطمة فخلق منه السموات والارض فالسموات
والارض من نور ابنتی ونور ابنتی فاطمة من نور الله عز وجل وابنتی فاطمة افضل
من السموات والارض ثم فتق نور ولدی الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس
والقمر من نور ولدی الحسن ونور ولدی الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس
والقمر ثم فتق نور ولدی الحسین فخلق منه الجنة والحور العین فالجنة والحور العین

من

الحديث الثاني والثلثون

١٣٨ من نور ولدي الحسنين ونور ولدي من نور الله وولدي افضل من الجنة والحور العين
ثم امر الله الظلمات ان تمر بسحائبها الظلم فاظلمت السموات على الملائكة فضجت الملئكة
بالتسبيح والتقديس وقالت الهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الاشباح
لم نر بؤسا فبحق هذه الاشباح الا ما كشفت عنا هذه الظلمة فاخرج الله من نور فاطمة
فنادبل فعلقها في بطنان العرش فازهرت السموات والارض ثم اشرقت بنورها فلا
ذلك سميت الزهراء فقالت الملائكة الهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذي اشرقت
به السموات والارض فاوحى الله اليها هذا نور اخرج عنه من نور جلالي لامتي فاطمة
بنت حبيبي وزوجة ولي واخ نبي واب حججي على عبادي اشهدكم يا ملائكتي اني
قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرئة وشيعتها ومحبيها الى يوم القيمة
فلما سمع العباس من رسول الله ص وثب قائما وقبل ما بين عيني علي ع وقال والله
انت يا علي الحجة البالغة لمن امن بالله واليوم الاخر اقول على ما في هذه الرواية من
تفسير الصديقين بمولانا امير المؤمنين ع ما رواه الفريقان عن رسول الله ص مستفيضا
بل متواترا من طريقنا ثلثة حبيب النجار مؤمن ال يس وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن
ابيطالب ع وهو افضلهم وقد رواه في غاية المرام من طريق العامة بستة عشر طريقا
منها عن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا محمد قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الانصاري
قال حدثنا عمر بن جميع عن ابي ليلى عن اخيه عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال
قال رسول الله ص الصديقون ثلثة حبيب بن موسى النجار وهو مؤمن ال يس و
حزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابيطالب الثالث وهو افضلهم ومنها من الجزء الثاني
من اجزاء اثنين من كتاب الفردوس وهو نصف الكتاب من تصنيف ابن شيرويه الديلمي
في باب الصاد عن داود بن بلال قال قال رسول الله ص الصديقون ثلثة حبيب النجار
مؤمن ال يس وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابيطالب وهو افضلهم ومنها عن

ابن المغازلي بطريقين مسندا الى ابي ليلى عن ابيه عن رسول الله ص ومنها عن الثعلبي
في تفسيره بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال سبق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابيطالب وصاحب يس ومؤمن ال فرعون فهم الصديقون
وعلي افضلهم ومنها عن علي بن الجعد عن الحسن عن ابن عباس في قوله تع والذين
امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون قال صديق هذه الامة علي بن ابيطالب
هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم ثم قال والشهداء عند ربهم قال ابن عباس
وهم علي وجعفر وحمزة وهم صديقون وهم شهداء الرسل على امهم انهم قد بلغوا
الرسالة ثم قال لهم اجرهم على التصديق بالنبوة ونورهم على الصراط بيان المراد
من مؤمن ال يس صاحب يس فالاضافة فيه ظرفية اى ال مذكور في سورة يس
اقول يظهر من رواية الثعلبي ان الاتصاف بهذه المرتبة الجليلة وهي مرتبة الصديقية
او كمالها متفرع على السبق الى الايمان بالله تع ورسوله ص على سائر الناس فينحصر
الصديق الكامل في مولانا امير المؤمنين ع لسبقه ايمانه على ايمان سائر الناس باتفاق
المسلمين فيدل على ثبوت هذه المرتبة له ع جميع ما دل على سبقه على سائر الناس فيثبت
له ع كمال مرتبة الصديقية بالاخبار المتواترة من الجانبين لان مجموع الروايات الواردة
من الطريقين بل من طرق المخالفين فقط يبلغ حد التواتر قطعا ثم اعلم ان صيغة يفعل
تدل على ملازمة المبدء ودوامه كما يشهد به الاطراد في موارد الاستعمالات فان
سكير لا يطلق الا على دائم السكر وملازمه كما ان شريب لا يطلق الا على دائم الشرب
وملازمه فالصديق من كان ملازما للصدق ومداوما عليه ولا يتحقق هذا المعنى
الا بان يصدق قوله فعله وفعله قوله وكمال هذه المرتبة ملازمة للعصمة واذا تبين لك
ما بيناه تبين لك اختصاص الخلافة والامامة به ع ضرورة استحالة ان يكون من هذا شانه
تحت طاعة من لم يكن صديقا في قوله وفعله فان قلت ان ابابكر كان صديقا ايضا وقد

الحديث الثالث والثلثون

١٤٠ اشتهر بلقبه بهذا اللقب عند المسلمين قلت اطلاق الصديق عليه كاطلاق خليفة رسول الله وامير المؤمنين عليه من موضوعات الناس فلا عبرة به وابن اللقب الذي اعطاه الناس الذين لا اطلاع لهم على السرائر والضمائر حسب هواهم من اللقب الذي اعطاه الله تعالى العالم بسرائر عباده وضمائرهم **الحديث الثالث والثلثون** في تفسير قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين في غاية المرام بعد ان ذكر ان فيه ثلاثة احاديث من طرق العامة قال الاول محمد بن ابرهيم المعروف بابن زينب النعماني رواه من طريق العامة قال حدثنا محمد بن عبد الله بن معتر الطبراني بطبريه سنة ثلث وثلثين وثلثمائة وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معوية ومن النصاب قال حدثني ابي قال حدثنا علي بن هاشم والحسن ابن السكن قال حدثنا عبد الرزاق بن همام قال اخبرني ابي عن مهنا مولى عبد الرحمن ابن عوف عن جابر بن عبد الله الانصاري قال وفد على رسول الله ص اهل اليمن فقال النبي ص جائكم اهل اليمن يبسون بسيسا فلما دخلوا على رسول الله ص قال قوم رقيقة قلوبهم راسخ ايمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين الفا بصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسك فقالوا يا رسول الله ص ومن وصيك فقال هو الذي امركم الله بالاعتصام به فقال عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل فقال هو قول الله الا بحبل من الله وحبل من الناس فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيي فقالوا يا رسول الله ص ومن وصيك فقال هو الذي انزل فيه ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فقالوا يا رسول الله وما جنب الله هذا فقال هو الذي يقول الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا هو وصيي السبيل الي من بعدي فقالوا يا رسول الله بالذي بعثك بالحق ارناه فقد اشتقنا اليه فقال هو الذي جعله الله ابا للمؤمنين فان

نظرتم

فى تفسير قوله ع ان تقول نفس يا حسرتا الآية

١٤١ فان نظرتم اليه نظر من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عرفتم انه وصى كما عرفتم انى
نبيكم فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن اهوت اليه قلوبكم فانه هو لان الله عز وجل
يقول فى كتابه واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم والى ذريته ع قال فقام ابو عامر الاشعرى
فى الاشعريين وابو غرة الخولانى فى الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وغرية الدوسى
فى الدوسيين ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه واخذوا يمينا وشمالا
البطين وقالوا الى هذا اهوت افئدتنا يا رسول الله فقال النبى ع انتم نخبة الله حين عرفتم
وصى رسول الله قبل ان تعرفوه فبم عرفتم انه هو فرفعوا اصواتهم يبكون وقالوا يا رسول
الله نظرنا الى القوم فلم نجس لهم ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا فانجا
اكبادنا وهملت اعيننا وتلجت صدورنا حتى كأنه لنا اب ونحن له بنون فقال النبى ع
وما يعلمها وما يلقاها الا الله والراسخون فى العلم انتم منه بالمنزلة التى سبقت لكم بها الحسنى
وانتم عن النار مبعدون قال فبقى هؤلاء القوم المسمون حتى شهدوا مع امير المؤمنين ع
الجمل وصفين فقتلوا ره بصفين وكان النبى ع يبشرهم بالجنة واخبرهم انهم يستشهدون
مع على بن ابيطالب كرم الله وجهه الثانى صاحب المناقب الفاخرة فى العترة الطاهرة
قال يروى عن ابيبكر قال قال رسول الله ص خلقنا انا وانت يا على من جنب الله نعم فقال يا
رسول الله ص ما جنب الله نعم قال سر مكنون وعلم مخزون لم يخلق الله منه سوانا فمن احبنا
وفى بعهد الله ومن ابغضنا فانه يقول فى اخر نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله
الثالث ابرهيم بن محمد الحموينى من اعيان علماء العامة باسناده الى ابيجعفر ابن بابويه قال حدثنا
ابى قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن عبد الله
ابن عبد الرحمن البصرى عن ابى المغرا حميد بن المثنى العجلى عن ابى بصير عن خيثمة الجعفى عن
ابيعبد الله ع قال سمعته يقول نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع
مواريث الانبياء ونحن امناء الله عز وجل ونحن حجة الله ونحن اركان الايمان ونحن

دعائم

الحديث الثالث والثلثون

١٤٢ دعائم الاسلام ونحن من رحمة الله على خلقه ونحن بنا يفتح وبنا يختم ونحن ائمة الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للحق من تمسك بنا لحق ومن تأخر عرف ونحن الغر المحجلون ونحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم الى الله ونحن نعمة الله عز وجل على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة ونحن مختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ونحن الهداة الى الجنة ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن تخلف عنها محق ونحن السنام الاعظم ونحن بنا نزل الله عز وجل الرحمة وبنا يسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا وابصرنا وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا والروايات من طريقنا كثيرة جدا منها عن ابن بابويه رة باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع انا الهادي وانا المهتدي وانا ابو اليتامى والمساكين وزوج الارامل وانا ملجأ كل ضعيف وما من كل خائف وانا قائد المؤمنين الى الجنة وانا حبل الله المتين وانا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى وانا عين الله ولسانه الصادق ويده وانا جنب الله الذي يقول ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وانا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وانا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لاني وصي نبيه في ارضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا الا ارادي على الله ورسوله ص ومنها عن الطبرسي في الاحتجاج في حديث طويل عن امير المؤمنين ع قال فقد زاد جل ذكره في التبيان واثبات الحجة في قوله في اصفيائه واوليائه ع ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله تعريفا للخليقة فرهم الا ترى انك تقول فلان الى جنب فلان اذا اردت ان تصفه قربه منه انما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحجته في ارضه لعلمه ما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه وتلبيسهم ذلك على

الائمة

في تفسير قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى الآية

الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في
تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه افول وبدل على ما في الرواية
الاولى من ان وصيه ع مولانا امير المؤمنين ع الاخبار المتواترة من الجانبين وقد روى
في غاية المرام في هذا الباب من طرق العامة ما يجاوز عن خمسين حديثا والوصاية في
هذا الخبر وفي سائر الاخبار صريحة في الخلافة عنه ع في شان الرسالة التي هي الولاية
والامامة الكبرى ضرورة ان سؤال اهل اليمن انما هو عن وصيه ع القائم مقامه في امور
المسلمين لا عن وصيه في صرف مال ونحوه وجوابه ع بانه هو الذي امركم بالاعتصام به
وانه هو الذي انزل فيه ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اصرح وابين
فلا محال لاحتمال ان تكون الوصاية في غير مسئلة الخلافة والامامة واذا تبين لك من
روايات الفريقين ان جنب الله في الآية الكريمة مولانا امير المؤمنين ع تبين لك اختصاص
الخلافة والامامة به ع بيان انه لا يطلق جنب الله مطلقا على شخص الا مع تخصصه في القرب
اليه تعالى ضرورة ان من قرب اليه تعالى مرة بالطاعة وبعد عنه تارة بالمعصية لا يكون جنبه
تعالى ولا يستحق اطلاق هذا الاسم عليه من الله تعالى بل يظهر من الرواية الثانية المنسوبة
الى الخليفة الاول من طريقهم انه اكمل مراتب القرب بحيث خص بالنبي ص وبعلي امير المؤمنين
والتخصص في القرب ملازم للعصمة والطهارة ومن هذا شانه لا يقاس بجنب الناس وهو
الخليفة الاول الذي اختاره اهل الحل والعقد للخلافة بزعمهم انى لو دار الامر بين
جنب الله وجنب الناس في الخلافة عن الله تعالى ورسوله ص يجوز تقديم جنب الناس
على جنب الله تعالى كلا ثم كلا فتبين ان الآية الكريمة تدل على وجود صفة في مولانا امير
المؤمنين ع لا تنفك عنها الخلافة والامامة ولا يجوز تقديم غيره عليه في الخلافة هذا كله
مع قطع النظر عن الخصوصيات التي تحتوي عليها الروايات واما مع ملاحظتها فالامر
اوضح واظهر فان دلالة الرواية الاولى في غاية الوضوح والظهور والرواية الثانية تدل

الحديث الرابع والثلثون

١٤٠ على انه ع اقرب الخلق الى رسوله ص وانه خير الخلق بعده ص ومن المعلوم انه لا مجال لتقديم
غيره عليه في الخلافة عن الله تع ورسوله ص واما الرواية الثالثة فكل فقرة منها تدل على
امامته وخلافته ع وخلافة الائمة من ذريته سلام الله عليهم ولا يمنع من قبولها استنادها
الى مولانا الصادق ع من دون اسناد الى النبي ص لانه مقبول القول عند اهل السنة

الحديث الرابع والثلثون

في تفسير قوله تع وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير الطبرسي في مجمع
البيان قال وورد ت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين علي ع
وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر ع
قال لقد عرف رسول الله ص عليا اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي
مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
الآية اخذ رسول الله ص بيد علي ع فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسما
بنت عميس سمعت النبي ص يقول وصالح المؤمنين علي بن ابيطالب ع وقد ذكر في غاية المرام
في هذا الباب ستة احاديث من طريق العامة منها ما عن ابن شهر آشوب في مناقبه من
طريق المخالفين عن تفسير ابي يوسف يعقوب بن سفيان النسوي والكلبي ومجاهد وابي صالح
والمغربي عن ابن عباس انه رأى حفصة النبي ص في حجرة عايشة مع مارية القبطية فقال ص اكتمي
علي حديثي فقالت نعم قال انها علي حرام لطيب ظلها فاخبرت عايشة وسرتها من تحريم مارية
فكلمت عايشة النبي ص في ذلك فنزل واذا سر النبي ص الى بعض ازواجه حديثا الى قوله
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال صالح المؤمنين والله علي ع يقول الله
حسبه والملائكة بعد ذلك ظهير عن البخاري والموصلي قال ابن عباس سألت عمر بن الخطاب
عن المتظاهرتين فقال حفصة وعايشة واما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا منها ما في غاية
المرام عن محمد بن العباس بن ماهيار الثقة في تفسيره فيما نزل في اهل البيت ع اورد في هذه

الآية اثنين وخمسين حديثا من طريق الخاصة والعامة منها قال حدثنا جعفر بن محمد
الحسيني عن عيسى بن مهران عن نخاول بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن الاسود عن
محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن فاطمة قالت لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول
الله غشي عليه ثم افاق وانا ابكي واقبل يده وافول من لي وولدي بعدك يا رسول
الله قال لك الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين علي بن ابيطالب اقول ويؤيد
الروايات الدالة على نزول الآية في شان مولانا امير المؤمنين وانه المراد من صالح المؤمنين
ما ثبت بالروايات المتواترة بين الفريقين بل بالضرورة ان مولانا امير المؤمنين افضل
المؤمنين وسيدهم وخيرهم بعد النبي وانه كان انصرهم لله تعالى ولرسوله في جميع
المواطن فلا يصلح تخصيص الصلاح والنصرة من بين المؤمنين الا بضرورة عدم جواز
تخصيص غير الاكمل بهما مع وجوده واذا تبين انه المخصوص بالصلاح والنصرة لرسوله
من بين المؤمنين لان صلاحه اكمل ونصرته اتم تبين اختصاص الخلافة والامامة به
بداهة استحالة ان يكون الاخص عند الله وعند رسوله تابعا لمن ولاية من لم يكن
له هذا الشان عنده تعالى اذ يمتنع ان يكون غير الاخص متبوعا ومولى للاخص
الذي خصه الله بالصلاح والنصرة لرسوله من بين جميع المؤمنين وقرن نصرته
لرسوله بنصرة نفسه ونصرة الامين جبرئيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

الحديث الخامس والثلثون في تفسير

لنهتدي لولا ان هدانا الله

قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد في غاية
المرام عن تفسير الثعلبي في الجزء الاول في تفسير سورة البقرة قوله ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ان رسول الله لما اراد الهجرة خلف علي بن ابيطالب
بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عندهم وامره ليلة الخروج الى الغار وقد
احاط المشركون بالدار بنام على فراشه فقال له يا علي انشح ببردي الحضرمي ثم نم على
فراشي

الحديث الخامس والثلثون

١٤٦ فراشي فانه لا يخلص اليك منهم مكروه انشاء الله عز وجل وفعل ذلك فاوحى الله عز وجل
الى جبرئيل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما يؤثر
صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة فاوحى الله عز وجل اليهما الا كنتما مثل علي
ابي طالب اخيت بينه وبين محمد فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا
الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجله
فقال جبرائيل بخ بخ من مثلك يابن ابيطالب يباهي الله بك الملئكة فانزل الله على رسوله
وهو متوجه الى المدينة في شان علي بن ابيطالب ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله وعن المالكي في الفصول المهمة قال اورد الامام حجة الاسلام ابو حامد
الغزالي رحمه في كتابه احياء علوم الدين ان ليلة بات علي بن ابيطالب على فراش رسول الله
صلعم اوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول
من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه الحيوة فاختار كلاهما الحيوة واحبا فاوحى الله
اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابيطالب اخيت بينه وبين محمد فبات علي على فراشه يقيه
بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند راسه
وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يابن ابيطالب يباهي الله بك
الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد وفي مجمع البيان روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابيطالب
حين هرب النبي صلعم عن المشركين الى الغار ونام علي على فراش النبي صلعم فنزلت الآية بين مكة و
المدينة وروى انه لما نام علي على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل
ينادي بخ بخ من مثلك يابن ابيطالب يباهي الله بك الملائكة اقول والروايات من
الطريقين مستفيضة بل كادت ان تكون متواترة وقد روى في غاية المرام احد عشر حديثا
من طرق العامة واحد عشر حديثا من طريقنا بل يظهر مما ذكره الثعلبي وحجة الاسلام
الغزالي

فی تفسیر قولہ تعالیٰ ومن الناس من یشری نفسہ الآیۃ

١٤٧ الغزالیات نزول الآیۃ فی شانہ وھبوط الملکین المقربین لحراستہ وقول جبرئیل بخ بخ من مثلک یا ابن ابیطالب یباھی اللہ بک الملائکۃ کبیتوتۃ علی فراش النبی تلک اللیلۃ من المسلمات التی لاحاجۃ لنا الی ذکر الاسناد حیث ذکر الحدیث من دون اسناد و ارسلاہ ارسال المسلمات وھو کذلک وان کان الجاحد فی مقام الجحود لا یری ابین منہ ثم ان ایثارہ عز وجل الشراء بصیغۃ المضارع لا الماضی مع ان المراد ان الاتسب الایثار بصیغۃ الماضی حیث انہ اخبار عما وقع تنبیہ علی انہ ینبغی ان یکون متصفا بشراء نفسہ ابتغاء لمرضات اللہ ثم ویکون من فضائلہ الشریفۃ وخصائلہ الکریمۃ التی یستمر علیھا الی ان تحقق منہ احیانا اذ صیغۃ المضارع تدل علی اتصاف الذات بالمبدء کما یشھد بہ الاطراد فی موارد الاستعمالات ولذا یؤتی بہ فی مورد الاتصاف الذاتی کقولک من لہ یعقل والاتصاف العرضی الاستمراری کقولک فلان یتجر ای یشغل التجارۃ فالعدول عن صیغۃ الماضی فی مثل المقام الی صیغۃ المضارع تنبیہ علی ان اتصافہ بھذہ الصفۃ السامیۃ من عادتہ الکریمۃ ویحتمل الشریفۃ ومن ھنا باھی اللہ بہ ملائکۃ المقربین ومن وقف علی سیرتہ فی الحروب وغیرھا یعلم علما ضروریا بان ذلک من سجیتہ واذا وقفت علی ما بیناہ تبین لک تبین الشمس فی رابعۃ النھار اختصاص الخلافۃ والامامۃ بہ اذا کمل مراتب العبودیۃ بین البلوغ الی ھذہ المرتبۃ الجلیلۃ ومن کان لہ ھذا الشان یستحیل عند العقل ان یکون تحت ولایۃ من کان دونہ بمرتبۃ فضلا عن ان یکون تحت ولایۃ من کان دونہ بمراتب فان فرار الخلفاء الثلثۃ مع الفارین فی احد وخبر وعلم جبنھم للبراز مع عمرو بن عبدود کاشف عن غلبۃ حب انفسھم علی حب اللہ ورسولہ ولذا قال صلی اللہ علیہ وآلہ فی خیبر لاعطین الرایۃ غدا رجلا یحب اللہ ورسولہ ویحبہ اللہ ورسولہ لا یرجع حتی یفتح اللہ علی یدیہ فان قولہ ص کما یدل علی کمال مقام مولانا امیر المومنین ع حیث اعطاہ اللواء وفتح اللہ علی یدیہ یدل علی ضعف مقام الاولین فی محبتھما اللہ تعالی ولرسولہ ص حیث

الحديث الخامس والثلثون

١٤٨ رجحابا للواء ولم يفتح الله على يديهما ومن كان ضعيفا في محبته الله تعالى ورسوله كيف يحبهما الله على من احب الله ثم ورسوله واحبه الله ثم ورسوله وكان كاملا في المحبة بحيث لم يؤثر على رضاه ثم شانه شنا فان قلت كما ان لمولانا علي امير المؤمنين فضل المبيت على فراش النبي وشراء نفسه ابتغاء لمرضاة الله تعالى كذلك لابي بكر فضل صحبة النبي في الغار ومرافقته معه بل جعله ثاني اثنين من رسوله يدل على كمال فضيلته وكذا قوله لا تحزن ان الله معنا قلت مجرد الصحبة والاجتماع في مكان واحد وتعبير احد المصاحبين عن الآخر بصاحبه لا يدل على فضل ولا نقص كما لا يدل التعبير بثاني اثنين ونحوه على فضل فضلا عن كمال الفضيلة الا ترى ان الله ثم شانه جعل الكافر صاحب المؤمن والمؤمن صاحب الكافر فقال عز وجل في سورة الكهف فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا وقال ثم قال له صاحبه اكفرت بالذي خلقك من تراب وقال ثم شانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ولم يكن في التعبير المذكور فضيلة لاهل النجوى بل يمكن ان يقال قوله ثم فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها باعتبار افراد الضمير يدل على ان اشتراكه مع الرسول انما هو في المصاحبة واجتماعهما في الغار لا نزول السكينة مع انها تعم المؤمنين لا يقال يحتمل رجوع الضمير الى ابي بكر لانه كان محزونا محتاجا الى السكينة لانا نقول ضمير وايده راجع الى النبي قطعا والتفكيك بين الضميرين خارج عن اسلوب الكلام البليغ بل لا يجوز في المقام لان صدر الآية في مقام بيان نصرة النبي فقال عز من قائل الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فقوله ثم فانزل الله سكينته عليه تعيين لنصرته اياه فلو رجع الضمير الى ابي بكر لا يلائم ذيل الكلام مع صدره فتعين ان يكون الضمير عائدا الى الرسول

الحديث السادس والثلثون

في تفسير قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قد
ذكر في غاية المرام ثلثة عشر حديثا من طرق العامة انها نزلت في مولانا علي امير المؤمنين ع
منها عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب برفعه الى ابن عباس قال اخذ رسول الله
ص بيدي واخذ بيد علي فصلى اربع ركعات ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم
سالك موسى بن عمران وانا محمدا سالك ان تشرح لي صدري وتيسر لي امري وتحل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ازري واشركه
في امري قال ابن عباس فسمعت منادي ينادي يا احمد قد اعطيت ما سئلت
فقال النبي ص يا ابا الحسن ارفع يدك الى السماء وادع ربك واسئله بعطف فرفع
علي ع يده الى السماء وهو يقول اللهم اجعل لي عندك ودا فانزل الله تعالى على
نبيه صلى الله عليه وآله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
ودا فملاها النبي ص على اصحابه فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا فقال النبي ص اتعجبون
ان القرآن انزل اربعة اارباع ربع فينا اهل البيت خاصة وربع حلال وربع حرام وربع
فضائل واحكام والله انزل فينا كرائم القرآن ومنها عن الثعلبي في تفسيره في تفسير الآية
قال اخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن الحسن الصواف
ببغداد حدثنا ابو جعفر الحسن بن علي الفارسي حدثنا اسحق بن بشر الكوفي حدثنا الحسن
ابن يزيد عن حمزة عن ابي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ص لعلي
ابن ابيطالب ع يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين
مودة فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
ومنها عن ابرهيم بن محمد الحموئي قال قال لنا احمد ابناء اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن خويه نبأ
يحيى بن محمد العلوي ابنا ابو علي الصواف ببغداد نبأ الحسن بن علي بن الوليد بن النعمان

عهدا واجعل لي

الحديث السادس والثلاثون

١٥٠ الفارابي بتا السختي بن بشير عن خالد بن يزيد بن حمزة الزيات عن ابي اسحق عن البراء قال
قال رسول الله ص لعلي ع يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور
المؤمنين مودة فانزل الله تعا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا قال نزل في علي بن ابيطالب ع وقد ذكر من طرقنا الخاصة احد عشر حديثا منها
عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن عبد الرحمن عن
علي بن حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قوله تعا ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ولاية امير المؤمنين ع هي الود الذي
ذكره واذا وقفت على ما ذكرناه من الروايات المستفيضة من الجانبين الدالة على
نزول الآية الكريمة في شان مولانا علي بن ابيطالب امير المؤمنين ع فاعلم ان الدليل على
اختصاص الخلافة والامامة به ع توضيح الامر ان المراد من الجعل في الآية اما الجعل
التشريعي او التكويني ومن الود اما الولاية والامامة واما مطلق المحبة المودة فان قلنا بان
المراد من الجعل التشريعي كما هو الظاهر ومن الود الولاية والامامة كما دلت عليه الروايات
من طريقنا ورواية ابن المغازلي بل رواية الثعلبي والحموني ايضا لانصراف العهد المسئول
الى عهد الخلافة والامامة فالدلالة واضحة ظاهرة فان قلت لا مجال لاخذ الود بمعنى
الولاية والامامة اذ لا تكون معنى حقيقيا له كما هو ظاهر ولا معنى مجازيا له لعدم العلاقة
المصححة للاستعمال بين المعنيين قلت الحب الثابت الصادق بالنسبة الى شخص يستلزم
الموافقة معه وعدم التخلف عنه كما انه بالنسبة الى فعل يستلزم اتيانه وايجاده فيكنى الود
بالنسبة الى الشخص حينئذ عن الموافقة معه والاقتداء والاتيام به كما انه يكنى بالنسبة الى
الفعل عن اتيانه كما يكنى حب شيوع الفاحشة في قوله تعا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا عن الغيبة وحيث ان صدق المحبة ملازم لظهور اثرها في الخارج ويصح
سلبها عمن لم يظهر عليه اثرها في الخارج يجوز ان يراد منها اثرها كناية فارادة الولاية والامامة

١٥٠ قال الله تعا ومنها عن علي بن ابراهيم قوله تعا سيجعل لهم الرحمن ودا قال نزلت في علي بن ابيطالب ع
وفيه قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ولاية امير المؤمنين هي الود الذي ذكره

من

فی تفسیر قوله تع سیجعل لهم الرحمن ودا

من الود ح علی سبیل الحقیقة وغایة الامر انه علی سبیل الکنایة وان قلنا بان المراد من الجعل التشریعی من الود مطلق المحبة والمودة فالدلالة ثابتة بیانه انه لاشبهة فی ان مولانا امیر المؤمنین ع کان مدعیا للخلافة والامامة ولم یر غیره من الائمة اهلا لها وامتنع عن البیعة مع ابیبکر و احتج ع علیه وعلی غیره من الاصحاب واستنصر منهم لاخذ حقه من ابیبکر ولم یبایع معه اختیارا وهو کالشمس فی رابعة النهار لا ینکره الا معاند جاحد فمقتضی ودة ع الذی جعله الله له تصدیقه واتباعه والا لم یکن مدعی ودة صادقا فی الود ضرورة ان الود الصادق انما هو الود الذی یترتب علیه اثره فی الخارج فکیف یصدق حینئذ ادعاء ودة مع مخالفته ع فان قلت ثبوت المحبة لا یلزم تصدیق دعوی من احبه اذ قد امر المؤمنون بان یحب بعضهم بعضا ولم یؤمروا بتصدیق ادعائهم بدون البینة قلت الحب من قبل الایمان یشترک فیه الکل فلا مجال لتخصیص التصدیق ببعضهم دون بعض وتصدیق کل منهم الاخر مستلزم لتصدیق المدعی المنکر وبالعکس وهو تناقض واما المعاضدة المؤمنین امروا بمودة مولانا امیر المؤمنین ع فوجب علیهم تصدیقه واتباعه وایضا ایجاب مودته ع علی جمیع المؤمنین لیس الا لکونه اکمل فی طاعة الله ورسوله واقرب و احب عند الله تع وعند رسوله ص فلا یعقل ح تقدیم غیره علیه فی الخلافة عن الله تع ورسوله ص وان اردت من الجعل الجعل التکوینی فالدلالة ایضا ثابتة سواء اردت من المودة الولایة والامامة او مطلق المحبة والمودة توضیح ان الجعل التکوینی المتصور فی المقام هو تقدیر ودة ع وتیسیر اسبابه فی قلوب المؤمنین بحیث یهتدوا الیه ویختاروا ودة ومحبته فما من مؤمن الا یحبه وما من منافق الا یبغضه لا الجعل بمعنی الاضطرار والالجاء کما هو ظ وتخصیصه ع من بین المؤمنین بجعل ودة فی قلوبهم لیس الا لکونه اقرب واحب عند الله تع وعند رسوله ص فیکون احق بالخلافة عنه تع وعن رسوله ص من غیره الحمد لله الذی وهبنا مودته ومودة الطیبین من ذریته سلام الله علیهم اجمعین ورزقنا البراءة من اعدائهم

الحديث السابع والثلثون

الحديث السابع والثلثون

في تفسير قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقد ذكر في غاية المرام سبعة احاديث من طريق العامة في تفسيره فقال الاول المالكي في الفصول المهمة عن انس بن مالك في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي ع وفاطمة ع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ع ورواه صاحب كتاب الدر الثاني محمد بن العباس من طريق العامة قال حدثنا علي بن عبد الله عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الصلت عن ابي الجارود زياد بن المنذر عن الضحاك عن ابن عباس قال قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال النبي ص يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين ع ابو علي الطبرسي روى من طريق العامة وغيرهم عن سلمان الفارسي رض وسعيد ابن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد رسول الله ص يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام الرابع ابن شهر اشوب من طرق العامة وغيرهم عن الحركوشي في كتاب اللوامع وشرف المصطفى وابو بكر الشيرازي في كتابه وابي صالح وابي اسحاق الثعلبي وعلي بن احمد الطائي وابن علوية القطان في تفاسيرهم عن سعيد بن جبير وسفيان الثوري وابو نعيم الاصفهاني فيما نزل في القرآن في امير المؤمنين عليه السلام عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وعن ابي مالك عن ابن عباس والقاضي النطنزي عن سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق ع واللفظ له في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه وفي رواية بينهما برزخ رسول الله ص يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين عليهما السلام الخامس عن ابي معوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابن عباس ان فاطمة ع بكت للجوع والعري فقال النبي ص اشعري يا فاطمة بزوجك فوالله انه سيد في الدنيا وسيد في الاخرة واصلح بينهما فانزل الله تعالى مرج البحرين يعني عليا

فی تفسیر قوله تعالی مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لا یبغیان

البحرین علی بن ابیطالب بحر العلم وفاطمة بحر النبوة یلتقیان یتصلان انا الله اوقعت الصلة بینهما ثم قال بینهما برزخ مانع رسول الله ﷺ بمنع علی بن ابیطالب ان یجرن لاجل الدنیا و بمنع فاطمة ان تخاصم بعلها لاجل الدنیا یا معشر الجن والانس تکذبان بولایة امیر المؤمنین وحب فاطمة الزهراء قال اللؤلؤ الحسن والمرجان الحسین لان اللؤلؤ الکبار والمرجان الصغار ولا غروان یکونا بحرین لسعة فضلهما وکثرة خیرهما فان البحر انما سمی بحرا لسعته واجری النبی فرسا فقال وجدته بحرا السادس کتاب المناقب الفاخرة فی العترة الطاهرة عن الباب ابن مسرور قال اخبرنی القاضی ابو عبد الله قال حدثنی ابی قال اخبرنی ابو غالب محمد بن عبد الله برفعه الی ابی هرون العبدی عن ابی سعید الخدری قال سئل ابن عباس عن قول الله عز وجل مرج البحرین یلتقیان فقال علی وفاطمة بینهما برزخ لا یبغیان رسول الله ﷺ یخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسین ع والسابع الثعلبی وانتهی لسناده الی سفیان الثوری هذا واما روایاتنا فکثیرة جدا وقد ذکر فی غایة المرام خمسة احادیث من طرقنا ولنترک بذکر روایتین منها احدیهما عن ابن بابویه قال حدثنا ابی قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الاصبهانی عن سلیمان بن داود المنقری عن یحیی بن سعید العطار قال سمعت ابا عبد الله ع یقول مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لا یبغیان قال علی وفاطمة بحران من العلم عمیقان لا یبغی احدهما علی صاحبه یخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسین ع ثانیهما عن محمد بن العباس عن علی بن مخلد الدهان عن احمد بن سلیمان عن اسحق ابن ابرهیم الاعمش عن کثیر بن هشام عن کهمش بن الحسن عن ابی السلیل عن ابی ذر رض فی قوله عز وجل مرج البحرین یلتقیان قال علی وفاطمة ع یخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسین ع فمن رای مثل هؤلاء الاربعة علی وفاطمة والحسن والحسین ع لا یحبهم الا مؤمن ولا یبغضهم الا کافر فکونوا مؤمنین بحب اهل البیت علیهم السلام ولا تکونوا کفارا یبغضهم فتلقوا فی النار وادا وقفت علی ما بیناه فاعلم انه یستفاد من الاخبار الکریمة امور خمسة الاول علو مقام

الحديث السابع والثلثون

١٥٤ مولانا امير المؤمنين ع وسيدتنا فاطمة الزهراء ع ورضي شأنهما عند الله تبارك وتعالى حيث عبر عنهما بالبحرين فان البحر انما يستعار للامر الواسع بل قال في المصباح المنير انما سمي البحر بحرا لاتساعه والمقام مقام اظهار الآئه ونعمه على عباده فهما من النعم الواسعة الجليلة التي انعم بهما على الجن والانس فقال عز من قائل فبأي آلاء ربكما تكذبان والثاني ان كلا منهما عديل للآخر وكفوا بحيث لا يبغي احدهما على الآخر ويدل عليه ايضا الروايات في فضل سيدتنا الصديقة الطاهرة سلام الله عليها من انه لولا علي ع لم يكن لفاطمة ع كفو من الاولين والآخرين والثالث ان تزويجهما كان من الله تبارك وتعالى توضيحه انه كما يستدل بالقاء البحرين الحسنين الى مرسلهما حيث ارسلهما على وجه يلتقيان ويتصلان فالتعبير بصيغة مرج معلوما مسندا اليه تعالى شانه ارشاد اليه فان الالقاء في الحقيقة متولد عن كيفية الارسال لا انه يتعقبه فقط ويدل على هذا المعنى روايات الفريقين ومن جملة روايات العامة ما رواه في غاية المرام في باب ان عليا ع خير الخلق بعد رسول الله ص عن ابي الحسن الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب باسناده الى ابي ايوب الانصاري قال ان رسول الله ص مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة ع تعوده وما به من مرض فلما رأت ما برسول الله ص من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دموعها فقال لها يا فاطمة ان الله عز وجل اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيا ثم اطلع اليها الثانية فاختار منها بعلك فاوحى الي فانكحته واتخذته وصيا افما علمت يا فاطمة ان لكرامة الله اياك عز وجل اعظمهم حلما واقدمهم سلما واعلمهم علما فسرت بذلك فاطمة واستبشرت ثم قال لها رسول الله ص يا فاطمة وله ثمانية اضراس توأمات بايمان بالله وبرسوله وحكمة ونور وبجه فاطمة وسبطا الحسن والحسين ع وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقضاؤه بكتاب الله عز وجل يا فاطمة انا اهل البيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من الاولين قبلنا ولا قال لا ينبغي لاحد بعدنا احد من الآخرين غيرنا منا افضل الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا

فلذلك لقاء بحرين عبرتين مسندا الى رسلهما وهو الله تعالى شانه

فی تفسیر قوله تعالی مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لا یبغیان

وشهیدنا خیر الشهداء وهو حمزة عمك ومنا من له جناحان یطیر بهما فی الجنة حیث ١٥٥
یشاء وهو جعفر ابن عمك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك والذی نفسی بیده
منا مهدی هذه الامة ورواه ایضا عن الحمویني باسناد اخر عن علی بن الهلال عن
ابیه مع زیادة ورویت من طریقنا عن سلمان رضی الله عنه مع زیادات کثیرة والرابع علو
شأن سید شباب اهل الجنة الحسن والحسین سلام الله علیهما عنده تعالی شانه
حیث عبر عنهما باللؤلؤ والمرجان وشبههما بهما فجعل تعالی شانه منزلهما من الجن و
الانس منزلة اللؤلؤ والمرجان منهم فی عالم الحس والظاهر کما انهما زینة لهم فی عالم الحس
تقر بهما اعینهم ویتسارع کل منهم فی تحصیلهما حسب مقدوره فکذلک هما روحی فداهما
زینة للمؤمنین تقر بهما اعینهم ویتسارعون فی محبتهما ومودتهما وولایتهما سلام الله
علیهما وعلی جدهما وابیهما وامهما وبنیهما الائمة الطاهرین والخامس اختصاص الامامة
والخلافة بمولانا امیر المؤمنین ع وولدیه الحسن والحسین سیدی شباب اهل الجنة سلام الله
علیهم ضرورة ان من کان بهذه المنزلة عند الله تبارك وتعالی من الجن والانس حیث
من بهم علی جمیع الجن والانس فقال تعالی شانه فبأی آلاء ربکما تکذبان لا یجوز ان
یفقد منهم احد من الجن والانس فی الخلافة عن الله تعالی ورسوله ضرورة انه لا یجوز ان
یکون من من الله تعالی بوجوده علی الانس والجن مامورا ونابعا لمن کان فی جملة المنعم علیهم
بوجوده وان شئت مزید توضیح فاعلم ان تعبیره عز وجل عن مولانا امیر المؤمنین علیه السلام
بالبحر کاشف عن اتساعه فی العلم والخبر والخلفاء الثلثة لم یبلغوا فی العلم ولا فی سائر الصفات
الکریمة مبلغا یستحقون المعارضة معه فی الخلافة عن الولایة ومن وقف علی قصصهم و
اخبارهم لا یشك فیما بیناه قال ابن قتیبة فی تاریخه المعروف بالامامة والسیاسة ص ١٨
طبع مصر مطبعة مصطفی محمد صاحب المکتبة التجاریة الکبری بمصر قال ابو بکر فی مرضه الذی
توفی فیه فی جواب عبد الرحمن بن عوف اجل والله ما اسی الا علی ثلاث فعلناهم لیتنی
کنت

الحديث السابع والثلاثون

١٥٦ كنت تركتهن وثلاث تركتهن لبتني فعلتهن وثلاث لبتني سألت رسول الله ﷺ عنهن فاما
اللاتي فعلتهن ولبتني لم افعلهن فليتني تركت بيت علي ع وان كان اعلن على الحرب ولبتني
يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين ابي عبيدة او عمر فكان هو الامير
وانا الوزير ولبتني حين اتيت بالفجاءة السلمي اسيرا الى قتلته ذبحا او اطلقته بجحا ولم اكن
احرقته بالنار واما اللاتي تركتهن ولبتني كنت فعلتهن حين اتيت بالاشعث بن قيس
اسيرا اني قتلته ولم استحيه فاني سمعت منه واراه لا يرى عنها ولا شرا الا اعان عليه و
ليتني حين بعثت خالد بن الوليد الى الشام اني كنت بعثت عمر بن الخطاب الى العراق
فاكون قد بسطت يدي جميعا في سبيل الله واما اللواتي كنت اود اني سألت رسول
الله ﷺ عنهن فليتني سألت لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه احد وليتني كنت سألت
هل للانصار فيها من حق وليتني كنت سألته عن ميراث بنت الاخ والعمة فان في نفسي
من ذلك شيئا انتهى ومن كان كذلك كيف جاز له الاقدام على هذا الامر الخطير الذي
هو ثلوا النبوة بل اعلى منها كما عرفت والعجب انه مع هذا الحال كيف سارع اليوم الاول
هو وسائر اخوانه واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لتعيين الخانة وتركوا اجازة رسول الله
ﷺ وعقدوا الخلافة لواحد منهم ولم يشاوروا مولانا امير المؤمنين ع وسائر بني هاشم
حتى لا تختلف كلمتهم وكيف وصى الخلافة للثاني في حزيومه ولم يتركها بحالها كما تركها
رسول الله ﷺ بزعمه وزعمهم هذا حال الخليفة الاول واما الخليفة الثاني فيكفي منه ما
اشتهر في كتب الفريقين من انه قال في عدة مواطن لولا علي لهلك عمر واحصاها بعضهم الى
سبعين موطنا واما الثالث فحاله اوضح كما لا يخفى على من تتبع اخبارهم والحاصل ان الذين

هكذا عبارة النسخة التي نقلنا منها ولا يخفى ان المذكور منها اثنان ولعله سقط الثالث من عدم الناسخ والله العالم
وقد ظفرت على ذكر الثالث في العقد الفريد لابن عبد ربه بهذا اللفظ ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد
الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقائهم او مدد منه مظلة لهم

الحديث الثامن والثلثون

كانوا بهذا الشان كيف يجوز لهم المعارضة مع باب مدينة علم النبي الذي سماه الله تعالى في القران بحرا وجعله من الآية التي من بها على الجن والانس والحمد لله الذي هدانا للمعرفة وليه ومحبته ولم يجعلنا من المكذبين بالآية وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الحديث الثامن والثلثون في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقد ذكرني غاية المرام في تفسيره من طريق العامة اربعة وعشرين حديثا فقال الحديث الاول قال الثعلبي قال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله انما معنى بقوله سبحانه وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون علي بن ابيطالب لانه مر به سائل وهو راكع في المسجد واعطاه خاتمه ثم قال الثعلبي اخبرنا ابو الحسن محمد بن القاسم الفقيه قال حدثنا عبد الله بن احمد الشرائي قال اخبرنا ابو علي احمد بن علي بن رزين قال حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري قال حدثنا السري بن علي الوراق حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن الربعي قال حدثنا عبد الله بن عباس رض وهو جالس بشقران زمزم يقول قال رسول الله ص اذا قبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ص الا وقال الرجل قال رسول الله ص فقال له ابن عباس سئلتك بالله من انت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله ص بهاتين والا صمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله ص يوما من الايام صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سئلت في مسجد رسول الله ص فلم يعطني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم بها

الحديث الثامن والثلثون

١٥٨ فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي ص فلما فرغ من صلوته
رفع راسه الى السماء وقال اللهم موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك
ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بايانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم
واشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال
ابوذر فما استتم رسول الله ص الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل ع من عند الله ثم فقال يا
محمد اقرا قال وما اقرا قال اقرا انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الثاني ومن الجمع بين الصحاح لرزين من الجزء
الثالث في تفسير سورة المائدة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون من صحيح النسائي عن ابن سلام قال
اتيت رسول الله ص فقلنا ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا ان لا
يكلمونا فانزل الله ثم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون الآية ثم اذن بلال لصلوة الظهر فقام الناس يصلون
فمن بين ساجد وراكع اذ سائل يسئل واعطى علي ع خاتمه وهو راكع فاخبر السائل
رسول الله ص فقرء عليه رسول الله ص انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون ثم سرد الروايات الى ان قال العاشر موفق بن احمد
في جواب مكاتبة معاوية الى عمرو بن العاص قال عمرو بن العاص لقد علمت يا معاوية
ما انزلت في كتابه في علي ع من الايات المتلوات في فضائله التي لا يشركه فيها احد
كقوله تعالى يوفون بالنذر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة

في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

وهم راكعون ان كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى
مستوسن الآية وقال الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله وقد قال الله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى الحادي عشر موفق بن احمد وانتهى اسناده
الى ابن عباس رض قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد امن بالنبي ص
فقالوا يا رسول الله ص ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ومتحدث دون هذا المجلس
وان قومنا لما رأونا قد امنا بالله ورسوله وقد صدقناه رفضونا والوا على انفسهم
ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا وقد شق ذلك علينا فقال لهم النبي ص انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ثم ان النبي
ص خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع وببصر بسائل فقال له النبي ص هل اعطاك
احد شيئا قال نعم خاتم من ذهب فقال له النبي ص من اعطاكه فقال ذلك القائم واومى
الى علي بن ابي طالب ع فقال له ص على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ص
ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشأ حسان بن
ثابت يقول اباحسن فدتك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهوى مسارع
ابذهب مدحي والمحبر ضائع وما المدح في جنب الالهة ضائع فانت الذي اعطيت
اذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في
محكمات الشرائع ثم سرد الروايات الى اخرها هذا ولا خلاف بين الامة ان هذه الآية نزلت
في مولانا امير المؤمنين ع كما صرح به ابن شهر آشوب فلا حاجة الى الاكثار ذكر الروايات من طرقهم
ولنتبرك بذكر رواياتنا من طرقنا منها ما في الكافي عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال انما يعني ولي اي احق بكم وباموالكم من انفسكم
الله ورسوله والذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة ع الى يوم القيمة ثم وصفهم الله
عز وجل فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين ع

الحديث الثامن والثلثون

١٦٠ صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة فبعثها الفقير وكان البخ كشا
اياها وكان النجاشي اهدا هاله فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وولي المؤمنين
من انفسهم تصدق علي مسكين فطرح الحلة اليه البرادعي يده ان احملها فانزل الله عز وجل
فيه هذه الآية وصبر نعمة اولاده بنعمة فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون لهذه
النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل امير المؤمنين من الملائكة
والذين يسئلون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة ومنها ما في الكافي باسناده عن موسى
الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله
ص في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما يقولون في هذه الآية فقال بعضهم ان
كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان امنا فهذا ذل حين سلط علينا ابن ابيطالب ع
فقالوا قد علمنا ان محمدا ص صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا فانزل
هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية
ومنها عن احتجاج الطبرسي في رسالة ابي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي ع الى اهل الاهواز
حين سئلوه عن الجبر والتفويض قال ع اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ان
القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها في حالة الاجماع عليه مصيبون وعلى تصديق
ما انزل الله مهتدون لقول النبي ص لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر ان ما اجتمعت عليه
الامة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا
ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع احكام الاحاديث المزورة والروايات
المزخرفة واتباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات لموافق
التراث ونحن نسئل الله ان يوفقنا للصلاح ويهدينا الى الرشاد ثم قال ع فاذا شهد
الكتاب بصدق خبر وتحقيقه فانكرته طائفة من الامة عارضة بحديث من هذه الاحاد
المزورة

المزورة فصارت بانكارها ودفعها الكتاب ضلالا واصح خبر تما عرف تحقيقه من الكتاب
مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله ص قال اني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي ما
ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واللفظة الاخرى عنه
في هذا الكتاب المعنى بعينه قوله ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي و
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وجدنا شواهد هذا
الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك ان امير المؤمنين ع انه تصدق
بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الآية فيه ثم وجدنا رسول الله ص قد بانه
من اصحابه بهذه اللفظة من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقوله ع علي يقضي ديني وينجز وعدي وهو خليفتي عليكم بعدي وقوله حيث استخلفه علي
المدينة فقال يا رسول الله ص اتخلفني على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الاخبار
وتحقيق هذه الشواهد فيلزم الامة الاقرار بها اذ كانت هذه الاخبار وافقت
القران فلما وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله وكتاب الله موافقا لهذه الاخبار وعليها
دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يسعه الا اهل العناد والفساد ومنها عن الاحتجاج
ايضا في حديث عن امير المؤمنين ع قال المنافقون لرسول الله ص هل بقي لربك علينا
بعد الذي فرض علينا شيء اخر يفترضه فيذكره فنسكن انفسنا انه لم يبق غيره فانزل الله
في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الآية وليس بين الامة خلاف انه لم يوت الزكوة يومئذ وهو راكع غير رجل
واحد لو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط من ذكره وهذا وما اشبهه من الرموز
التي ذكرت لك شيء منها في الكتاب ليجهل معناها المحرفون فيبلغ البك وما الى امثالك

وعند

الحديث السابع والثلثون

١٦٢ وعند ذلك قال الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بيان يمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي ان المتصدق بركان حلته وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما بانه ع لعله تصدق في ركوع صلوة الظهر بالحلة وفي ركوع صلوة اخرى بالخاتم ونزلت الاية بعد الثانية ويدل على ذلك ما رواه الحميري من طريقهم مسندا الى عمار بن ياسر رض من انه ع كان راكعا في صلوة التطوع وسئله سائل فنزع خاتمه واعطاه السائل فنزلت الاية ثم ان الخاتم على ما رواه عمار الساباطي عن ابي عبد الله ع كان فضة يا قوتة حمراء وزنها خمسة مثاقيل وحلقته من فضة وزنها اربعة مثاقيل فما في بعض روايات العامة من ان السائل قال اعطاني خاتما من ذهب لعله اشتباه من السائل وكان مذهبا اقول وقد تبين لك مما بيناه انه لا خلاف بين المسلمين في نزول الاية الكريمة في شان مولانا امير المؤمنين ع ومما يوضح ذلك ايضا مع وضوحه وظهوره ان المراد من الذين يقيمون الصلوة الاية مصداق مخصوص لا العنوان العام الشامل لكل من اتى الزكوة في حال الركوع اذ لم ير له مزية خاصة يختص بها بعض المؤمنين حتى يناسب حصر الولاية في المتصف به دون غيره فالصفة المأخوذة في القضية انما اخذت معرفة لا عنوانا يدور مداره الحكم بحيث يعم الحكم كل من يصدق في حال الركوع فلا بد حينئذ من تعريف المصداق المخصوص الذي هو موضوع الحكم ولم يعرف في الروايات الواردة من الطريقين مع كثرتها واستفاضتها بل تواترها الا مولانا امير المؤمنين عليه السلام فلا مجال للتردد والتزلزل في عدم صدقه الا على مولانا امير المؤمنين ع ولا ينافي ذلك التعبير بصيغة الجمع لان التعبير بها في مقام التعظيم شائع مع ان في التعبير عنه ع بصيغة الجمع اشارة الى امر اخر وهو ان ايمانه ع اكمل مراتب الايمان سبقا وثباتا ويقينا وان طاعته لله تعالى اتم درجات الطاعات اخلاصا متمحضة في وجه الله تعالى خالية عن شائبة الطمع والخوف كما هو المأثور عنه ع انه قال ما

عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك فعبر عنه
بصيغة الجمع تنبيها على هذا المعنى وتنزيلا له منزلة جميع المؤمنين من حيث استكمال جميع
مراتب الايمان واشتد درجات الطاعات فيه وارتقائه على اعلى مراتب اليقين والايمان
واكمل درجات الطاعات قد دلت عليه نصوص الفريقين في مواطن كثيرة مثل قوله ص
لرجين برز الى عمرو بن عبدود برز الايمان كله الى الشرك كله وانه احب الخلق الى الله ثم
ورسوله ص في حديث الطير المشوي ولا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه في غزوة خيبر وهكذا من
النصوص المسلمة ومشهود من حاله ع لا يرتاب فيه من له ادنى اطلاع بحاله ع واذا تبين
لك ما بيناه فاعلم ان الآية الكريمة صريحة في اختصاص الولاية التامة والامامة الكبرى
والخلافة العظمى بمولانا امير المؤمنين ع لان الولي وان اطلق على معان متعددة مثل
الامر والصديق والمحب والناصر الا ان المعنى الشائع المتصرف اليه الاطلاق هو
الاول فولي الصغير من يملك امره وولي المرئة من يملك تدبير نكاحها وولي الدم
من كان له المطالبة بالقود وولي العهد من يملك عهد السلطنة وهكذا من الموارد
في مجمع البيان قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله اصل الولي الذي هو اولى
اي احق ومثله المولى انتهى فالولي بمعنى اولى واحق هو الظاهر مع قطع النظر عن قرائن
المقام واما بملاحظتها فهو متعين وهي في المقام من وجهين الاول انه كما تكون اضافة
الولي الى من له حاجة الى من يقوم بامره قرينة معينة عند اهل العرف على ارادة مالك
الامر كولي الصغير وولي المرئة بحيث لا يحتمل احدان يراد من العبارتين محجهما او ناصرهما
او صديقهما او جارهما ويحكمون قطعا بان المراد منه مالك الامر فكذلك استناد الولي
الى من كانت سلطنته ثابتة على المتصرف عقلا او شرعا او عرفا قرينة معينة عندهم على
ارادة مالك الامر الا ترى انك اذا قلت ولي العهد السلطان وولي عهده والقائم مقامه

من

الحديث السابع والثلاثون

١٦٤ من بعده لا يحتمل احدان يكون المراد منه المحب والناصر مثلا بل يحتمل كون جزما بان المراد منه
مالك الامر والمقام من هذا القبيل فان سلطنته تعم شانه ثابتة على الخلق عقلا بالضرورة
وكذا سلطنة رسوله ص على الامة من حيث رسالته وخلافته عن الرب تعالى شانه فيتعين
الولى ح فى المعانين فى مالك الامر وعطف الذين امنوا الذين يقيمون الصلوة الاية عليه
تعالى شانه او على رسوله يوجب اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه فى الحكم كما هو ثم
فتعين ان تكون الولاية الثابتة لمن اتى الزكوة فى حال الركوع هى الولاية الثابتة لله ثم ولرسوله
ص وهى الولاية بمعنى الاحقية والاولوية وملك الامر والثانى اداة الحصر وهى كلمة انما
المفيدة للحصر باتفاق اهل العربية بل بالضرورة فان الولاية بمعنى سائر المعانى لا تنحصر فيه
تعالى شانه وفى رسوله ص والمؤمن الموصوف بانه يقيم الصلوة ويوتى الزكوة فى حال الركوع
فتحقق معنى الحصر يوجب القطع بان المراد بالولاية انما هى ولاية الامر واولوية التصرف
فان قلت الظاهر بقرينة الاية السابقة عليه باربع اايات وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية والاية اللاحقة عليه باثنتين وهو قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا الى قوله تعالى والكفار اولياء
ان المراد من الولاية هنا المحبة لان المنهى عنها بالنسبة الى اليهود والنصارى والكفار
انما هى الولاية بمعنى المحبة لا بمعنى الاولوية لان المؤمنين لم يتخذوهم اولى الامر حتى نهوا
عنه فح يحكم بان المراد من الولاية فى الجميع بمعنى المحبة والحصر انما يكون مجازا بالاحقية
قلت مجرد كون الولى فى اية اخرى سابقة او لاحقة غير مربوط بهذه الاية بمعنى المحب لا
يوجب اخذ الولى فى هذه الاية بمعناه ايضا مع ان المناسب للسابقة واللاحقة اخذ
الولى هنا بمعنى ولى الامر والاولى والاحق بالامور فهى ارشاد للمومنين بان ولى
امركم هو الله تعالى ورسوله ص والمؤمن الموصوف بما وصفه وانتم تحت ولاية امرهم
ولا اختيار لكم فى اتخاذ المودة بينكم وبين من كفر بهم ووجب عليكم اطاعة مواليكم
والايمان

في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية

والايتمار بامرهم والانتهاء عما نهوا عنه فالآية تاكيد وتثبيت للنهي السابق واللاحق ثم ١٦٥
ان التجوز في الحصر لا يكون الا على سبيل التنزيل ضرورة ان التجوز في الحروف انما يكون
بتبع مدخولها فما لم يتنزل المدخول منزلة المحصور فيه لا يصح دخول اداة الحصر حصر
الولي في الله تعالى شانه وفي رسوله والمؤمن الموصوف بما وصفه لو كان تنزيليا باخذ الولي بمعنى
المحب والناصر مثلا انما يصح اذا نزل محبتهم وموادتهم منزلة جميع من وجبت موادتهم
ومحبتهم من المؤمنين وهذا انما يصح الا بان يكون المؤمن الموصوف بما وصفه قرينا لرسوله
خليفته عنه وحجته على عباده والا فلا مجال للتنزيل وجعله قرينا لرسوله في حصر المحبة
فيه وثبوت الخلافة له بالآية الكريمة يقتضي اختصاصها به لعدم النص على خلافة الخلفاء
الثلثة بالضرورة وباعتراف الخصم مع ان حصر الولاية بعده تعالى شانه وبعد رسوله في
المؤمن الموصوف بما وصفه ولو كان تنزيليا لا يجامع مع كونهم عند الله تعالى مستحقين
لمقام الخلافة بل وجب حينئذ ان يقرنهم بالرسول كما قرن به المؤمن الموصوف بما وصفه
فان قلت الحصر لا يتم على مذهبكم انه لا تحقيقا ولا تنزيلا لان الامامة والخلافة لا تنحصر
في واحد باعتقادكم بل عدد الائمة عندكم اثنا عشر كعدد الشهور وعدد اسباط بني
اسرائيل قلت انما لا يصح حصر الولاية في مولانا امير المؤمنين ع اذا كانت امامة كل واحد
من الائمة عليهم السلام في عرض امامة الآخر كاستحقاق الشركاء بالنسبة الى ما اشتركوا فيه واما
اذا كانت امامة كل واحد منهم على سبيل الترتيب بان يكون الامام في كل عصر واحدا و
يكون كل منهم قائما مقام الآخر فيصح حصر الولاية في المرتب عليه لرجوع ولاية المترتبين
الى ولايته ع فيصح حصر الولاية في مولانا امير المؤمنين ع لرجوع ولاية سائر الائمة ع الى ولايته
كما يصح حصر الولاية في الرسول ص باعتبار رجوع ولاية الجميع الى ولايته كما يصح حصر
الولاية في الله تعالى شانه لانه الاصل في الولاية وولاية الرسول ص وولاية الائمة ع مترتبة
على ولايته عز وجل فعم لا يصح حصر الولاية في المرتب لعدم رجوع ولاية المترتب عليه الى

الحديث التاسع والثلثون

ولايته فالحصر انما الايتم على مذهب المخالفين الذين جعلوا مولانا امير المؤمنين عليه السلام
متاخرا عن خلفائهم واما على مذهبنا من انه ع اول الخلفاء وسيد الاوصياء عليهم السلام
فالحصر تام ولا اعتراض فيه بوجه فاتضح بحمد الله تعالى غاية الاتضاح بما بيناه ان الآية
الكريمة صريحة الدلالة فى اختصاص الامامة بمولانا امير المؤمنين عليه السلام والحمد لله الذى
اوضح الحق لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **الحديث التاسع والثلثون**
فى تفسير قوله تعم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس وقد ذكر فى غاية المرام تسعة احاديث من طريق العامة فى
تفسيره فقال الاول الثعالبى فى تفسير هذه الآية قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلام
معناه بلغ ما انزل اليك من ربك فى فضل على بن ابيطالب ع وفى نسخة اخرى انه ع قال
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك فى على ع وقال هكذا نزلت رواه جعفر بن محمد ع فلما
نزلت هذه الآية اخذ رسول الله ص بيد على ع وقال من كنت مولاه فعلى مولاه الثانى
قال اخبرنى ابو محمد عبد الله بن محمد القاضى حدثنا ابو الحسين محمد بن عثمان النصيبى
حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين عن حسان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله تعم
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية نزلت فى على بن ابيطالب ع امر النبى ص بان
يبلغ فيه فاخذ رسول الله ص بيد على ع وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه الثالث كشف الغمة عن زر بن عبد الله قال كنا نقرء على عهد رسول الله
ص يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ثم سرد الروايات الى اخرها اقول ينبغى التكلم
ههنا فى امور ثلثة الاول فى ان الآية الكريمة انما نزلت فى ولاية مولانا امير المؤمنين فى غدير
خم والثانى فيما بلغه الرسول ص من الله تعم فى هذا المكان فى شان مولانا امير المؤمنين
عليه السلام والثالث فى ان ما بلغه رسول الله ص فى شانه ع صريح فى الامامة والخلافة اما الاول

فقد

فی تفسیر قوله یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک

فقد استفاضت الروایات من الطریقین مسندة الی اهل البیت علیهم السلام وابن عباس وجابر
وابی سعید الخدری وابی هریرة ان الایة انما نزلت فیه ع فی غدیر خم بل الروایات من
طریقنا عن اهل البیت ع متواترة مع ان الایة الکریمة تدل من وجهین علی ان المنزل من
الرب تعالی والمأمور بتبلیغه انما هی الولایة توضیح الحال انه یظهر من الایة الکریمة امران
الاول اهتمامه تعالی شانه بما انزله الی رسوله ص فی هذا المورد اشد من اهتمامه لسائر ما
انزله علی رسوله ص حیث نفی رسالته راسا لو لم یبلغ هذا الحکم بخصوصه والثانی ان
تبلیغه کان ثقیلا علی النبی ص لخوفه من استنکاف الناس عن قبوله وایذائهم له حیث تعهد
تعالی شانه واوعده فی ترک تبلیغه بقوله عز وجل وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه
لا یقال مثل هذا التعبیر الا اذا کان الامر ثقیلا علی الطرف ومن المعلوم انه لا ثقل علی
الرسول ص فی تبلیغ ما امر به الرب تعالی من قبل نفسه وانما یکون الثقل من طرف الناس ولذا
عصمه تعالی منهم وقال تعالی شانه والله یعصمک من الناس وکل منهما یدل علی ان المنزل به
هی الولایة والخلافة بیانه ان سورة المائدة اخر سورة نزلت علی النبی ص ولذا لم تنسخ ما قبلها
ولم ینسخها شیء فخوفه ص لیس من المشرکین لانه من لم یسلم منهم کانوا مقهورین فی زمان
نزول السورة فهذا الخوف انما هو بالنسبة الی من اسلموا بافواههم ولم یؤمن بقلوبهم
والذی یظهر من الاخبار وتاریخ حالاتهم ان الذی استنکف مثل هؤلاء المسلمین عنه
انما هو ولایة مولانا امیر المؤمنین علیه السلام ولم یکن شیء اثقل علیهم من قبول ولایته و
لم یکن لهم معارضة مع الصلوة والصوم والحج والجهاد والخمس والزکوة وهکذا من
الاحکام نعم منعوا الخمس لاجل الولایة ایضا وکفی بذلک شاهدا قضیة الحارث بن النعمان
الفهری التی رواها الفریقان وملخصها انه کان رسول الله ص بغدیر خم نادی الناس فاجتمعوا
فاخذ بید علی ع فقال من کنت مولاه فعلی مولاه فشاع ذلک وطار فی البلاد فبلغ ذلک
الحارث بن النعمان الفهری فاتی رسول الله ص علی ناقته حتی اتی الابطح فنزل عن ناقته

فاناخها

الحديث التاسع والثلثون

١٦٨ فاتاها فجاء الى رسول الله ص والرسول في ملأ من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرتنا بالزكوة فقبلنا وامرتنا ان نصوم شهرا فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله عز وجل فقال والذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى الحرث يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله عز وجل سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع فنبين ان الذي امر بتبليغه من الرب تع وخاف الرسول ص من الناس في تبليغه فوعده الله تع العصمة منهم واكد تبليغه غيرها من الاحكام لم يكن محلا لخوف الرسول ص من الناس كما ان هذا الاهتمام والتاكيد لا يناسب غير الولاية من سائر الاحكام اذ لا يكون منزلة غيرها من الاحكام بهذه المثابة بحيث لو ترك ترك الجميع وانما يناسب هذا الاهتمام الولاية والخلافة حيث يكون الدين محفوظا من الضياع بنصب الخليفة وتعيينه من قبل الله ومعرضا للضياع من حيث الزيادة والنقصان بتركه هذا ولا باس بذكر بعض التفاسير المخالفة للروايات وبيان ما فيه ففي مجمع البيان اكثر المفسرون غير الافاويل قيل ان الله تع بعث النبي ص برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد بها ازالة التوهم من ان النبي ص كتم شيئا من الوحي المتقية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله محمدا ص ان ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ص ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه الآية فقام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو الحمد

عن

فی تفسیر قوله تعالی یا ایها الرسول بلغ الآیة

عن الحاکم ابی القاسم الحسکانی باسناده عن ابی عمیر فی کتاب شواهد التنزیل انتهی اقول ١٦٩
اما ما عن الحسن فلا یخالف ما فی الروایات غایة الامر انه لم یعین شان النزول اما الجهلة
بمحله او تقیة من الناس او موافقة مع هواهم والظاهر احد الاخیرین بل الاخیر کما یظهر
من خبر العیاشی باسناده عن زیاد بن المنذر ابی الجارود صاحب الزیدیة الجارودیة قال
کنت عند ابی جعفر محمد بن علی ع بالابطح وهو یحدث الناس فقام الیه رجل من اهل
البصرة یقال له عثمان الاعشی کان یروی عن الحسن البصری فقال یا ابن رسول الله ص
جعلت فداک ان الحسن البصری یحدثنا حدیثا یزعم ان هذه الآیة نزلت فی رجل ولا
یخبرنا من الرجل یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته
تفسیرها اخشی الناس فالله یعصمک من الناس فقال ابو جعفر ع ما له لا قضی الله دینه
انتهی ما اردناه واما ما عن عائشة فبعید عن الآیة بعد ما بین السماء والارض اذ لو
کان الغرض ما ذکر لکان حق العبارة یا ایها الناس بلغ الرسول ما انزل الیه من ربه
جمیعا بصیغة الماضی ونحو ذلک لامر رسوله ص بالتبلیغ وایعاده علی ترکه ولعل نسبته
الی عائشة خطأ ثم انه ینبغی التنبیه علی بعض خصوصیات الآیة الشریفة فاقول عبر بالرسول
دون النبی ونحوه لان المناسب لمقام التبلیغ ذکر وصف الرسالة سیما اذا کان التبلیغ
مهتما به فی الغایة کالمقام وبصیغة التفعیل دون الافعال لکمال الاهتمام ببلوغ المنزل
الی الامة فناسب التعبیر بصیغة التفعیل الدالة علی اتصاف المحل بالمبدء دون صیغة
الافعال الدالة علی مجرد ایصال المبدء بالمحل وبصیغة المجهول فی انزل تنبیها علی ان
الاهتمام التام الذی سیق له الآیة انما هو بشان المنزل مع قطع النظر عن الالتفات الی
الفاعل ثم انی عز وجل بقوله من ربک تصریحا بان انزال هذا الامر المهتم انما هو من طرف
الرب تعالی دفعا لتوهم الجهلة من الامة ویستفاد من الآیة الکریمة ان انزال هذا الامر
المهتم کان قبل نزولها واخر الرسول ع تبلیغه خوفا من استهزاء الجهلة منهم وانتظارا لامر
بانه

الحديث التاسع والثلثون

١٧٠ باتيه العصمة من الله ثم واكد الله تبليغه بهذه الآية واوعد رسوله ص على ترك تبليغه واعطاه
العصمة من الناس وفي روايات اهل البيت عليهم السلام انه كان نزول هذه الولاية يوم
عرفة فخشي رسول الله ص قومه واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا الى الجاهلية
فسئل جبرئيل ان يسئل ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه جبرئيل بالعصمة من الناس
من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فاتاه جبرئيل بالولاية ولم ياته العصمة
فاخر تبليغها حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل وامره بالذي اتاه به من
قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في
علي ع فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت
من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ص ان الله تع يقرؤك السلام
ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس واما الثاني فقد تواترت الاخبار من الطريقين على انه ص
نص على ولايته مولانا امير المؤمنين ع في منصرفه من حجة الوداع في غدير خم وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه وقد ذكرنا في غاية المرام من طريق المخالفين تسعة وثمانين حديثا فقال الاول
من مسند احمد بن حنبل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا زيد بن علي بن ثابت عن البراء
ابن عازب قال كنا مع رسول الله ص في سفره فنزلنا بغدير خم ونودي فينا الصلوة جامعة
وكسح لرسول الله ص تحت شجرة فصلى الظهر واخذ بيد علي ع فقال الستم تعلمون اني اولى
بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى
واخذ بيد علي ع فقال لهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
قال فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة الثاني احمد بن
حنبل قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة قال حدثنا ابو عبيدة عن ابن ميمون
ابن عبد الله قال قال زيد بن ارقم وانا اسمع نزلنا مع رسول الله ص بواد يقال له وادي خم فامر
بالصلوة

بالصلوۃ فصلاھا فاخطبنا وظلل لرسول اللہ ص بثوب علی شجرۃ من الشمس فقال الستم
اولستم تعلمون اولستم تشھدون انی اولی بکل مؤمن من نفسہ قالوا بلی قال من کنت مولاہ
فعلی مولاہ اللھم وال من والاہ وعاد من عاداہ الثالث عبد اللہ بن احمد بن حنبل قال
حدثنا عبد اللہ بن نعیم عن ابیہ قال حسین بن محمد وابو نعیم قالا حدثنا فطر عن ابی الطفیل قال
جمع علی الناس فی الرحبۃ ثم قال انشد اللہ کل امرء مسلم سمع رسول اللہ ص یقول یوم غدیر خم
ما سمع لما قام فقام ثلثون من الناس قال ابو نعیم فقام اناس کثیر فشھدوا حین اخذ بیدہ فقال
للناس تعلمون انی اولی بالمؤمنین من انفسھم قالوا نعم یا رسول اللہ قال من کنت مولاہ
فھذا مولاہ اللھم وال من والاہ وعاد من عاداہ ثم سرد الروایات الی اخرھا والثامن منھا
احمد بن حنبل قال حدثنا ابن نمیر قال حدثنا عبد الملک بن عطیۃ العوفی قال اتیت زید
ابن ارقم فقلت ان خالی حدثنی عنک بحدیث فی شان علی یوم غدیر خم فانا احب ان اسمعہ
منک فقال معشر اھل الکوفۃ فیکم ما فیکم فقلت لیس علیک منی باس قال نعم کنا بالجحفۃ فخرج
رسول اللہ ص ظھرا وھو اخذ بید علی ع فقال ایھا الناس السنم تعلمون انی اولی بالمؤمنین
من انفسھم قالوا بلی قال من کنت مولاہ فعلی مولاہ قال فقلت لہ ھل قال رسول اللہ ص اللھم
وال من والاہ وعاد من عاداہ قال انما اخبرک ما سمعت والخامس والعشرون منھا من الجمع بین الصحاح
الستۃ من الجزء الثالث من جمع ابی الحسن رزین العبدری امام الحرمین فی مناقب امیر المؤمنین
علی بن ابیطالب وذلک علی حد ثلث الکتاب من صحیح ابی داود السجستانی وھو کتاب السنن
ومن صحیح الترمذی قال عن ابی سریحۃ وزید بن ارقم ان رسول اللہ ص قال من کنت مولاہ فعلی
مولاہ والثامن والعشرون منھا ابو الحسن المغازلی الشافعی قال اخبرنا ابو بکر احمد بن محمد
ابن طاوان قال اخبرنا ابو احمد بن الحسین بن السماک قال حدثنی ابو محمد جعفر بن محمد بن نصیر
الخلدی حدثنی علی بن سعید بن قتیبۃ الرملی قال حدثنی حمزۃ بن دبیعۃ الفرشی عن ابن شوذب
عن مطر الوراق عن شھر بن حوشب عن ابی ھریرۃ قال من صام یوم ثمانی عشرۃ من ذی الحجۃ

لہ

الحديث التاسع والثلثون

١٧٢ كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي ص بيد علي بن ابيطالب عليه السلام
فقال الست اولى بالمؤمنين قالوا بلى يا رسول الله ص قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال
عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا بن ابيطالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل
الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والاربعون منها ابن المغازلي عن احمد وانبانى الاستاذ
ابى زيد بن ارقم قال نشد علي ع الناس في المسجد انشد الله رجلا سمع النبي ص يقول من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فكنت انا فيمن كتم فذهب
بصري والحادي والاربعون منها ابن المغازلي عن احمد قال اخبرنا احمد بن محمد بن طوان
قال اخبرنا الحسين بن محمد العلوي العدل الواسطي برفعه الى عطية العوفي قال دايت
ابن ابي اوفى في دهليز بعد ما ذهب بصره فسالته عن حديث فقال انكم يا اهل الكوفة
فيكم ما فيكم قال قلت اصلحك الله انى لست منهم ليس عليك مني عار قال اى حديث قال
قلت حديث علي ع يوم غدير خم فقال خرج علينا رسول الله ص في حجة يوم غدير خم وهو
اخذ بعضد علي ع فقال يا ايها الناس الستم تعلمون اني اولى المؤمنين من انفسهم قالوا
بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فهذا مولاه والحادي والخمسون منها من كتاب الانبا
لاحمد بن يحيى عن جابر البلادري في الجزء الاول في فضائل امير المؤمنين ع قال قال علي ع
على المنبر انشدت الله رجلا سمع رسول الله ص يقول يوم غدير خم اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه الا قام فشهد وتحت المنبر انس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله
البجلي فاعادها فلم يجبه احد فقال اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه
من الدنيا حتى تجعل به اية يعرف بها فرص انس وعمى البراء ورجع جرير اعرابيا بعد هجرته
فاتى السراة فمات في بيته اعمى والرابع والثمانون منها ابن ابي الحديد في الشرح قال ذكر جماعة
من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي
ع قاتلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعدائه مبلا مع الدنيا واثارا للعاجلة

فمنهم

فنهم انس بن مالك ناشد علي ع في رحبة القصر وقال في رحبة الجامع بالكوفة انكم سمع رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلي ع مولاه فقام اثنى عشر رجلا فشهدوا بها وانس ابن مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد فلقد حضرها فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فاضربها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمرو والله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سئل انس بن مالك في اخر عمره عن علي بن ابيطالب عليه السلام فقال اني البث الا اكتم حديثا سئلت عنه في علي ع بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعت والله من نبيكم ص اقول ومن الكاتمين بل الامرين بانكار خبر الغدير مع معرفته برا ابو حنيفة احد ائمة المخالفين فقد روى شيخنا المفيد في امالية مسندا الى محمد بن نوفل بن عابد الصبري قال دخل علينا ابو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا امير المؤمنين عليه السلام وداربينا كلام في غدير خم فقال ابو حنيفة فقلت لاصحابنا لا تقروا لهم بغدير خم فيخصمونكم فتغير وجه الهيثم بن حبيب الصبري وقال لم لا نقرون بما هو عندك يا نعمان قال هو عندي وقد رويته فقال لم لا تقرون به وقد حدثنا حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم ان عليا عليه السلام انشد الله في الرحبة من سمعه فقال ابو حنيفة افلا ترون انه قد جرى في ذلك خوض حتى شد على الناس لذلك فقال الهيثم فنحن نكذب عليا او نرد قوله فقال ابو حنيفة ما نكذب عليا ولا نرد قوله ولكنك تعلم ان الناس قد غلا منهم قوم فقال الهيثم يقول رسول الله ص ويخطب به ونتقي نحن منهم ونتقيه بغلو غال وقول قائل هذا وبظهر من الاخبار انه بعد ما استولى الخلفاء على الخلافة بنى غالب الناس على كتمان مناقبه ثما بلا معهم سيما خبر الغدير لكمال صراحته ووضوح دلالته على اختصاص الولاية والخلافة به ثم اذ قد عاظهر لك ان انس بن مالك وزيد بن ارقم وبرا بن عازب ممن عرف صحبتهم للنبي ص كانوا ممن كتموا شهادتهم في خصوص

براء خ ل

خبر

الحديث التاسع والثلثون

١٧٤ خبر الغدير في زمان سلطنة مولانا امير المؤمنين ع وفي محضره مع مناشدته حتى دعا عليهم فبرص الناس وذهب بصر الآخرين فرووا الخبر بعد ذلك فما ظنك بسائر الناس مع قلة الدين في كل زمان وغلبة ميل الناس مع الامراء والملوك ولكنه بحمد الله تعالى قد ظهر في خصوص خبر الغدير مع شدة كتمان الناس اياه ما يبلغ التواتر من طريق المخالفين وقد قال في غاية المرام بعد ان تسعة وثمانين حديثا من طريقهم ان محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ اخرج خبر غدير خم وطرقه من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا باسماه كتاب الولاية وهذا وهذا الرجل عامي المذهب وذكر ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه من مأة وخمسة طرق انتهى واشعار حسان بن ثابت من اصحاب النبي ص التي انشدها في هذا اليوم مشهورة وقد ذكرها المخالف والمؤالف في رواياتهم ففي رواية الحموئني وموفق بن احمد فقال حسان بن ثابت ائذن لي يا رسول الله ص فاقول في علي ع ابياتا تسمعها فقال ص قل على بركة الله فقام حسان بن ثابت فقال يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولي شهادة من رسول الله ص في الولاية الثابتة فقال بناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول منادي بان مولاكم نعم وليكم وقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا الهك مولانا وانت ولينا ولا تجدن في الخلق للامر عاصيا فقال له قم يا علي فاني رضيتك من بعدي اماما وهاديا وبالجملة لا ريب في اصل الخبر وكتب الآمعاند مكابر ولا حاجة الى ذكر الروايات من طريقنا ولكن نتبرك بذكر واحد منها ففي غاية المرام عن ابن بابويه قال حدثني ابي ره قال حدثنا احمد بن ادريس قال حدثنا ابن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن محمد الحلبي قال قال الصادق ع جعفر بن محمد ع اغفل الناس قول رسول الله ص في علي بن ابيطالب ع في مشربة ام ابراهيم كما اغفلوا قوله يوم غدير خم ان رسول الله ص كان في مشربة ابراهيم وعنده اصحابه اذ جاء علي ع فلم يفرجوا له فلما رآهم لا يفرجون له قال يا معاشر الناس هذا اهل بيتي تخفون بهم وانا حي بين اظهركم اما والله لئن غبت عنكم

ان

فی تفسیر قولہ تعالیٰ یا ایہا الرسول بلغ الآیۃ

ان اللہ لا یغیب عنکم ان الروح والراحۃ والبشر والبشارۃ لمن اتم بعلی وتولاہ وسلم
وللأوصیاء من ولدہ حقا علی ان ادخلہم فی شفاعتی لانہم اتباعی ومن تبعنی فانہ منی ستۃ
جرت فی من ابرہیم لانی من ابرہیم وابرہیم منی وفضلی لہ فضل وفضلہ فضلی واما الفصل
منہ تصدیق قول ربی ذریۃ بعضہا من بعض واللہ سمیع علیم واما الثالث وہی صراحۃ
الخبر الشریف فی امامۃ مولانا امیر المؤمنین علیہ السلام وخلافتہ عن الرسول ﷺ بلا فصل فہما لا
ریب فیہ ولذا بنی واتلہم علی کتمان الخبر او انکارہ لو وجدوا الیہ سبیلا ولم ینقل منہم مناقشۃ
فی دلالتہ واما الاواخر فلما رأوا انہ بعد الکتمان الشدید من اوائلہم فظہر الخبر ظہور
المتواترات ولم یمکنہم انکارہ وان انکرہ بعض معاندیہم علی ما نقل بنوا علی المناقشۃ فی
الدلالۃ فنا قشوا فیہ من وجوہ الاول ان المولی من الالفاظ المشترکۃ بین معان عدیدۃ
السید والعبد والجار والحلیف والمعتق والناصر والمحب والصدیق وہکذا ولا یکون
ہناک قرینۃ جلیۃ علی ارادۃ الاولی بالتصرف منہ کما ذکرہ الشیعۃ فیصیر اللفظ مجملا مع
ولا یصح الاستدلال بہ علی ارادۃ احد المعانی بعینہ والثانی ما نقل عن الفخر الرازی من ان
المولی لم یات لغۃ وعرفا بمعنی الاولی بالتصرف حتی یحتمل الحمل علیہ والثالث انہ مع تسلیم
الخبر علی الامامۃ والخلافۃ لا دلالۃ علی ثبوتہا لہ بلا فصل حتی ینافی مذہب العامۃ لان
امامتہ فی الجملۃ مسلمۃ بین الفریقین والخبر لا دلالۃ علی ازید من ثبوت الامامۃ لہ اقول لو تم
ان المولی من الالفاظ المشترکۃ وہم ظاہر اما ہیئۃ فلظہور ان ہیئۃ ہیئۃ مفعل وہی فی
جمیع الموارد انما تفید نسبۃ المبدء الی شیء علی وجہ المحلیۃ زمانا او مکانا واما مادۃ فلان
مادۃ المولی وہی کما قال فی المصباح المنیر مثل فلس القرب ولم یذکر لہ سوی ہذا المعنی وانما
ذکر بعدہ موارد استعمالاتہ والتحقیق انہ بمعنی القرب بلا فصل حسا او معنی کما یشہد بہ
الاطراد فی موارد استعمالاتہ ومن الموارد التی ینطبق فیہا ہو علی القرب الحسی الموالاۃ
بین الفعلین فانہا عبارۃ عن اتیان احدہما عقیب الآخر بلا فصل ومن ہذا الباب قولک

تو الی

الحديث التاسع والثلثون

١٧٦ نوالت الاخبار وقولك مما يليه اى يقاربه وجاء وولاء اى متتابعين ومن الموارد التى ينطبق
فيها على القرب المعنوى الموالاة بين شخصين بمعنى المحبة والنصرة او السلطنة وهكذا فانها
اسباب للقرب المعنوى بين الطرفين ويكون كل منهما طرفا للولاء ومحلا له فانطباق
المولى على السيد والعبد باعتبار ان كلا منهما طرف لولاء الملك والسلطنة لا ابين من
الاضداد وجه غاية الامر انه يختلف الطرفان فى الطرفية فاحدهما حامل السلطنة بيد والآخر
فى رقبته واما اطلاق المولى عن الشئ على الاعراض والادبار عنه فهو من جهة كلمة عن فان
العطف عن الشئ اعراض وادبار عنه كما ان الرغبة عنه كذلك فالمعنى الاصلى وهو القرب به
العطف محفوظ فى جميع الموارد ولا يختلف باختلافها وانما تختلف الخصوصيات الطارية
على اصل المعنى باختلاف الموارد واختلاف التعدية بعن وغيرها فتوهم الجاهل ان المعنى
يختلف فى الموارد ويكون اللفظ مشتركا لفظيا بين معانى عديدة واذ تبين لك ذلك فقد
تبين لك انه لا مجال لما توهم من الاجمال لعدم تعدد المعنى الاصلى الذى يستعمل فيه اللفظ
حتى ينظر فى الاجمال فى المستعمل فيه عند عدم القرينة المعينة هذا بالنسبة الى اصل المعنى واما
بالنسبة الى الخصوصيات الطارية باختلاف الموارد فالامر اوضح لظهور لفظ المولى فى مالك الامر
والاولى بالتصرف فى حد نفسه مع قطع النظر عن المورد لا ينصرف اللفظ اليه عند الاطلاق مع
قطع النظر عن خصوصية المورد وقد صرح به المبرد على ما نقله عنه صاحب المجمع كما عرفت و
كمال ظهوره بل صراحته فيه باعتبار المورد لان الرسول هو الذى هو اولى بالمؤمنين من
انفسهم اذا قال للامة من كنت مولاه لا يفهم منه فى العرف الا الولاية والسلطنة الفعلية
كما ان السلطان اذا قال للرعية من كنت مولاه فابنى واخى وابن عمى مولاه لا يفهم منه عند
العرف الا ولاية السلطنة وتعيين الخليفة لنفسه وصراحته بل كمال الصراحة باعتبار صدر
الخبر وهو قوله الست اولى بكم من انفسكم فان الاستفهام فى المقام ليس الا للتقرير فهو
اخذ منهم الاقرار بولايته عليهم من قبل الرب نعم بعقولهم اللهم نعم ثم قال بعد اقرارهم بالولاية

من حلا

من كنت مولاه فعلي مولاه فاي قرينة اجلى وابين منه في ان المراد من هذه الولاية الولاية والسلطنة الالهية ولا ينافي ما بيناه عدم ذكر بعض الرواة صدر الخبر اختصارا او نسيانا او لغرض اخر لان ذكره في كثير منها كان للاعتبار وصيرورته قرينة لتعيين كيفية الولاية المتعرضة لصدر الحديث والساكتة عنه حتى يتوهم سقوطه عن الاعتبار باعتبار المعارضة وبما بيناه ظهر انه لا اجمال في الحديث الشريف وان سلمنا الاشتراك اللفظي في لفظ المولى للجهات الثلثة المذكورة انصراف لفظ المولى في حد نفسه الى الاولى بالتصرف وتعينه له ظهورا وصراحة باعتبار المورد وصدر الخبر هذا واما مناقشة الرازي فهو نشكيك في البديهيات لانه ان اراد من عدم مجئ المولى بمعنى الاولى بالتصرف لغة وعرفا انه لم يرد منه الاولى بالتصرف في استعمال الامم ولو على سبيل الاطلاق فهو بين البطلان لان اطلاق المولى على السيد ومالك الرقبة الذي هو الاولى بالتصرف من العبد في امره من الاطلاقات الشائعة التي لا تقبل الانكار بل هو المتبادر عند الاطلاق وان اراد منه عدم مجئ هيئة مفعل بمعنى هيئة التفضيل فهو صحيح ولا ينفعه لان اطلاق المولى على السيد ومالك الامر الذي هو اولى بالتصرف انما هو باعتبار انه محل لولاء العبد من حيث كونه اخذا بحبله المستتبع لاولويته بالتصرف في امر المأخوذ لا باعتبار مجئ هيئة بمعنى هيئة اخرى حتى يقال انه لم يعهد ذلك لغة ولا عرفا والحاصل ان اطلاق المولى على الاولى بالتصرف كاطلاقه على المعتق والصديق والجار والحليف والناصر وابن العم وهكذا من باب انطباق محل الولاء عليه فلا معنى لتسليم سائر الموارد وانكار هذا المورد بخصوصه مع انه اظهر اطلاقا منه واشيعها واما المناقشة الثالثة فيكفي في دفعه ما بيناه كرارا من ان دلالة النص على امامته وخلافته تكفي في اختصاصه بها لا مجال للبيعة ونصب الغير والشورى مع وجود النص من قبله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله مع ان دلالة الخبر الشريف على عموم ولاية من كان تحت ولاية الرسول صلى الله عليه وآله

الحديث التاسع والثلثون

١٧٨ ع وعدم استثناء الخلفاء منه مع حضورهم في مجلس الخطاب بصريح بعد الفصل اذ
ولاية للمتأخر على المتقدم فلو كانوا مقدمين على مولانا امير المؤمنين ع لوجب استثناؤهم
منه واغرب شئ في المقام ما نقل عن بعض الجهلة من ان المولى في الخبر الشريف بمعنى
من كان له ولاء الارث فلا دلالة على ما ذهبت اليه طائفة الشيعة لان ظهور اللفظ
انصرافا وصراحة مورد او صدد في الاولى بالتصرف كما عرفت مانع من ارادة معنى
اخر مع ان ولاء الارث ينحصر في ثلثة ولاء العتق وولاء ضمان الجريرة وولاء الامامة
ولا ينطبق ما ذكره على شئ منها لانه ان اريد منه ولاء الامامة فهو تصديق بالمطلوب
لا رد له وان اريد ولاء ضمان الجريرة فهو باطل من وجهين الاول ان عقد ضمان الجريرة
لا يطرق في النبي ع لان من شرطه ان لا يكون للمضمون عنه وارث نسبا وسببا ومع وجود
هذا الشرط يكون المال له ع بالامامة والولاية فلا مجال لتاثير عقد الضمان حينئذ
اليه والثاني ان ولاء ضمان الجريرة لا يتعدى عن الضامن بالضرورة واتفاق المسلمين فلا
مجال لجعله لغيره ارثا وان اريد ولاء العتق فهو لعصبة المعتق من قبل ابيه ويشترك فيه
العباس وبنوه وعقيل ولا يختص بمولانا امير المؤمنين ع حتى ولا يتقدم في هذا المقام
العصبة من قبل الاب والام على العصبة من قبل ابيه حقيقة بمنع عباس وبنوه منه
لاجل انتسابهم الى الاب فقط بل مقتضى تقدم الاقرب ثبوت الولاء للعباس فقط
وتقدم ابن العم من قبل الاب والام على العم لاب انما هو فيما اذا كان الانتساب من
قبل الام دخيلا في الارث كالارث بالنسب واما الارث بالولاء الذي يدور مدار
الانتساب بالاب فقط فلا مجال لتقدم ابن العم من قبل الابوين على العم من قبل الاب
فيه وبالجملة هذا الجاهل قد سمع ولاء ارث ولم يتفقه حتى يتصور ما يقوله

الحديث الاربعون

في تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا

دينا عن الشيخ في امالية عن مولانا الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه ع قال
حدثنا الحسن بن علي صلوات الله عليه ان الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض
لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل رحمة منه لا اله الا هو ليميز الخبيث من الطيب
وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ولتتسابقوا الى رحمته ولتتفاضل
منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة واقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم و
الولاية وجعل لكم بابا تفتحوا به ابواب الفرائض ومفتاحا الى سبيله ولولا محمد صلى
الله عليه واله والاوصياء من ولده ع كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض
وهل تدخل قرية الا من بابها فلما من عليكم باقامة الاولياء بعد نبيكم ع قال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ففرض عليكم لاوليائه حقوقا
وامركم بادائها اليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من ازواجكم واموالكم ومآكلكم ومشاربكم
ويبرئكم بذلك البركة والنماء والثروة ليعلم من يطيعه منكم بالغيب ثم قال عز وجل قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فاعلموا ان من بخل فانما يبخل عن نفسه ان الله هو الغني وانتم
الفقراء اليه فاعلموا من بعدما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
سمعت جدي ع يقول خلقت من نور الله عز وجل وخلق اهل بيتي من نوري وخلق محبونا
من نورهم وسائر الناس في النار وعن العياشي في تفسيره باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع
اخر فريضة انزلها الله الولاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فلم ينزل من الفرائض شئ بعدها حتى قبض رسول الله ص وعن ابن بابويه عن هرون عن مولانا الصادق
جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص يوم غدير خم افضل اعيادامتي وهو
اليوم الذي امرني الله تعالى ذكره بنصب اخي علي بن ابيطالب علما لامتي ليهتدون به من
بعدي وهو اليوم الذي اكمل الله فيه الدين وانا من علي خلق من طينتي وهو امام الخلق بعدي

بيين

١٨٠ يبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي وهو امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين
وخير الوصيين وزوج سيدة نساء العالمين وابو الائمة المهتدين معاشر الناس من
احب عليا احببته ومن ابغض عليا ابغضه ومن وصل عليا وصله ومن قطع عليا قطعه
ومن جفا عليا جفوته ومن والى عليا والبته ومن عادى عليا عاديته معاشر الناس انا
مدينة الحكمة وعلي بن ابيطالب بابها ولن تؤتى الحكمة الا من قبل الباب وكذب من
زعم انه يحبني ويبغض عليا معاشر الناس والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع
البرية ما نصبت عليا علما لامتي في الارض حتى نوه الله باسمه في سمواته واوجب
ولايته على جميع ملائكته وعن الشيخ في امالية عن مولانا الصادق ع قال قال امير المؤمنين
عليه السلام اعطيت تسعا لم يعطها احد قبلي سوى النبي ص لقد فتحت لي السبل وعلمت المنايا
والبلايا والانساب وفصل الخطاب ولقد نظرت الى الملكوت باذن ربي فما غاب عني
ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي فان بولايتي اكمل الله لهذه الامة دينهم واتم عليهم النعم
ورضي لهم اسلامهم اذ يقول يوم الولاية لمحمد ص يا محمد اخبرهم اني اكملت اليوم دينهم
واتممت عليهم النعمة ورضيت لهم اسلامهم كل ذلك من الله علي فله الحمد وفي الكافي
عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع الرضا ع بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدو
مقدمنا فادار وا امر الامامة وكثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ع فاعلمته
خوض الناس فيها فتبسم ع ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن ادينهم ان
الله عز وجل لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شئ وبين
فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا وقال عز وجل
ما فرطنا في الكتاب من شئ وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ص اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا امر الامامة من تمام الدين ولم يمض رسول
الله ص حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وتركهم على سبيل قصد الحق وافا
نهم

لهم علياً علماً واماماً وما ترك شيئاً يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل
لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر هل تعرفون فضل الامامة
محلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة جل قدراً واعظم شاناً واعلى مكاناً
وامنع جانباً وابعد غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها باراءهم او يقيموا
اماماً باختيارهم ان الامامة خص الله عز وجل بها ابرهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة
ثالثة وفضيلة شرف بها واشار بها ذكره فقال اني جاعلك للناس اماماً فقال الخليل
عم مسروراً بها ومن ذريتي قال الله تبارك وتعالى لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه
الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة فصارت في الصفوة ثم اكرمه الله تعم بان جعلها في
ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الى صابروا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها
الله عز وجل النبي ص فقال جل وتعم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المؤمنين فكانت له خاصة فقلدها رسول الله ص علياً بامر الله عز وجل
على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاوصياء الذين اتاهم العلم والايمان فصارت
بقوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهي
في ولد علي خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد ص فمن يختار هؤلاء الجهال والاحداث
الشريف المنبئ عن امامته ووحي فداه مفصل وقد اقتصرت منه على هذا المقدار والاجمال
في هذا الباب من طريقنا في غاية الكثرة بل وكل من طريق المخالفين وقد ذكرنا في غاية
المرام ستة احاديث من طريقهم كلها مسندة الى ابي سعيد الخدري ولنذكر واحداً منها
في غاية المرام ابراهيم بن محمد الحموئي من اعيان علماء العامة عن سيد الحفاظ ابو منصور
ابن شهر اشوب شيرويه بن شهردار الديلمي قال اخبرنا الحسن بن احمد بن الحسن الحداد

في دلالة الآية الكريمة على تعيين امر الامامة من قبله تعالى

المفرج الحافظ احمد بن عبد الله بن احمد قال نبأنا محمد بن احمد بن علي قال نبأنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال نبأنا يحيى الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ص دعا الناس الى علي ع في غدير خم وامر بما تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس فدعا عليا فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله ص ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال حسان بن ثابت ايذن لي يا رسول الله فاقول في علي ابياتا تسمعها فقال قل على بركة الله فقام حسان بن ثابت فقال يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولي شهادة من رسول الله ص بالولاية الثابتة فقال بنا ديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول منكم نادى الابيات المتقدمة وهذه الابيات والحديث مشهور في كتب العامة والخاصة وقال الجويني عقيب هذا الحديث والابيات هذا حديث له طرق كثيرة الى ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الانصاري اقول وقد ذكر ابو نعيم الحديث مسندا الى ابي سعيد الخدري مع زيادة بيتين في اخر الابيات المتقدمة وهما فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق موالينا هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا واذا وقفت على ما بيناه فاعلم ان الآية الكريمة تدل دلالة قطعية على تعيين امر الامامة والخلافة من قبله تعالى شأنه اذ الامامة من الدين بل من اركانه فلو اهمله تعالى شأنه لم يكمل دينه وهو مناقض لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الآية ورد عليه تعالى شأنه كما نبه عليه مولانا الرضا سلام الله عليه فان قلت الآية الكريمة تدل على اكمال الدين وعدم اهمال شيء من امر الدين ويكفي في عدم الاهمال تفويض امر الامة الى اختيارها كما ادعاه العامة فلا يدل على نصب شخص خاص بعينه كما يقول الشيعة قلت اولا ان العامة لم يدعوا تفويض امر

في دلالة الآية الكريمة على تعيين امر الامامة من قبله تعالى

الامامة

الامامة الى اختيار الامة بنص من قبله تعالى ومن قبل رسوله ع وانما ادعوا ان الرسول صلى الله عليه واله اهمله ولم ينص فيه بشئ واجمع الناس على بيعة ابي بكر وكان اجماعهم عليه صوابا لقوله صلى الله عليه واله لا تجتمع امتي على ضلال ولو ادعوا ان الامامة انما يكون باجماع الامة بنص الرسول صلى الله عليه واله لم ينصب ابو بكر عمر ولم يقبل في حال احتضاره ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه واله لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه احد وليتني كنت سألته هل للانصار فيها من حق فان كان لهم وهو الخليفة الاول كلام صريح في ان النبي ع سكت عن امر الخلافة واهمله وتمنى ان يكون سائلا عنه حتى لا ينازع فيه وثانيا ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا وامنع جانبا واعلى مكانا من ان يصير الناس مرجعا في تعيينها لمن شاؤا واختاروه كما نبه عليه مولانا الرضا عليه السلام ان المرجع لا بد ان يكون عارفا بحدودها ومواضع البه ويقبح من الحكيم تعالى شانه ان يرجع امر الامامة التي هي ناموس الرسالة بل اكمل منها الى اختيار الناس الغير المطلعين على سرائر العباد وضمائرهم الجاهلين بحدودها وعلو مكانها وسمو شانها فهل هذا الا اهمال كيف وقد قال الله عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وهو تعالى نبه العباد على ان السبيل منحصر في نصبه ع فتبين بما بيناه ان ما ذهب اليه العامة وهو اصل مذهبهم عليه لا يلائم مع اكمال الدين المصرح به الآية الكريمة واعلم ان الآية الكريمة تدل على نصب جميع خلفاء الرسول ص والائمة من بعده ع لا على نصب خليفة واحد منهم بعينه والا لزم الاهمال بالنسبة الى من لم ينص على نصبه وهو ناقض لاكمال الدين واتمام النعمة وهو صلى الله عليه واله كما صرح بولاية امير المومنين ع ونصبه يوم الغدير صرح بان الاوصياء من بعده ع من ذريته ففي رواية الاحتجاج بعد ان قال ص ثم من بعدي علي ولكم وامامكم باذن الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة وعن كتاب سليم بن قيس الهلالي انه صعد مولانا امير المومنين ع عليه السلام المنبر في عسكره

الحديث الاربعون

١٨٤ وبحضرته المهاجرون والانصار فحمد الله واثنى عليه وذكر شطرا من فضائله ومناقبه
فقام نحو سبعين رجلا من اهل بدر كلهم من الانصار وبقية من المهاجرين فشهدوا بانا
سمعنا ذلك من رسول الله ثم قال انّ رسول الله بعد ما صلى بهم الظهر يوم
الغدير قال ايها الناس انّ الله مولاى وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اليه سلمان الفارسي فقال يا رسول
الله ولايته ماذا فقال ولايته كولايتي من كنت اولى به من نفسه فانزل الله عزّ وجلّ اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال سلمان يا رسول
الله هذه الآيات في علي خاصة فقال نعم فيه وفي اوصيائه الى يوم القيمة فقال سلمان
سمهم لي يا رسول الله ثم قال علي اخي ووزيري وخليفتي في كل امتي ووليّ كل مؤمن
وابن الخير بعدي واحد عشر اماما ابني الحسن ثم التسعة من ولده واحدا بعد واحد القرآن معهم
وهم مع القرآن لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض فقام اثنى عشر من البدريين فشهدوا
انا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت سواء لم نزد فيه ولم ننقص منه وقال بقية
التسعين قد سمعنا كما قلت ولم نحفظ كله وهؤلاء الاثني عشر خيارنا وافضلنا فقال
صدقتم ليس كل الناس يحفظ بعضهم احفظ من بعض فقام من الاثني عشر اربعة ابو
الهيثم ابن التيهان وابو ايوب الانصاري وعمار وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقالوا
نشهد انا قد حفظنا قول رسول الله يوم قد وعلي قائم الى جنبه يا ايها الناس انّ الله
امرني ان انصب لكم اماما كم ووصيي فيكم وخليفتي من اهل بيتي من بعدي والذي فرض الله
طاعته على المؤمنين في كتابه فامركم فيه بولايته فراجعت ربي خشية طعن اهل النفاق
وتكذيبهم فاوعدني لابلغنها او ليبعثن بي ايها الناس انّ الله جلّ ذكره امركم في كتابه بامر
وقد بينتها لكم وسميتها والزكوة والصوم والحج فبينته وفسرته لكم وامركم في كتابه بولايته
واني اشهدكم ايها الناس انها خاصة لعلي واوصيائي من ولدي وولده اولهم ابني حسن
ثم

حسن ثم ابنی حسین ثم تسعة من ولد الحسین لا یفارقون الکتاب حتی یردوا علی الحوض
یا ایها الناس قد علمکم المهدی وولیکم وامامکم وهادیکم بعدی وهو اخی علی بن ابیطالب
وهو فیکم بمنزلتی فیکم فقلدوه واطیعوه فی جمیع امورکم فان عنده جمیع ما علمنی الله
وامرنی ان اعلمکم انه عنده فسالوه وتعلموا منه ومن اوصیائه ولا تعلموهم ولا تقدموه
ولا تخلفوا عنهم فانهم مع الحق والحق معهم لا یزایلهم وقد ذکر فی غایة المرام روایات کثیرة
من طریق العامة فی ان عدة الائمة اثنا عشر ولنذکر عدة منها قال فی الباب العاشر فی
ان عدة الائمة بعد رسول الله ص اثنا عشر بعدان ذکر ان فیه تسعة احادیث من طریق
العامة فسر الروایات فقال الثالث ابو المؤید موفق بن احمد فی کتاب فضائل امیر المؤمنین
علیه السلام وهو من اعیان علماء العامة ثم ذکر اسناده الی ان انتهی الی ابان بن ابی عیاش
عن سلیم بن قیس الهلالی عن سلمان المحمدی رض قال دخلت علی النبی ص واذا الحسین ع علی فخذه
وهو یقبل عینیه ویلثم فاه وهو یقول انت سید بن سید واخو سید ابو السادة انت
امام بن الامام اخو الامام ابو الائمة انت حجة بن حجة اخو حجة ابن حجج تسع من صلبک
تاسعهم قائمهم والحاصل منها ما نقله عن موفق بن احمد انهم باسناده الی ابی سلیمان راعی
رسول الله ص قال سمعت رسول الله ص یقول لیلة اسری بی الی السماء قال لی الجلیل جل
جلاله امن الرسول بما انزل الیه من ربه فقلت والمؤمنون قال صدقت قال من خلفت فی
امتک قلت خیرها قال علی بن ابیطالب قلت نعم یا رب قال یا محمد انی اطلعت الی الارض
اطلاعة فاخترتک منها فشققت لک اسما من اسمائی فلا اذکر فی موضع الا ذکرت معی
فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانیة فاخترت منها علیا وشققت له اسما من اسمائی
فانا الاعلی وهو علی یا محمد انی خلقتک وخلقت علیا وفاطمة والحسن والحسین والائمة
من ولده من نوری وعرضت ولایتکم علی اهل السموات والارض فمن قبلها کان عندی
من المؤمنین ومن جحدها کان عندی من الکافرین یا محمد لو ان عبدا من عبیدی عبدنی
حتی

في بيان دلالة الكتاب على اختصاص الخلافة باهل البيت

حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم جاءني جاحدا الولايتكم ما عرفه الله حتى يقر بولايتكم
يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا بعلي وفاطمة
والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى
ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي عليهم السلام في مصباح من نور قياما يصلون
وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري وقال يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك
وعزتي وجلالي لانه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي والثامن مما نقل عن الحموئني
باسناده الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ان خلفائي واوصيائي
وحجج الله على الخلق بعدي اثنى عشر اولهم اخي واخرهم ولدي قيل يا رسول الله ص ومن
اخوك قال علي بن ابيطالب ع قيل فمن ولدك قال المهدي الذي يملاها قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول
الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه و
تشرق الارض بنورها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب وقد ذكرنا في الباب الثاني عشر من
طريق العامة اخبارا كثيرة تدل على ان عدتهم ص اثنى عشر منها ما روى عن ابن عباس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول معاشر الناس اعلموا ان الله تعالى بابا من دخله امن من
النار ومن الفزع الاكبر فقام اليه ابو سعيد الخدري فقال يا رسول الله اهدنا الى
هذا الباب حتى نعرفه قال هو علي بن ابيطالب سيد الوصيين وامير المؤمنين واخو
رسول رب العالمين وخليفة الله على الناس اجمعين معاشر الناس من احب ان يتمسك
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية علي بن ابيطالب فان ولايته وولاية
وطاعته طاعتي معاشر الناس من احب ان يعرف الحجة بعدي فليعرف عليا بن ابيطالب
معاشر الناس من سره ان يقتدي بي فعليه ان يتولى ولاية علي بن ابيطالب والائمة
من ذريتي فانهم خزان علمي فقام جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ص

ما عدة الائمة فقال ما اجابر سئلتني رحمك الله عن الاسلام باجمعه عدتهم عدة الشهور
وهم عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض وعدتهم عدة
العيون التي انفجرت من لدن موسى بن عمران حين ضرب بعصاه فانفجرت منه اثنا عشرة
عينا وعدة نقباء بني اسرائيل قال الله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا فالائمة يا جابر اثنا عشر اماما اولهم علي بن ابيطالب واخرهم القائم صلوات
الله عليهم وبالجملة الاخبار من طريقهم في ان عدة الائمة عليهم السلام اثنا عشر مستفيضة ولو لم يكن
سواه فليعتبر المعتبر اكمال دلالة الكتاب المجيد على اختصاص الامامة والولاية بمولانا
امير المؤمنين والائمة الطاهرين من ذريته وذرية خاتم النبيين صلوات الله عليهم
اجمعين على اقسام ثلاثة منها الآيات النازلة في شانهم كما عرفت شطرا منها ومنها تقسيم
الكتاب المجيد مجمل ومحكم ومتشابه توضيح المقال انه لا شبهة في ان الغرض من الكتاب
المجيد هداية الناس الى الدين الحنيف واهتدائهم الى ما فيه مما يكمل به دينهم من المعارف
الحقة على العزائم والرخص والحلال والحرام والحدود والاحكام وهكذا الاخبار النبوية
والقرائن من دون تدبر وتفهم فلا محالة يكون وافيا بجميع ما يحتاج اليه الامة
والا لزم ان يكون الكتاب مما فرط فيه شيء ولا يكون مكملا لدينهم وهو رد لقوله نعم
شانه وكفر به ومحكمات القرآن لا تفي بجميع ما يحتاج اليه الامة كما هو ظاهر فلا بد ان
يكون هذا الاكمال في مجموع الكتاب ومنه المجمل والمتشابه فلا بد للامة من معرفتهما عند الحاجة
ومن المعلوم انه لا سبيل الى معرفتهما بالحدس والرأي لاختلافهما باختلاف الانظار
فيزداد بهما الحيرة والضلالة والحكيم تعالى شانه لا يخل بغرضه فالعقل يحكم حينئذ
حكما جزميا بان الحكيم تعالى شانه الذي قسم الكتاب المجيد الى هذه الاقسام
الثلاثة فرزبرجرجاني كاشف عن حقايقه لا شبهة في حكمه عالم بجميع
الكتاب من عنده مصونون من الزلل وهذا المترجم الرباني ليس الا خاتم
النبيين

 النبيين وخلفائه المعصومين من سلام الله عليهم اجمعين ومن المعلوم ان الخلفاء الثلاثة
ليسوا عالمين بمجمله ومتشابهه كما يظهر من مراجعتهم في كثير من الموارد التي اشكل عليهم
الامر فيها الى مولانا امير المؤمنين ع كما يظهر هو مذكور في كتب الفريقين ولا يجوز ان
يكون حامل اسرار رب العالمين اعني مجملات القرآن ومتشابهاته معزولا عن الخلافة
والاجنبي عنها خليفة لله سبحانه وهذا الصنع في الكتاب المجيد كما يدل على ان مع
القرآن حاملا ربانيا ما دام الدين باقيا لا يفارقه ولا يفارق القرآن عنه يدل على
ان في الامة من يدعي حفظهم ويستولي على مقامهم والا لم يجعل منه مجملا ومتشابها
ضرورة ان الرمز والتشابه انما هو لاخفاء الامر على المدعي المعارض وقد ورد عن
مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى قسم كتابه الى محكم ومجمل ومتشابه حتى يتميز
خليفته عمن استولى على الامر ومنها فصص اوصياء الانبياء في الكتاب المجيد فان بيان
حالاتهم وصفاتهم وعلومهم ارشاد الى معرفة اوصياء خاتم النبيين صلى الله عليه
واله اجمعين فمن تدبر في قصة آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام الذي قال
تعالى شأنه في حقه وقال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
علم ان سؤال سليمان ليس لعجزه عنه في احضار عرش بلقيس كما احضره آصف والا لزم
ان يكون الوصي افضل من الاصل وهو محال لغرض ظهوره هذا من وصيه حتى يعرف الناس
بفضله ويعلموا انه يستحق الوصاية فاذا كان وصي سليمان بهذه المنزلة مع ان سليمان
ليس من اولي العزم من الانبياء بل من اتباع موسى بن عمران ع وعامل بشريعته فلا يحتمل
يكون وصي موسى افضل من وصي سليمان وحيث ان خاتم النبيين ص افضل من جميع
الانبياء يكون وصيه افضل من جميع اوصياء الانبياء فيستحيل ان يكون خليفة سليمان
ووصيه عالما بعلم من الكتاب به يقدر على اتيان عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف ووصي
خاتم النبيين ص لا يعرف شيئا من بواطن الكتاب فلا محالة يكون وصيه اعلم من وصي سليمان

بل

بل هو العالم بالکتاب کله کما قال ع فی شانه و من عنده علم الکتاب و قد سئل مولانا جعفر
محمد الصادق علیه السلام عن الذی عنده علم من الکتاب اعلم ام الذی عنده علم الکتاب فقال ع
ما کان علم الذی عنده علم من الکتاب الا بقدر ما تاخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر یعنی
ان منزلة من عنده علم الکتاب منزلة البحر و منزلة الذی عنده علم من الکتاب منزلة القطرة
و اعلم انه کما یکون ذکر قصص الاوصیاء فی الکتاب المجید ارشادا الی معرفة وصی نبینا
ع کذلک ذکر قصص الانبیاء علیهم السلام ارشادا الی معرفة نبینا ع فالتصریح بمعجزات
موسی و عیسی و ابراهیم و نوح و صالح و سائر الانبیاء ع فی ضمن قصصهم تصریح
بنبینا ع کان قادرا علی اظهار المعجزات و ان ما تواتر من صدورها منه لا ریب فیه و لا ینبغی
ان یرتاب فیه عاقل اذ لو لم یکن صادقا فی نبوته و لم یقدر علی اظهار المعجزات لم یصدق
معجزات سائر الانبیاء و لم یذکرها فی کتابه کما ان البابیة و اضرابهم خذلهم الله حیث
افتروا علی الله کذبا و اصدروا المعجزات من الانبیاء لئلا یبقی الامر علیهم بزعمهم ثم اعلم
ان الآیات النازلة فی شان اهل البیت علیهم السلام الدالة علی اختصاص الولایة بهم لا تنحصر
فی اربعین کیف و قد روی ابن المغازلی عن ابن عباس عن النبی ع انه قال القرآن
اربعة ارباع فربع فینا اهل البیت خاصة و ربع حلال و ربع حرام و ربع فرائض و احکام
و الله انزل فینا کرائم القرآن و قد ذکرنا فی غایة المرام مائة و ثمانیة و عشرین آیة حسب روایات
الفریقین **تنبیه** قد ذکر بعض المخالفین انه لو بین الرسول ع لاصحابه امر الولایة کما
بین لهم حکم الصلوة و الصوم و الحج و الجهاد و سائر الاحکام لم یخالفوه و لم یستصعبوا
مولانا امیر المؤمنین علیه السلام کما لم یخالفوا امر الصلوة و سائر احکامه و استبعد مخالفتهم
و اعراضهم عما سمعوه منهم ع جدا اقول من وقف علی قصة بنی اسرائیل و ان اکثرهم
ارتدوا فی غیبة موسی ع و استضعفوا هرون ع خلیفته و اتخذوا العجل ربا لهم و فتنوا به
و لم یرجعوا عنه حتی رجع الیهم موسی ع لا ینبغی له ان یستبعد مخالفة اکثر اصحاب نبینا عن

الحديث الأربعون

١٩٠ امره فان ارتداد بني اسرائيل بعد من وجوه الاول ان بني اسرائيل كانوا موحدين خلفا
عن سلف وان تبرؤا الفرعون بالربوبية وكانوا منتظرين لظهور نبيهم موسى ع واصحاب
النبي ص قد نشأوا في الجاهلية ومضت اكثر اعمار اكثرهم في عبادة الاصنام ولم يسلم
اغلبهم الا خوفا او طمعا قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
الآية ومنهم المنافقون الذين نزل في شانهم سورة المنافقين ومن المعلوم ان ارتداد
بني اسرائيل بعد والثاني ان ما وقع فيه بنو اسرائيل من اتخاذ العجل ربا اعظم واشد
مراتب من اتخاذ غيره من نصبه الرسول ص خليفة عنه فانهم باتخاذهم ربا خرجوا عن الدين
راسا واما اصحاب النبي ص فلم يخرجوا بما صنعوه عن اصل الاسلام وكان ذلك سهلا
في نظرهم لزعمهم ان امر الخلافة والامامة من الفروع والثالث ان ارتداد بني اسرائيل
كان في حيوة نبيهم ص ومخالفة اصحاب النبي ص في امر الخلافة كان بعد وفاته ص ومن المعلوم
ان الاول ابعد من الثاني وبعد وقوع الاول عند ظهور الفترة لا محال لا استبعاد في وقوع
الثاني ورد النصوص اوتاويلها كيف وقد اخبر تعالى شانه بانقلاب اكثرهم بعد موت
النبي ص قال عز من قائل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فلن يضر الله شيئا وسيجزي
الله الشاكرين مع انه قد ورد عن النبي ص ان مثل امتي مثل بني اسرائيل طابق النعل
بالنعل ولعله لاجل تشابه حال هذه الامة بحال بني اسرائيل كرر عز وجل قصتهم في
كتابه المجيد حتى يكون الناس على كمال بصيرة في امرهم ويتدبروا في شانهم ويتم الحجة
عليهم ثم ان قياس حكم الولاية بحكم الصلوة وسائر احكام الدين لا وجه له لان الحسد
انما يكون في امر الولاية قال نعم شانه ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد
اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ووفقنا لاكمال ما احببته واتمام ما قصدته وصلى الله
على خير خلقه محمد واله الطاهرين المنتجبين الذين اكمل لنا بولايتهم الدين ورضي لنا الاسلام
دينا

فی اکمال الدین و اتمام النعمة

ربنا بقبول والاتمام وقد وقع الفراغ منه مذکنت منشرفا بعتبة سید شباب ١٩١
اهل الجنة مولانا ابی عبد الله الحسین صلوات الله علیه وعلی جده وابیه وعلی
امه واخیه وعلی الائمة من ذریته وبنیه فی الیوم الثالث من العشر الثالث
من الشهر التاسع من الشهور الهلالیة من السنة الرابعة بعد
الالف والثلثمأة والستین من الهجرة علی مهاجرها
الاف الثناء والتحیة — کتبه الحقیر الفقیر
الراجی عفو ربه الحاج احمد
ابن المرحوم الشیخ محمد حسین
النجفی الزنجانی
١٣٦٥
فی النجف الاشرف

Date Due

Demco 38-297

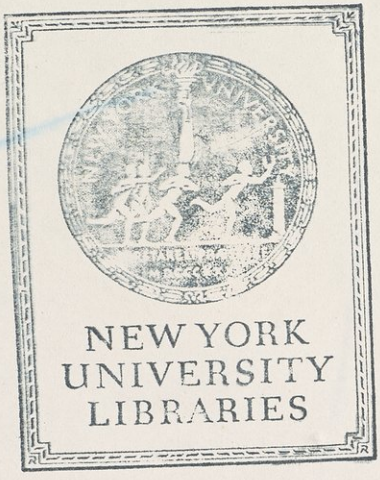

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

NYU - BOBST
31142 02771 7092
BP135.A1 B5
Mi´¿ba´¿